

# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

١ مارس ( اذار ) سنة ١٩١٩ — الموافق ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

## سياسة الممالك

(٧) بعض المجالس النيابية

وعدنا في الجزء السابق ان نأتي على وصف بعض المجالس النيابية التي يحسن الجري على مثالها وانجازاً لذلك جمعنا السطور التالية مقتصرين على ما قلّ ودلّ  
البرلمنت البريطاني

البرلمنت البريطاني اقدم المجالس النيابية في اوربا . وهو مجلسان اعلى ويُسمى مجلس اللوردات او الاعيان واوطاً ويسمى مجلس العامة وقد اطلقنا عليه اسم مجلس النواب لان اعضاءه يُنتخبون كلهم انتخاباً لينوبوا عن الشعب في سن القوانين والنظر في سائر امور البلاد . وقد انقسم الى هذين القسمين منذ اواسط القرن الرابع عشر

فمجلس الاعيان او اللوردات مؤلف من اعيان انكلترا الذين القابهم موروثة او ممنوحة لهم حديثاً . والذين مع وظيفتهم لقب لورد كرؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء القضاة . ومن اعيان ايرلندا الذين تنتخبهم بلادهم لمجلس الاعيان مدة عمرهم . واعيان اسكتلندا الذين تنتخبهم بلادهم مدة البرلمنت الذي ينتخبون له . وعدد الاعيان في هذا المجالس ٦٧٠

ومجلس النواب مؤلف من نواب انكلترا واسكتلندا وارلندا ونواب مدارسهن الجامعة اللواتي يحقّ لهنّ ارسال النواب اليه . ويحرم من العضوية فيه من سنه اقل من ٢١ سنة وقسوس الكنائس ومقاولو الحكومة وقضاة

الاقسام والضباط واعيان الانكليز واعيان الاسكتلنديين فان هؤلاء لا يحق لهم ان ينتخبوا لمجلس النواب

وقد اجيز حديثاً انتخاب النساء فينتخبن ويُنتخبن. وكان اعضاؤه من غير اجرة وظلوا كذلك الى سنة ١٩١١ وحينئذ قطعت لكل منهم اجرة ٤٠٠ جنيه في السنة الا اذا كان موظفاً في الحكومة وله راتب. اما الاعيان فلا اجرة لهم ولا بد من كتابة اسماء المنتخبين اولاً في جداول الانتخاب وان يكون المنتخب مالكاً ملكاً حراً ربيعة السنوي جنيهان على الاقل او محتكراً ملكاً لستين سنة على الاقل او مستأجراً مسكناً مدة سنة او اكثر وقد دفع العوائد المربوطة عليه. وتختلف هذه الشروط في اسكتلندا وارلندا عنها في انكلترا. وست من المدارس الجامعة لمتخرجيها حق ان ينتخبوا من غير شرط. ويحرم من حق الانتخاب الاعيان والبله والمجانين والاجانب والمفلسون والذين أعطوا صدقات الفقراء

وكان عدد الذين يحق لهم ان ينتخبوا نحو سدس السكان كلهم فبلغ ٢٦٤ ٢٧٧١ في انكلترا و ٩٠٩ ٨٨٤ في اسكتلندا و ١٤٧٥ ٧٠١ في ارلندا وذلك سنة ١٩١٥ ولعله يبلغ الآن نحو خمس السكان لتحويل النساء حق الانتخاب

ويأمر الملك بناء على مشورة مجلسه الخاص بتأليف مجلس النواب قبل انعقاده بخمسة وثلاثين يوماً على الاقل. ويدوم انعقاده كل سنة من اواسط فبراير الى اواسط اغسطس او اواخره ثم يؤجل الى السنة التالية الى ان تنتهي مدته وهي خمس سنوات الا اذا اطيلت لاسباب كما حدث في هذه الحرب. وللملك ان يحله وقما يشاء. ويحل ايضاً بموته

ورئيس مجلس الاعيان بمثابة وزير الحقانية وهو حافظ الختم الاكبر ومقعد وسادة من الصوف. وقد لا يكون من الاعيان. ويحضر المجلس قضاة يعاونون الاعيان في الامور القضائية لان مجلس الاعيان بمثابة محكمة التمييز لكل المملكة البريطانية ومحكمة ابتدائية في قضايا الاعيان وحينئذ لا يشترك في اعماله الا الذين اشتغلوا بالقضاء

واعضاء مجلس النواب يجلسون هكذا: — حزب الوزارة الى يمين الرئيس والوزراء امامهم والحزب المضاد الى شمال الرئيس وزعماء الحزبين على المقاعد الامامية. وكل الاعضاء متساوون في المقام داخل المجلس وكل منهم حر في ابداء

آرائه وليس لهم صفة قضائية كالأعيان الآ في القضايا المتعلقة بامتيازاتهم وانتخابهم وسلوكهم . ولهم سن القوانين وفرض الضرائب وتعيين وجوه الانفاق فتقدم الوزارة ميزانيتها السنوية الى مجلس النواب اي موارد الدخل وما هو مفروض في كل باب منها سواء كان من الاموال المقررة او المقدرة تقديراً وطرق انفاقها اي ما هو مقرر منها وما هو مقدر فينظر فيها ويقررها او يعدلها والذي يقر قراره عليه يرسل الى مجلس الاعيان للمصادقة عليه

اما القوانين واشباهها فالعضو الذي يقترح سن قانون او تقرير امر يقدم مشروعا فيه ويستأذن في تلاوته فيتملى في المجلس اولا وثانياً فينظر المجلس فيه او يحيله الى لجنة تنظر فيه وترفع رأيها الى المجلس فيصادق عليه لدى قراءته الثالثة او يعدله او يرفضه

وقد اتسع المجال لمجلس النواب البريطاني بزيادة اشتراك الامة في اعمال الحكومة فصار يسن القوانين للتعليم والصحة العمومية وساعات العمل في المعامل والمناجم واجور العمال وما اشبه

واكبر موظف في مجلس النواب المتكلم Speaker وهو رئيس المجلس فعلاً والمتكلم عنه وهو عضو من الاعضاء ينتخبونه ليكون رئيساً لهم عند اول انعقاد المجلس وهو الذي يقدم كل المسائل الى المجلس لينظر فيها . والحكومة الانكليزية نيابة اي ان الملك يختار وزيراً من الحزب الاكبر في البرلمان وهو يختار سائر الوزراء من هذا الحزب فاذا تخلى عنه حزبه او قلت اكثريته فيه اضطر ان يستعفي فيستدعي الملك وزيراً آخر او يحل المجلس ويعاد الانتخاب البرلمان الفرنسي

البرلمان الفرنسي مؤلف من مجلسين ايضاً كالبرلمان الانكليز وهما مجلس الشيوخ (السنات) ومجلس النواب

فمجلس الشيوخ مؤلف من ٣٠٠ عضو ينتخبون لتسع سنوات ويجب ان تكون سن كل منهم ٤٠ سنة على الاقل ويخرج ثلثهم كل ثلاث سنوات وينتخب غيرهم وكان منهم ٧٥ عضواً عينوا تعييناً سنة ١٨٧٥ ثم سن قانون سنة ١٨٨٤ يوجب انتخاب عضو بدل كل عضو يتوفى من هؤلاء الاعضاء اي بطل التعيين من ذلك الوقت وصار اعضاء مجلس الشيوخ كلهم ينتخبون انتخاباً

ومجلس النواب ينتخب أعضائه لأربع سنوات . ويجب ان يكون عمر المنتخب ٢١ سنة على الأقل وان لا يكون منتظماً في الخدمة العسكرية فعلاً . وان يكون عمر المنتخب ٢٥ سنة على الأقل . وفي مجلس النواب الآن ٦٠٢ من الأعضاء ورئيس الجمهورية الفرنسية يختار وزيراً لتأليف الوزارة إما من مجلس الشيوخ او من مجلس النواب ويحق له ان يختاره من غير المجلسين ثم يشترك معه في اختيار سائر الوزراء

ويجتمع البرلمان الفرنسي يوم الثلاثاء الثاني من شهر يناير الا اذا طلب رئيس الجمهورية اجتماعه قبل ذلك . ويظل مجتمعاً خمسة اشهر على الأقل من كل سنة . ويضطر رئيس الجمهورية ان يدعوهم للاجتماع في غير وقت اجتماعهم اذا طلب ذلك منه نصف الأعضاء في كل مجلس من المجلسين . ويستطيع ان يفض المجلسين ويؤجل اجتماعهما شهراً كاملاً ولكنه لا يستطيع ذلك اكثر من مرة واحدة في السنة ومشروعات القوانين تقدم الى كل من المجلسين على حد سواء ولكن القوانين المالية يجب ان تقدم الى مجلس النواب اولاً ومتى وافق عليها تقدم الى مجلس الشيوخ واذا اتهم احد بانه يحاول عملاً منه خطراً على سلامة البلاد او على تغيير حكومتها حاكمه مجلس الشيوخ كمجلس قضائي حال ويعطى كل من الشيوخ والنواب ١٥٠٠٠ فرنك في السنة ويعطى كل من رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب ٧٢٠٠٠ فرنك فوق ذلك لنفقات الولاة ونحوها

### البرلمان الايطالي

البرلمان الايطالي مؤلف من مجلس شيوخ ومجلس نواب فمجلس الشيوخ مؤلف من الامراء ابناء بيت الملك الذين سن كل منهم ٢١ سنة على الأقل ولكن لا يحق له ان يصوت الا حينما يبلغ الخامسة والعشرين وسائر الأعضاء يجب ان تكون سن كل منهم ٤٠ سنة على الأقل وكلهم يعينهم الملك تعييناً فيبقون في المجلس مدى عمرهم ولكن الملك لا يعين لهذا المجلس الا من يستطيع ان يقوم بمنصب عال او من اشتهر بالعلم او بفنون الادب او بعمل آخر منه فائدة كبيرة لوطنه او من يدفع ضرائب لا تقل عن ١٢٠ جنيهاً في السنة . وقد بلغ عدد الأعضاء ٣٩٥ سنة ١٩١٦ وستة من بيت الملك

واما النواب فينتخبون كلهم انتخاباً وكان عددهم ٥٠٨ سنة ١٩١١ او واحداً من كل ٧١٠٠٠ من السكان ويجب ان يكون عمر كل منهم ٣٠ سنة على الاقل وان ينال نصف اصوات المنتخبين في دائرة انتخابه . وينبغي ان لا يكون من مستخدمي الحكومة ولا من خدمة الدين ولا من الذين تعطيهم الحكومة راتباً مهما كان . ويجوز انتخاب ضباط الجيش والبحرية والوزراء ووكلاء الوزارات وغيرهم من ارباب الوظائف العالية ولكن عددهم كلهم يجب ان لا يتجاوز ٤٠ ما عدا الوزراء ووكلاء الوزارات . ويعطى كل نائب ٢٠٠٠ فرنك في السنة واذا لم يكن له دخل من مصدر آخر عمومي فيعطى ايضاً ٤٠٠٠ فرنك . وكل اعضاء مجلس النواب ومجلس الشيوخ يسافرون على سكك الحديد مجاناً

ومدة البرلمان الايطالي خمس سنوات وللملك ان يحل مجلس النواب وقتما يشاء ولكنه يضطر ان يأمر بتأليف مجلس آخر في غضون اربعة اشهر . ولكل مجلس من المجلسين ان يقدم مشروعات القوانين التي يريدونها وهذا الحق ممنوح للوزارة ايضاً ولكن الامور المالية يجب ان تقرر اولاً في مجلس النواب . ويحق لكل من الوزراء ان يحضر في المجلسين ولكن لا يكون له صوت في هذا او ذاك الا اذا كان عضواً فيه

#### البرلمان الياباني

هو مجلسان ايضاً مجلس اعيان ومجلس نواب وللإمبراطور ان يأمر باجتماعه وتأجيله وحله ويصادق على القوانين التي يسنها . ومجلس الاعيان فيه ٣٦٩ عضواً وهو مؤلف من امراء بيت الملك الذين بلغوا سن الرشد ومن الاعيان الذين معهم رتب عالية من رتبة برنس الى رتبة بارون وعددهم محدود من كل رتبة وينتخبهم الذي من رتبهم . ومن الذين يعينهم الامبراطور لتفوقهم في خدمة بلادهم بالعلم او بغيره . ومن الذي ينتخبهم اكبر دافعي ضرائب الاطيان او عوائد الاملاك . والاعضاء الذين من بيت الملك والذين معهم رتبة برنس ومركز والذين يعينهم الامبراطور كل هؤلاء يبقون في مجلس الاعيان مدى العمر والباقيون يبقون فيه سبع سنوات

واعضاء مجلس النواب وعددهم ٣٧٩ ينتخبون كلهم انتخاباً . ويجب ان يكون سن المنتخب ٢٥ سنة على الاقل وان يدفع عشرة ريالات يابانية على الاقل

(١٠٠ غرش) مال اطيان او عوائد املاك وان يكون سن المنتخب ٣٠ سنة ولا يشترط عليه ان يدفع شيئاً من الاموال او العوائد . ويحرم من الانتخاب لمجلس النواب رجال قصر الامبراطور والكهنة وتلامذة المدارس ومعلمو المدارس الابتدائية ومقاولو الحكومة والموظفون الذين عملهم انتخاب النواب . والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ووكيله من بين اعضائه ويعين رئيس مجلس النواب ووكيله من بين ثلاثة يرشحهم اعضاء المجلس . ولكل من الرئيسين راتب سنوي قدره ٥٠٠ جنية ولكل من النائبين راتب قدره ٣٠٠ جنية . ويعطى كل من اعضاء مجلس الاعيان ومجلس النواب ٢٠٠ جنية في السنة ونفقات الانتقال . وتقرير الامور المالية منوط بالمجلسين معاً

#### استراليا

الى هنا كان الكلام على مجالس النواب التي في الممالك المفردة ملكية كانت كانت كالكنترا او جمهورية كفرنسا لكن الذين طلبوا الينا نشر هذه الحقائق هم من اهالي سورية ويحتمل ان تصير بلادهم ولايات متحدة تجمع بين سورية وفلسطين ولبنان والعراق فيكون شأنها شأن استراليا والمانيا وسويسرا والارجنتين والولايات المتحدة الاميركية ونحوها من البلدان المؤلفة من ولايات مستقلة في ادارتها الداخلية ومشتركة معاً في ادارة عامة . فاستراليا مؤلفة من ست ولايات جعلت سلطة التشريع العامة لها في بارلمنت مؤلف من ملك الانكليز ينوب عنه حاكم استراليا العام ومجلس شيوخ ومجلس نواب . ومجلس الشيوخ مؤلف من ست شيوخ لكل ولاية ينتخبون لست سنوات يجدد نصفهم كل ثلاث سنوات . ومجلس النواب فيه ٧٢ نائباً يمثلون الولايات الست وعددهم من كل ولاية على نسبة عدد سكانها في الاحصاء الاخير ولكن يجب ان لا ينقص عن خمسة . ولذلك كان عدد النواب سنة ١٩١١ سبعة وعشرين لولاية نيوسوث ويلس و٢١ لولاية فيكتوريا و١٠ لكوينسلند و٧ لسوث استراليا و٥ لوست استراليا و٥ لتسمانيا . ومدة مجلس النواب ثلاث سنوات ان لم يحلّ قبل ذلك . وينتخب اعضاء هذين المجلسين البالغون من الرجال والنساء ولهما سن القوانين للتجارة والملاحة والمالية والدفاع والبريد والتلغراف وما اشبه من الامور العمومية التي تشمل الاتحاد الاسترالي . ولهذا الاتحاد حاكم عام يعينه ملك الانكليز ومجلس وزراء مؤلف من رئيس وهو

المدعي العمومي ووزراء الاشغال العمومية والتلفراف . والداخلية . والبريد . والدفاع . والجمر . والبحرية

ونكل ولاية من هذه الولايات بارلمنت خاص يسن القوانين الخاصة بها مثال ذلك بارلمنت نيوسوث ويلس وعدد سكانها نحو مليوني نفس فانه مؤلف مجلسين الواحد اسمه المجلس التشريعي والثاني الجمعية التشريعية فالمجلس التشريعي مؤلف من ٥٢ عضواً يعينهم ملك الانكليز يشغلون مناصبهم مدى عمرهم والجمعية التشريعية مؤلفة من ٩٠ عضواً ينتخبون انتخاباً من دوائر الولاية التسعين وحق الانتخاب مخول للرجال والنساء على حدٍ سوى لكل منهم او منهم صوت واحد بشرط ان تكون سنة او سنه ٢١ سنة على الاقل . ويدفع لكل عضو من اعضاء الجمعية التشريعية ٥٠٠ جنيه في السنة ويحق له ان يسافر مجاناً في سكك الحديد والترامواي التي للحكومة ويعطى ظروفًا مخلصاً عليها من الحكومة لارسال مكاتباته . ويعطى زعيم الحزب المضاد للوزارة ٢٥٠ جنيه في السنة فوق راتب العضو . ورئيس الجمعية التشريعية ١٠٠٠ جنيه في السنة ورئيس اللجان ٧٤٠ جنيه . وسنة ١٩١٣ كان عدد المنتخبين ٨٣٨ ٣٨٥ وعدد المنتخبات ٣٨٩ ٣٠٢ . والسلطة التنفيذية في يد والٍ تعينه الحكومة الامبراطورية ومعه وزارة مؤلفة من رئيس وهو وزير المالية ومن وزراء الاشغال العمومية والحقانية والتعليم والزراعة والاراضي والصناعة والمناجم والصحة العمومية

وبارلمنت ولاية فكتوريا مؤلف من مجلسين مجلس اعلى وهو المجلس التشريعي فيه ٤٣ عضواً ينتخبون انتخاباً لست سنوات ومجلس اوطاً وهو الجمعية التشريعية فيه ٦٥ عضواً ينتخبون لثلاث سنوات وقد يحل المجلس قبل ذلك . ويجب ان يملك كل عضو من المجلس التشريعي ما ريعه السنوي ٥٠ جنيه على الاقل وان يملك المنتخب ما ريعه ١٥ جنيه في السنة ويعفى من هذا الشرط خريجو الجامعات البريطانية وخريجو جامعات المستعمرات وخدمة الدين والمدرسون والمحامون والاطباء وضباط الجيوش البرية والبحرية . ويخرج نصف اعضاء المجلس التشريعي كل ثلاث سنوات

واما اعضاء الجمعية التشريعية فلا يشترط ان يملكوا شيئاً . وينتخبهم الرجال والنساء على حدٍ سوى

ولا يجوز خدمة الدين ان يكونوا اعضاء في المجلس التشريعي ولا في الجمعية التشريعية . ويعطى العضو في الجمعية التشريعية ٣٠٠ في السنة وفي هذه الولاية مجلس وزراء مع الحاكم العام مؤلف من رئيس وهو وزير المالية والاشغال العمومية . ووزراء الصحة العمومية وسكك الحديد . والاراضي . والزراعة . والتعليم . والمناجم والغابات . والاشغال العمومية . وراتب الرئيس ١٤٠٠ في السنة وراتب كل واحد من سائر الوزراء الف جنيه في السنة وفي كوينسلند مجلس تشريعي فيه ٣٨ عضواً يعينهم ملك الانكليز وجمعية تشريعية فيها ٧٢ عضواً ينتخبهم الاهالي رجالاً ونساء . وفي سوث استراليا مجلس تشريعي وجمعية تشريعية وكلاهما ينتخب اعضاءهما الشعب . وفي وست استراليا مجلس تشريعي بقي الحاكم يعين اعضاءه الى ان بلغ عدد السكان ٦٠٠٠٠ فصاروا ينتخبونهم انتخاباً وجمعية تشريعية ينتخب اعضاءها انتخاباً . وكذا الحال في تسمانيا كيفية سن القوانين

ان الذين خبروا الجمعيات وكيفية سنها للقوانين يعلمون ما في الوصول الى اجماع جماعة كبيرة من المشقة ولا سيما اذا كثرت الاحزاب وتضاربت الآراء والمصالح . وقد حضرنا مجلس النواب البريطاني غير مرة فاستنتجنا انه لولا ان اكثر الاعضاء من حزب الوزارة وهم يؤيدونها في كل امر لما استطاعت ان تبت امراً الا بعد عناء شديد ولكن يظهر من موافقة البعض من الحزب المضاد لها ان الاسلوب المتبع وهو تلاوة كل مشروع ثلاث دفعات وعرضه للبحث والتحقيق والتمحيص اسلوب حكيم جداً لاسيما وان المشروع قد يحال الى لجنة تمحصه مؤلفة من الحزبين الاكبرين حزب الوزارة والحزب المضاد لها . واكثر المشروعات التي تحقها اللجان تبين من عيوبها ما يحمل المجلس على رفضها او اهمالها

وقد تؤلف اللجان حسب المواضيع التي يحتمل انتدابها للبحث فيها فالقوانين الصحية تحال الى لجنة اكثر اعضاءها من الاطباء . والقوانين التجارية الى لجنة اكثر اعضاءها من التجار . والقوانين الصناعية الى لجنة اكثر اعضاءها من اصحاب المعامل الصناعية وهلم جرا . وهذا الاسلوب افضل من الاسلوب الفرنسي الذي يقسم مجلس النواب بالقرعة ١١ قسماً وكل قسم يختار لجنة من اعضاءه لان مشروع الوزارة قد يقع في يد لجنة اكثر اعضاءها من الحزب المضاد

## باحثة البادية

المرأة . المسلمة . المصرية . الكاتبة . الناقدة . المصلحة

(١)

كيف عرفتها

في مثل هذا الشهر (يناير) منذ سنوات خمس اجتمعتُ بباحثة البادية للمرة الاولى . كانت تقضي فصل الشتاء في حلوان وقد دعتني اليها على غير معرفة سابقة سوى معرفة القلم بعد أن تبادلنا وياها بعض الرسائل في الصحف السيارة . دعتني على اثر رثائي ساعة فقدتها يومئذ فكتبتُ تقول : « إني وجدتُ ساعتك المفقودة والنقطتها . رأيتهُك ترثيها بحرقه خُبتُ لأمسح دموعك لأنني أحب دائماً أن امسح دموع المحزون . تعالي الي لتأخذها فانها احست بشوقي لرؤيتك فأنت تقدمه لمحبيك وتعارفنا . عثرتُ علي وعثرتُ عليها لنؤكد لك انك وجدت « الصديقة التي لا تخون » (\*)

ترى ما الذي دفعها الى ذلك ؟ أهى النفس العليمة التي لا يفوتها سرٌّ من الاسرار ذكرتُ أنه قد ر علي ان احمل القلم يوماً لا بكى المرأة الجذابة واستخرج امثولة من كتابات المرأة الخالدة ؟

ذهبتُ اليها والغروب يضرم ناره في قلب الافق والسحب قد انقلبت هنا هيباً وهناك انواراً وهناك ألواناً . اى نفس لا ترتعش اغتباطاً امام جلال الغروب ؟ والغروب في مصر اربع جمالاً منه في اى قطر آخر وهو يبرز على ابداع ما يكون للساثر في قطار حلوان . مشهد رائع لا ينساه حياته من رآه مرة واحدة . فيه تبدو الاهرام كأنها ما تحجر من فؤاد الايام وبعدها في اطراف الافق يكسبها جمالا غريباً شفافاً كجمال الاحلام !

على ان اغتباطي بمنظر الغروب في ذيك المساء لم يكن ليليني عما ينتظرني من جديد ولا ليحبس عن ذهني اسئلة تتعاقب على فكر المرء قبيل اجتماعه

(\*) « الساعة المفقودة » . نشرت في المحرسة

بشخص غريب. انما نحن نميل الى الغريب ونميل عنه في آن واحد واذا دنت لحظة موعد ضرب بينه وبيننا للمرة الاولى فاننا لا ننفك متسائلين على غير ارادة (وغالباً على غير معرفة) منا: « ترى كيف هو؟ على اي قرار يوقع نغمة صوته والى اي الالوان يقرب لون عينيه؟ كيف يبتسم ويتكلم ويتحرك؟ بل كيف يفكر واي الافكار متغلب عليه وعلى اي الاساليب تتكوّن الفكرة في خاطره؟ ترى هل يتفاهم منا الروحان بلغتهما المختلفة عن لغة الشفاه الاصطلاحية ام نحن الساعة ملتقيان ليعلم كل منا اننا لسنا من وطن معنوي واحد وان بين مزاجينا هوة لا يزيدھا التعارف الا اتساعاً؟ »

اسئلة انما ينحصر الجواب عنها جميعاً في النظرة الاولى التي يتبادلھا الغريبان رجلين كانا او امرأتين او رجلاً وامراًة او خادماً وخدوماً او نظيراً ونظيراً او كبيراً وصغيراً. وتلك النظرة تُسفر دائماً عن احدي عاطفتين اثنتين تتفاوت من كل منهما الدرجات: فإما انجذاب واما تقلص. والانجذاب ميل والتقلص نفور كنت ادرج من هذه الاسئلة الى غامض المعاني التي يحاول علماء النفس استكناها وارادفها بهذا السؤال الواضح: « أهذه المرأة التي سأصافها بعد هنيهة هي هي الباحثة التي تنشر على الناس افكارها. ام صدق الزاعمون ان ليس لها من فصولها الا التوقيع كما هي الحال عند بعض السيدات الشرقيات اللاتي تعمدن التظاهر بالتفكير والتحجير؟ »

والجواب عن مثل هذا السؤال قد يظهر في نظرة واحدة او بسمة او حركة يأتياها الغريب فيستجلي منها اللبيب حياة ذلك الغريب وقواه الخفية وما يمكنه القيام به من الاعمال. هذا على شرط ان يكون الاثنان من درجة معنوية واحدة او "attuned" كما يقول الانجليز



وصلت اليها وقد تزركش رداء الليل بوشي الكواكب. ثم نشرت في الغد وصف زيارتي في احدي الصحف الفرنسية (١) فاستعين الآن ببعض ما جاء في ذلك المقال لاني كتبتة تحت تأثير المقابلة الاولى. وهاك وصف غرفة الاستقبال:

(١) نشرت في جريدة « البروجره » الفرنسية بعنوان "Musulmane d'Aujourd'hui"

« قضينا ساعة ونيفاً في غرفة الاستقبال . واللون المتغلب في تلك الغرفة هو الاحمر العتيق  
تخلله نقوش خضراء فستقية ومزيج من الوان اخرى تبدو واهية الخطوط تحت نور الكهرباء .  
ولم يكن ثمة ما يخبر عن عبوس الحجاب الاسلامي في تلك « الفيلا » الاوربية بين اثاث دقيقة  
الصنعة ومقاعد فصلت على احدث طرز مع ما نشر على الطاولات النحيفة القوام من الاشياء الفنية  
الصغيرة التي لا اسم لها وهي من صنع عمال المغرب أو من قلدتهم من عمال المشرق الخاذقين

كان هتافها الاول هتاف ترحيب وكتبتها الاخيرة كلمة حب واستغرقت الوقت  
بين طرفي الزيارة مناقشة ودية في بعض ما عالجته الباحثة من الموضوعات كتعليم  
البنات والحجاب والسفور . وكانت تحدثني بصوت أغنّ الرنين تملأه لهجة  
الواثق مما يقول المعتقد بصلاح فكره العالم ان آراءه مفيدة كل الفائدة لو كان  
لها الناس تابعين . واذا وجدت الكلمة العامة ركيكة اذا ما عبر بها عن بعض  
المعاني استعملت الكلمة اللغوية مكانها بنطق عربي فصيح مستشهادة بابيات  
شهرة وحكم سائرة تعزياً لآرائها وعلى وجهها هيئة المحقق الجاد وفي عينيها  
نظرة بعيدة . وان نحن على هذه الحال واذا بقريبة لها قد هبطت علينا من  
الصعيد على غير انتظار . وكانت باحثة البادية سبقت وقالت لي حين وصولي :  
« رغب بعض صديقاتي في انجيء للتعرف بك على اني اردت ان نكون وحدنا  
في اجتماعنا الاول »

ولكنها لم تبد انزعاجاً بل ظهر السرور في وجهها وتحولت المرأة المفكرة  
دفعاً واحدة امرأة ضحاكة كأنما لم تكن هي التي كانت منذ هنيهة تستشهد بالمعري  
والمتنبي . وقد ذكرت ذلك في مقالي القرناسوي :

« جاءت قريبتها من اليوم فأخذتا تتكلمان عن اشياء يعرفانها وتهمها معاً . فذكرتا الاقارب  
والاصدقاء والصديقات والجارات والمعارف وهما تحلفان تارة بالله وطوراً بالنبي محمد مشتركتين في  
الضحك والتنكيث بين جملة واخرى . الزائرة تحدث عن الديار والباحثة تستزيدها من التفصيلات  
عن نساء الحي والمواشي والحيطة المصدورة والحي المتفشية في البلد . ثم اتفقتا في الثناء على البقرة  
الحلوب وهبط صوتهما الى قرار الاسف لذكر البقرة الصغيرة المتوفاة في الاسبوع السابق . فقلت  
وقد اسفت لاسفهما :

— « أماتت تلك البقرة المسكينة ؟ »

اجابت باحثة البادية : « ماتت والله ! وكنت احبها كثير قوي »

ولكن لا يغرننا هذا الانقلاب السريع من جليل المعاني الى تافهها ولا نتخذ عننا  
هذه الضحكة الشبيهة بضحكة فتيات المدارس . ان لهذه المرأة كما لكل من

الافراد النوابع شخصيات متعدّدات تظهر كل منها في حينها . وهالك وصف ضحكها في المقال الفرنسي السابق ذكره :

« انها تضحك بسرعة وسهولة وفي صوتها رنين كرنين أصوات الاطفال . تضحك بكل قواها كمن يضحك من قلب لم يخالطه بعد معنى الكتابة ولم تنزل بساحته وطأة الهموم . وما اشد ما يسر السامع بهذه الضحكة المملوءة طيبة وذكاء . ولولا ان خيالات الفكر والكتابة تتمايل على جبهتها السمراء الجميلة لتساءل المرء أهو في حضرة امرأة ذاق طعوم اللوعة والالم ؟ ... »



نعم انها التاعت وتألّت . أقول ذلك وان كنت لم أرها يوماً الا بين مظاهر السعادة والهناء . بل لم أقابلها مرة الا وهي صبيحة الوجه طليقة الحيا براقة العينين والبسمة تلعب على شفيتها . لكن هذه كلها ستائر تنسدل على حركات الحياة الحقيقية حاجبة عن النواظر معانيها العميقة . وهل في وسع من ذاق مرارة الفكر وحلاوته ان يكون سعيداً بالمعنى الذي يقصده البشر ؟ واذا فرضنا انه حاز السعادة على ذلك القياس المألوف ، أتكفي هذه السعادة الاصطلاحية لحمايته من هيب الالم النفسي ؟ كلا ثم كلا !

ولكن لا ننقم على الالم فهو مغذي الذكاء ومهذب الشعور ومنبه الادراك الى معان حجة وأساليب فكرية كثيرة . ان صاحب العواطف القوية شقي اذا ما ذكرنا ان هذه العواطف تعذبه في كل حين وتظل هامسة له بالشكوى حتى في أعذب ما يناله من لحظات السعادة النادرة . لكن هذا العذاب بعينه هو ممزق غشاء الجهل والانانية عن بصر فريسته وهو مستنزل الوحي على فؤاد نهشته برائته حتى ادمته . هو مفجر ينابيع النهى . هو يعطي القلم قوة تدع من الكلام سيوفاً وبروقاً ويحبو اللسان بلاغة تمتلك القلب لانها تخاربه مباشرة بلا وسيط . وماذا عسى ينفع الحديث ان لم يكن مصدره القلب وما هي قيمة الاصلاح ان لم يكن ناشئاً عن ادراك تكون ليس في العقل وحده بل في العواطف المسحوقة وما تنبه اليه من احتياج كثير ؟ ونظرة الكاتب ان لم يطل فيها خيال القلب المتوجع ليست الا بالنظرة الباردة القاصرة التي لا تنفذ الى ما وراء قشرة الظواهر ويطل باب النفس باب الحقيقة امامها مغلقاً مجهولاً . ان مزاج باحثة البادية العصبي الصفراوي وجنسها النسائي وقوة عواطفها

وحدة ذكائها — كل ذلك كان مشتركاً في تكوين طبيعتها السريعة الانفعال وواضعاً فيها قابلية شديدة للالم واستعداداً كبيراً لمشاهدة الاشياء والحوادث من وراء غشاء قائم . اقرأ كل ما كتبتهُ تجد انيناً متواصلاً يخترقه من اوله الى آخره . وذلك الانين الذي يكاد يكون ركزاً ينقلب ساعة الوجع الشديد زئيراً وعويلاً

هذا المزاج النسائي وهذه الذاتية الادبية وهذه الكاتبة التي لم تدون أفكارها (على ما يظهر لي من لهجة فصولها) الا تحت التأثير وفي ساعة الانفعال هي ما اقصد درسه في هذا البحث . وقد قسمت بحبي هذا الى اجزاء ستة هي : المرأة . والمسامة . والمصرية . والكاتبة . والناقدة . والمصلحة لان في هذا التقسيم تسهيلاً كبيراً لتفصيل الصفات الادبية والمميزات الكتابية . وسنرى في الفصول الآتية كيف تبرز «الباحثة» قوية الشخصية في كل جزء من هذه الاجزاء ولنا من كتاباتها ما يسند اليه الرأي ويستخرج منه التعليل . بل لنا منها ما يبعث بالنور الطاهر الى تلك الصفحات التي كتبت عن البيئة المصرية ولها . فيمكننا ان نقدر باحثة البادية قدرها ونحب من وراء حجب الموت تلك الذاتية النادرة التي مرت في الحياة كحلم جميل

أعترف بانني في حاجة الى بعض المجاهدة لأتغلب على نفسي مبعدة من امام ناظري خيالها البسام ومحاولة نسيان المرأة كما عرفتُها كيلا اتأثر الا بفكر الكاتبة المنشور على الصفحات البيضاء خطوطاً سوداء . غير اني اعود فاقول ان التأثير بمعرفة المرء الشخصية ليس بالامر المذموم بل هو غزير الفائدة . لان الذين يعرفون كاتباً خارج فصوله يستعينون بتلك المعرفة على قدر تلك الفصول ويستخرجون من احاديثه الشفاهية ما يؤيد اقواله الكتابية ويعززها . واني لشاكرة «للمعتطف» اقتراحه . فهو الذي اوحى اليّ كتابة ما اراه الآن علي واجباً مقدساً فلتحضر الروح العزيزة جلسات اكون فيها وحدي منفردة للبحث في آرائها واستخلاص درر معانيها . ولتقد يدها الروحية القادرة يدي الجسدية الحائرة لاثبت ما تريد اثباته . ولتنر حكمتها النورانية المكتسبة من ديار الخلود فكري الراغب في ادراك ما تعمدته من المقاصد والساعي في تحديد غاية قصوى رمت اليها وهي ترى فيها كل الخير لاصلاح الشؤون !

(مي)

## تقهقر الالمان الاخير

وسببه

لهذه الحرب التي انقضى امرها ولم ينقض خبرها اسرار كثيرة لا تزال طي الكتمان منها ما الايام زعيمة باذاعته ومنها ما لا ترجى اذاعته ابد الدهر لاسباب ليس هذا محل بسطها

فمن هذه الاسرار معرفة المارن الاولى فقد قرأنا عنها اقوال عشرات من الكتّاب علّوا فيها تقهقر الالمان الفجائي بعد ما بلغوا ابواب باريس فلم نجد في احدها ما ينقع غلة طالب الحقيقة بكلمها ولا سيما ان هذه الاقوال صادرة من فريق دون فريق

كذلك من اسرار هذه الحرب معركة المارن الثانية التي افضت الى تقهقر الالمان الاخير والى عقد الهدنة والقضاء على جميع ما كانوا يبنون من العلاي والقصور في اول الحرب . فقد قرأنا في جريدة اميركية ان وقوف ١٥ الف بحار اميركي في وجه الالمان بعد عبورهم المارن عند شاتوتاري هو الذي صدّ تيار الالمان الجارف وحوّل تقدمهم تقهقراً . وقرأنا في بعض الصحف الانكليزية ان ثبات الانكليز في اراس هو الذي ادى الى هذا الانقلاب العظيم في سير الحرب . وسمعنا الايطاليين يقولون ان عظم ثباتهم عندنهر بيافي بعد تقهقرهم المشهور هو الذي ردّ كيد الالمان في نحورهم واعاد انتصارهم انكساراً

وبالامس صدر تقرير المرشال هاييج الرسمي وفيه قوله :

« ان حملات الالمان في ابريل الماضي انتهت بالفشل ولكنها كانت عبثاً ثقيلاً على موارد الحلفاء وادرك الحلفاء ان استئناف العدو للهجوم محتمل ولكن يقال من الجهة الاخرى ان العدو خسر في هجومه خسارة عظيمة غير انه ظل متفوقاً على الحلفاء وعنده من القوة ما ابقى الاولوية في يده وهي الاولوية التي لم يكن له مناص من التعجيل في الانتفاع بها بسبب ازدياد الجيش الاميركي . وكانت خطتنا الحربية تنضي بمواصلة الدفاع الشديد الى ان يتم التوازن بين جيوش الفريقين وكان بدء الانقلاب في الحرب الكرة التي كرها الحلفاء بقرب سواسون

يوم ١٨ يوليو واسفرت عن النجاح التام فانتقل زمام الاولية الى يد الحلفاء . وقد قابل الانكليز العدو غير مرة وكسروه في اميان وبابوم وشقوا خط التحويلة بين دروكور و « كان » وخط هندنبرج وقهروه امام لكاتو وعلى نهر السال وفي فلندر وعلى نهر السامبر وكسروه اخيراً في المعارك العظيمة التي دارت رحاها يوم اول نوفمبر ويوم ٤ نوفمبر فلما عقدت الهدنة بات بلا احتياطي واخذ يتقهقر على غير نظام وقد سادته الفوضى وعم جيوشه الاضطراب

« وكان في وسع الجيوش البريطانية في آخر اكتوبر ان تمنع العدو من التقهقر الى خطوط اقصر من الخطوط التي كان فيها وان تكرهه على المناجزة للفصل وكان موعد هجوم البريطانيين الاكبر يوم اول نوفمبر بعد سقوط فلنسيان . فالقتال الذي قاتلناه في ذلك اليوم وبعده حطمننا به دفاع العدو تحطياً لا تقوم له قائمة بعده فلم يعد في طاقته بعد ذلك ان يقاتل او يصد الذين يقاتلونهُ فنقذ الحلفاء خطتهم تنفيذاً قلما وقع مثله في الحروب في كماله . ولما مضى عقد الهدنة كانت مقدرة العدو على الدفاع قد فنيت ولو استمر القتال لنكبت الجيوش الالمانية ولاجتاح الحلفاء بلاد المانيا »

وقد وقفنا في مجلة المجلات الاميركية على مقالة للكاتب المشهور فرنك سموندس قال فيها بعنوان « معركة كبراي الثالثة واعظم انتصار لانكترا — خطة فوش — الضربة الفاحشة » ما يأتي :

« ان البخت الذي لم يبسم للجيوش الانكليزية كثيراً في هذه الحرب قد اعاضها ما فات اضعافاً ومنحها فرصة لجني اعظم ربح حربي في خمسة قرون . وليست معركة كبراي الثالثة اذا جردناها من الحواشي والغواشي سوى معركة تمكن بها الجيش من خرق خط هندنبرج ومحوره من الوجود وتحقيق الاماني والاحلام التي طالما منى ذلك الجيش نفسه بها في خلال اربع سنوات

« وهذه المعركة في جوهرها انتصار انكليزي رغم اشتراك الاميركيين في القتال وما اتى البلجيكيون والفرنسيون من الاعمال الباهرة على الجناحين . وهذا النصر أنزل على ايدي الجيش الرابع الذي كان بقيادة الجنرال رولنسن والجيش الثالث بقيادة الجنرال بنج يعاونهما الجيش الاول بقيادة الجنرال هورن بعض

المعاونة لانه هو الذي مهد السبيل للضربة الاخيرة باختراقه خط دروكور—كان قبل ذلك ببضعة اسابيع

«ولفهم هذه المعركة تمام الفهم اقول ان الجيوش الانكليزية كانت تؤلف ميسرة القوات التي عهد في قيادتها الى المرشال فوش بين سويسره والبحر. وكان القتال الذي دار في شهر اغسطس واوائل سبتمبر قد اعاد لوندورف وجيوشه الى الخط الذي بدأ هجومه الكبير منه—ذلك الهجوم الذي أناله انتصاراً باهرآ في مارس وابريل ومايو ثم لم يلبث ان صدّ تقدمه في يونيو وتحول ذلك الانتصار انكساراً فاصلاً في يوليو يوم معركة المارن الثانية

«وكان البلجيكيون يحتلون الشقة الواقعة بين نيوبور وكسمود والممتدة جنوباً حذانهر الايزر. ووقف الجيش الانكليزي الثاني الذي يقوده الجنرال بلومر في تنوء اير وامامه آكام بسكنندال التي استولى عليها في السنة السابقة ثم فقدوها في ابريل. ووقفت جيوش هورن وبنج ورولنسن بين جيش بلومر عن يسارها وسان كنتان عن يمينها. وجميع هذه الجيوش من البحر الى سان كنتان نسميها ميسرة فوش. ووقف في القلب بين سان كنتان وفردون الجيوش الفرنسية بقيادة دبناي ومنجان وبرتلو وجورو. ورابط الجيش الاميركي الاول حول فردون بقيادة الجنرال برشنج الاميركي. ورابط في الميمنة بين فردون وسويسره جيوش اميركية وفرنسوية ولكنها لم تشارك فعلاً في المعركة التي نحن بصدد الكلام عليها

«وبعد ما بلغ لوندورف في تقهقره خط هندنبرج عقد العزيمة على الوقوف عنده ومنازلة جيوش الحلفاء فيه وغرضه ان يثبت هناك حتى الشتاء وحينئذ يستطيع اعادة تنظيم قواته المتضعضة اذ يحول الشتاء دون القتال. وكان يعلم ان خطوطه الدفاعية الهائلة قد تلوى او تخرق هنا وهناك ولكنه كان يرجو ان تثبت المدة الباقية من فصل القتال قبل الشتاء وقد قدرها بشهر ونصف او نحو ذلك. فاذا ثبت عند خطوطه الدفاعية هذه المدة فان ساسة الالمان يستطيعون في خلالها ان ينظموا هجوماً سامياً على اساس الحالة الحربية وخوى هذه الحالة ثاوي قوات الفريقين المتحاربين بحيث لا يستطيع احدهما ان يخرق خطوط الفريق الآخر فيفتح المجال اذ ذاك لمفاوضات الصالح

اما خطة فوش ففحواها اخراج خصومه من خط هندنبرج وادحاض حججهم الخربية والسياسية بالبرهان العملي على ان لا خطوط ولا وسيلة من وسائل الدفاع تستطيع الثبات في وجه الخطة الجديدة التي وضعها الحلفاء للقتال والبرهان على ان الفصل ممكن في ساحة القتال بتدمير خط هندنبرج. ومتى دمر هذا الخط لم يبق ريب في ان فوش يستطيع تدمير الخطوط الباقية حتى نهر الرين لانها كلها دون خط هندنبرج في مناعتها

وفي اواخر سبتمبر شرع فوش ينفذ خطته ذلك انه بدأ يهاجم الالمان في ٢٦ منه من مكانين يبعد الواحد عن الآخر بعداً كثيراً. فبين الارجون ونهر الموز وجه جيش برشنج الى الالمان المرابطين عند خط ساقية فوزج وتل مورتوم وتل مرة ٣٠٤ خلفهم. فتقدم الاميركيون تقدماً سريعاً واستولوا على مونفوكون وفارين ومدن اخرى اقل شأناً منها. واتموا تحرير فردون من ضغط الالمان بالبعادهم عن خط سكة حديد باريس — شالون — فردون بعد ما ظلوا متحكمين فيه منذ سبتمبر سنة ١٩١٤ حينما حاول ولي عهد المانيا الاحداق بفردون من كل جانب.

وقد اقلق تقدم الاميركيين هذا بال لودندورف واثار هواجسه لان تقدمهم كثيراً في واد الموز يقطع خط سكة الحديد التي تصل الجيوش الالمانية في البلجيك وفرنسا بالجيوش التي في الازاس والورين وهذا الخط هو خط متر — مزير — ليل. فرأى ان يزيل هذا الخط مهما كلفته ازالته وعليه انفذ الاحتياطي شرقاً الى الشقة المذكورة فاقف به الجيوش الاميركية عند حدّها او بقيت تتقدم تقدماً بطيئاً ولكنها ما فتئت شوكة في جنبه تهدده تهديداً يثير بالبله ويقض مضجعه

هذا هو المكان الاول لهجوم الحلفاء اما المكان الثاني فعلى اقصى ميسرتهم فان البلجيكيين والجيش الانكليزي الثاني الذي يقوده بلومر عمدوا الى الهجوم بين ترعة دكسمود ونهر الليس فاخرجوا الالمان من جميع الميادين المشهورة حول تنوء اير واستعادوا آكام بسكندال وبقوا يتقدمون حتى بلغوا سهول فلندر وراءها وبذلك هددوا رولر ومنين بل ضمنوا سقوطهما في ايديهم وبات موقف الالمان في

شقة ليل كلها وعلى حذاء ساحل البلجيكي محفوفاً بالخطر . وهذه الحركة مكنت الحلفاء من فعل ما اخفقوا فيه في اكتوبر سنة ١٩١٤ وفي السنة الماضية وهو ادخال اسفين بين الالمان الذين على الساحل والذين في ليل واكراههم على التقهقر من ارض الساحل فاهاب لودندورف باحتياطيه هنا كما اهاب به هناك فلباه واوقف تقدم البلجيكين والانكليز كما اوقف تقدم الاميركيين في فردون ولكن فوش استقدم جيش الجنرال دجوت من ثوء المارن لاستئناف الهجوم حين الاقتضاء

ولكن هاتين الحركتين الجانبيتين على عظمهما انما اقدم فوش عليهما تمهيداً لضربته البكر . فقد اكره اعداءه على تحويل احتياطيه ومجهودهم الى طرفي الخط فتحفز للضرب عند القلب . وقرر ان يضرب بالجيوش الانكليزية لانها قضت مدة طويلة تنظم وحداتها بعد المعارك الهائلة في الربيع السابق . وكان مدار خطه ان يوجه جيوش هورن وبنج ورولنسن الى خط هندنبرج بين كبراي وسان كنتان اي بين نهري السنس والواز فاذا اخترق هذا الخط جلا الالمان عن ليل وساحل البلجيكي وغابة سان جوبان ولان . وبعبارة اخرى كان ينوي ادخال اسفين في الجيوش الالمانية حيث تتصل ميمنتهم بقلبهم ودفعه بسرعة الى حدود البلجيكي زاجفاً بين نهري الصامبر والشلد . فاذا نجح بضربته هذه نجاحاً يذكر اضطر الالمان بين نهري الايزر والموز الى التقهقر وبذلك يسترد الفرنسيون جميع اراضيهم الباقية في ايدي الالمان . على ان المهمة الاولى في انفاذ هذه الخطة الشاملة خرق خط هندنبرج بين سان كنتان وكبراي وهو خط عمقه ١٢ ميلاً تحميه خيرة الجنود الالمانية

وقعت الضربة في الاسبوع الثاني من اكتوبر وبدأ الفصل في اليوم الثامن منه على ايدي جيشي بنج ورولنسن بمساعدة فرقة اميركية وجيش الجنرال دبنيه الفرنسي بين نهري السوم والواز . وكان القتال على احراره في منتصف الطريق بين سان كنتان وكبراي حول لاكتليه . وبلغ طول خط الهجوم ٢٠ ميلاً الى ٣٠

في ٨ اكتوبر ( يوم الثلاثاء ) فرض الانكليز الفرضة الاولى في خط هندنبرج .

وفي اليوم التالي الاربعاء ازدادت الفرضة اتساعاً . وفي يوم الخميس خرقوا الخط خرقاً تاماً فبات في خبر كان وأخذت كبراي كما اخذت سان كنتان قبلها بزمان طويل وجعل الانكليز يزحفون على لكاتو . وفي يوم الجمعة كانوا قد قطعوا ١٤ ميلاً منذ بدء هجومهم وغرضهم الاول فلنسيان وموباج فبات هم الالمان الجلاء عن ليل ودواي ولان والاً وقموا في الاسر

وفي اثناء هجوم الانكليز في الميسرة نشط الفرنسيون والاميركيون في القلب اي شمبانيا واللورين وتقدم جيشا جورو وبرتو شمالي ريمس خفراها من مدافع الالمان . وعاد الاميركيون الى الشرق يهجمون فاخرجوا الالمان من الارض التي ربحوها سنة ١٩١٦ شمالي الارجون . وزحفت فرقة ايطالية في جيش الجنرال منجان فاجتازت طرف ثمان ودام الشمالي مجارة للجنود الفرنسية التي الى جنبها . وعليه جعل خط الالمان ينهار من الايزر الى الموز وكان انهياره على اسرعه امام الانكليز . اما امام الفرنسيين فكان تقهقرهم منتظماً وبقوا ثابتين في مواقعهم امام البلجيكيين غربي نهر الايزر

وخلاصة القول ان احلامنا كلها التي حلمناها في اربع سنين تحققت في اسبوع واحد فان ايبر وارس وريمس وفردون اصبحت بعيدة عن مرمى المدافع الالمانية وادخلت كبراي وسان كنتان وعشرات من المدن الصغرى ضمن خطوطنا آمنة عدوان الالمان . وبدأ تحرير شمال فرنسا وجعل يتقدم بسرعة مذهشة . واخذ الالمان يتقهقرون على شكل يجعل عودهم الى الهجوم مستحيلاً

وقد حصر الالمان في مارس وابريل جهدهم في الشق التي بين ايبر ونهر الواز فلما اخذ دفاعهم يتضاءل فيها اشتد ساعد الفرنسيين والاميركيين في جهة فردون والارجون . وهذا كله شاهد باهر بفضل الخطط الفرنسية على الخطط الالمانية . فقد كانت خطة الهجوم الالمانى قائمة بضربة واحدة كبيرة تنهك قوى الضارب والمضروب معاً . اما الخطة الفرنسية فدارها على سلسلة طويلة من ضربات صغيرة تضرب في اماكن ضعيفة . وهي ليست كخبط عشواء بل ضربات متكافئة مدبرة من قبل تدهش الجاهل بكثرتها وتباعدها بعضها عن بعض ولكن لا يلبث الباحث فيها ان يتبين انها اجزاء متصلة من خطة مدبرة .

وهذه الخطة ليست جغرافية بل حربية اي ان الغرض منها ليس اخذ البلاد بل كسر الجيوش

وان ما جرى للجنرال لودندورف في هجوميه اللذين وجههما الى الانكليز اولاً والفرنسيين ثانياً في الربيع الماضي هو ما جرى للفرنسيين في هجوم شمبانيا سنة ١٩١٥ . وللانكليز والفرنسيين في هجوم السوم سنة ١٩١٦ . والجنرال نيفل في الاين . والمرشال هايچ في فلندر في السنة الماضية . فانهم تقدموا في مبداء المعارك المذكورة ولاح لهم ان النصر حليفهم ثم قلّ تقدمهم ووقفوا في اماكنهم وعلموا بالخبر ان كلّ جهد يقدمون عليه بعد ذلك ليتقدموا انما هو جهد ضائع يبدلون فيه المهج على غير طائل . وقس على ذلك لودندورف فانه تقدم في المكانين اولاً ولكنه عاد فوقف ثم تقهقر تقهقره المشهور

وعليه يقال ان فوش لم يسترد ارضاً ولا قهر جيوشاً ولكنه ضرب النظام الالمانى العسكري ضربة قاضية . انتهى

وقد كتبت هذه المقالة في اواخر اكتوبر الماضي وشبه الكاتب معركة كبراي الثالثة بمعركة ليسك في حروب نبوليون ظناً منه ان المعركة الفاصلة تأتي بعدها كما جاءت معركة وترو بعد ليسك . وقد ارتأى في باقي مقالته ان الالمان يستطيعون الوقوف عند خط الموز والثبات فيه مدة الشتاء لاستئناف القتال في الربيع القادم . وانهم ينتهزون فرصة وقوف القتال للقيام بهجوم الصلح . ولكنه قال في ختام مقالته انه مهما يكن من دفاع الالمان فان الحلفاء ربحوا الحرب ولو لم يكسروا الجيش الالمانى كما كسر نبوليون الاول في وترو او الثالث في سيدان

اما وقد جرى ما جرى منذ كتبت هذه المقالة من عقد الهدنة وتسليم المانيا والقاء الجيوش الالمانية لسلحها فقد يصح القول ان معركة كبراي الثالثة هي معركة الحرب الفاصلة وانها اشبه المعارك بمعركة وترو لا بمعركة ليسك

## سجون البلشفك

بين الذين قبض عليهم البلشفك في روسيا وسجنوهم ثم قيضت لهم النجاة رجل انكليزي اسمه هنري بيرصن فكتب مقالة في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وصف فيها ما لقيته هو ورفاقه في السجن مما تظهر فيه اخلاق البلشفك واغراضهم قال

اقت في روسيا خمساً وعشرين سنة وكنت في خلالها التفت الى قلعة مار بطرس وبولس (سجن مشهور) واسمع ما يقوله الذين يعرفون ما يقترف فيها من الفظائع والمنكرات وقاما خطر ببالي ان يقضى علي يوماً ما بدخولها سجيناً اتهمت بانني قاتل وحكم علي بالقتل وقيل لي ان الحكم سينفذ بعد بضع ساعات وهاك تفصيل ذلك

خرجت من بيتي عصر الحادي والثلاثين من اغسطس الماضي قاصداً السفارة البريطانية ومعي رزمة صغيرة فيها قليل من السندوليش (قطع رقيقة من الخبز بينها شيء من الادم) فوصلتها بعد الساعة الرابعة وقضيت شغلي فيها وعزمت على الرجوع واذا بضجة وصوت طلق ناري ونفر من الرجال بثياب البحارة وعلى وجوههم سمات الشر يقودهم بعض الضباط دخلوا الغرفة التي كنت فيها مع اثنين من رجال السفارة فاحاطوا بنا وامرونا ان نرفع ايدينا والا اطلقوا الرصاص علينا فرفعنا ايدينا وامرونا فسرنا امامهم الى الغرفة الكبرى حيث كانوا قد جمعوا اكثر رجال السفارة . واقتدت انا الى قرب غرفة الاستقبال التي كان سفيرنا السابق يستقبل الضيوف فيها وللحال ابتدا اطلاق الرصاص فحسبت انهم عازمون ان يفتكوا بنا كلنا وحاولت الهرب ولم اكد اصل الى الممشى حتى رايت ضابطاً اصابه الرصاص في بطنه وهو يزق في حشجة الموت فهرولت نازلاً على السلم واذا بنفر آخر من البحارة وهم يشيرون الي وينادون اقتلوه اقتلوه لكنهم لم يقتلوني بل جروني واخرجوني من باب السفارة ووضعوني في اوتوموبيل ويادي مرفوعتان وهم يتوعدوني بالقتل ان انا انزلتهما . وسدد واحد منهم مسدسه نحو رأسي يتوعدني باطارة دماغني ان التفت يمنة او يسرة وهو لا ينطق الا باللعنات والشتائم والطف نعت كان نعتنا به « الانكليز الملاعين » « الانكليز

اللصوص قطاع الطرق « وقال ان لا بد من قتلنا كلنا بدل الذين قتلوا من رجالهم  
 في مرمان واركنجل. ولما وصلنا الى المخفر وجدت القنصل ودهوس وكانوا قد  
 قبضوا عليه وعلى كل رجال السفارة وقسيس الكنيسة الانكليزية في بتروغراد  
 فاخبروني بما حدث في السفارة وبقتل الكبتن كرومي الذي كان مديراً للغواصات  
 البريطانية في بحر البلطيك. فان البلشفك كانوا يبحثون عنه الى ان علموا من  
 جواسيسهم انه في دار السفارة فجمعوا عليها وفتكوا به. وهم من القدوية لا يردعهم  
 شيء ولا يعفون عن جريمة واكثرهم من الجناة. ولما قتلوه مثلوا به تمثيلاً شنيعاً.  
 لكنهم ادعوا انه هو اطلق الرصاص عليهم اولاً وقتل ثلاثة من ضباطهم  
 واخذنا واحداً واحداً للتحقيق وكنت واقفاً قرب الباب فأخذت اولاً  
 واوقفت امام ضابطين من البلشفك وأمرت ان اجيب عما يسألاني وشرع احدهما  
 يشتغني باقبح انواع الشتائم وطلب مني ان اخبره لماذا حارب الانكليز البلشفك في  
 مرمان واركنجل ولماذا تواطأت حكومتنا على روسيا مع الحرس الابيض  
 والزيكوسلوفاك وكل اعداء الثورة وكيف تجاسرنا على قتل رفيقهم اورتزي. فقلت  
 له انني اقم في روسيا ٢٥ سنة لم تعرض فيها لسياستها الداخلية واذا شاء ان  
 يبحث عن اعمال حكومتي فليسأل رجالها اما انا فلست مسؤولاً الا عن اعمال  
 الخاصة. فادعى انني كنت في السفارة لكي اشترك في المؤامرة على البلشفك وانني  
 اشركت في قتل رفاقهم. فانكرت ذلك كل الانكار فصرخ الضابط الآخر وقال انني  
 كذاب وانه هو رأي اطلق الرصاص من مسدس في يدي ثم رميت المسدس  
 وهربت. فقلت له ان يراعي ذمته حينما يتكلم. فزاد صخباً وصياحاً. ثم كتبوا  
 اقراراً بما قررته وقالوا لي ان انتظر تحقيقاً آخر واستدعوني بعد ساعة الى امام  
 الضابط الثاني الذي بالغ في شتمني وادعى انه رأي اطلق الرصاص. وكان الغيظ  
 قد اخذ منه كل مأخذ فصار كالمجنون وصوب مسدسه نحو رأسي وتوعدي  
 بالقتل وقال ان كل الانكليز خداعون خنازير محتالون وان البلشفك سيثبوت  
 الثورة في انكلترا واقسم مراراً انني سأقتل بعد ساعة مثل الكلب وتأيداً لقوله  
 كتب بيده الامر بقتلي بحراهر وهو امر لا مرد له  
 ثم اخذوني الى غرفة في اعلى المكان فيها نحو عشرين سريراً من غير اغطية  
 ومقاعد من الخشب قرب جدرانها وسبعة وتسعون سجيناً. والغرفة مملوءة

بالاقتدار وانواع الحشرات وكان بين هؤلاء المسجونين لصوص من اخبث اللصوص والى جانبهم قواد من قواد الجيش الروسي وضباط من ضباطه وامراء واعيان من كل الطبقات ورجال من كبار العلماء وذبهم الوحيد انهم لم يحاروا البلشفيك . وهذا ذنب كل المتعلمين في روسيا لانهم لا يرون في حركة البلشفك غير الضرر لبلادهم . وتركنا من غير طعام مطلقاً يومين كاملين فكان غذائي الوحيد قطعنا السندويش اللتان بقيتا معي . وفي اليوم الثالث جاءني شيء من الطعام من بيتي فسُح لي باكله . وبعد يومين آخرين اُخرجنا من ذلك السجن وقيل اننا سنرسل الى سجن مار بطرس وبولس فتمثلت امام عيني كل الفظائع التي كنت اسمع انها ترتكب في ذلك السجن ولكننا صممنا انا ورفاقي من الانكليز ان نخفي الكمد ونظهر الجلد وجعلنا نمزح ونضحك . فقبل لنا ان ضحكنا سينقلب بكاء ومزحنا الماء . وسير بنا اربعة اربعة والحراس حولنا ولم نكد نخرج الى الشارع حتى رأيت ابنتي الصغيرة ومعها رزمة من الطعام وكان قد مضى عليها خمس ساعات منتظرة وهي تتوسل الى الحراس ليسمحوا لها بالدخول وهم يتهدونها باطلاق الرصاص عليها لكنها تشجعت وبقيت واقفة الى ان مررنا امامها فاعطتني الرزمة فكانت قوتي اربعة ايام لا طعام غيرها . وكنا نرى الناس في طريقنا يبدون من الشفقة علينا ما حرك عواطفنا ولكنهم كانوا يخشون ان يفوهوا بكلمة . وقد رأيت بعض النساء يبكين لما رأيناهن او يضعن ايديهن على عيونهن لكي لا يرين شيئاً من شدة تألمهن . وسارت ابنتي وراءنا كل الطريق ولما وصلنا الى باب السجن ناديتها وودعتها حاسباً انه الوداع الاخير

وكان يقودنا في الطريق كله شاب في نحو السابعة عشرة من العمر وهو راكب اوتوموبيلاً فآخراً . ولما وصلنا الى السجن سلمنا الى مديره وهذا ايضاً شاب منفوخ فامرنا ان نصطف اثنين اثنين . وسير بنا في ماش كثيرة وكان المسجونون في الغرف على جانبيها يتطلعون من الكوى الصغيرة التي في ابواب غرفهم ليرونا وهم صفر الوجوه نحاف جداً من الجوع تكاد عيونهم تخرج من اوقايها . واخيراً وصلنا الى غرفة وأمر الانكليز منا وكنا خمسة ان تقف هناك ففتح الحارس بابها واذا فيها خمسة عشر من الروس جالسين على ارضها فكاد يغمي علينا من الرائحة الخبيثة المنتشرة منها أَيْصَدَق ان غرفة طولها ستة امتار وعرضها ثلاثة وعلوها متران ونصف متر

وليس لها الا كوة واحدة صغيرة جداً قرب سقفها وباب صغير فيه كوة قرب وسطه طولها خمس بوصات وعرضها اربع وفيها سرير واحد من الحديد ولا فراش عليه ولا غطاء ولا مائدة سجن فيها خمسة عشر رجلاً وزاد عددهم بنا الآن فصار عشرين ولا مكان للجلوس غير الارض وهي من السمنت البارد المشحون بالهوام على انواعها . مضى على اكثر الروس اشهر في تلك الغرفة فامسوا جلدًا وعظمًا وكان قد مرّ عليهم لما رأيناهم أربعة ايام لم يذوقوا طعاماً . فاستولى عليهم اليأس وشملهم القدر وما ذنبهم . بعضهم كانوا من ضباط الجيش وبعضهم من الذين ابوا دخول الجيش الاحمر . وكلهم متعلمون مهذبون من البيوتات الكبيرة وما منهم من حاول مقاومة البلشفك بالقوة . لما علموا اننا انكليز حشروا بعضهم بعضاً لكي يوسعوا لنا مكاناً واعطونا افضل مكان اي قرب الباب لكي نستطيع ان نستنشق شيئاً من الهواء فحشرنا كلنا كالسردين وضاعت انفاسنا حتى كدنا نختنق . وكان اكثرهم يتكلمون الانكليزية وبعضهم يحسنها ويحسن الفرنسيه والالمانية . وغاية ما كانوا يتمنون ان تأتي الجنود الانكليزية وتحرر البلاد من البلشفك والجيش الاحمر . وكان اهلهم واصدقاؤهم يرسلون اليهم الطعام ولكن مدير السجن كان يمنع وصوله اليهم . ونساءهم وامهاتهم واخواتهم كن يأتينهم كل يوم بشيء من الطعام والثياب والاحرمه ولكن مدير السجن كان يطردهن ويتوعدهن بالقتل اذا لم ينصرفن حالاً . وجاءتني ابنتي بسلة طعام في اليوم السادس ولكن لم يسمح بايصالها اليّ الا بعد يومين وكان فيها لحم فأتين ودود . وكان السجن يقدم الى كل منا كل يوم قليلاً من الماء الساخن وفيه شيء من الكرنب حاسباً اياه شورباً وسمكتين مقدنتين فاسدتين . ورشونا احد السجنانيين حتى اوصل خبرنا الى سفير هولندا فتمكن من جعل الطعام الذي يأتينا من ييوتنا يرسل مرتين في الاسبوع الى السفارة الهولندية فتأتينا به زوجة السفير نفسها . ولولاه ولولا زوجته لقتلوا اكثرنا كما علمت بعد ذلك وكثيراً ما حاولنا ان نطيب قلوب الروس المسجونين معنا ولكن كانت نفوسهم قد صغرت وتولاهم القنوط التام

في الليلة الثالثة من دخولنا هذا السجن اتقظنا الحرس الاحمر وفتحوا الباب وامرونا ان نخرج الى الممشى الذي امامه وقيل لنا حينئذ اننا مرسلون الى نهر نيفا

ومنه الى سجن كرونستاد وهو يشي اكثر من سجن مار بطرس وبولس. وسير بناعدواً وكان بيننا شيوخ في السبعين والثمانين فكان الحرس الاحمر يضربهم بخشب البنادق كلما عجزوا عن الجري او تعثروا في الطريق فيقع بعضهم ويعجزون عن النهوض فيريغ عليهم اولئك الشياطين بالرفس والشتام ويقبضون على لحاهم البيضاء ويجرونهم بها وهم اقرب الى الاموات منهم الى الاحياء. وحالما وصلنا الى الباب الخارجي صدر الامر بان يعود الانكايذ والفرنسويون منا الى سجنهم ولا ازال الى الآن وقلبي يكاد ينفطر حينما افكر فيما حلّ باولئك المنكودي الحظ الذين كانوا معنا من الروس فاني احببتهم وتعلّق قلبي بهم لما رأيتهم فيهم من الدعة وكرم الاخلاق والتسليم لقضاء الله من غير ان يفوهوا بكلمة سوء على معذبيهم. صاخفونا والسكابة تعلق وجوههم ثم علمنا ان اولئك الاشرار طرخوا اكثرهم في نهر نيفا وهم سائرون بهم الى كرونستاد. كانت ام واحد منهم تأتي كل يوم الى باب السجن تبكي وتتضرع لتعلم شيئاً عن ابنها فقيل لها اخيراً ان تصلي لاجل نفسه. والذين لم يطرحوا في النهر قُتلوا رمياً بالرصاص والقلال الذين لم يغرقوا ولم يقتلوا تركوا ليموتوا جوعاً في سجن كرونستاد

ولما عدنا الى سجننا وضع كل عشرة منا في غرفة فتحسنت حالنا قليلاً ولما جعلنا ننظف غرفنا ونقتل ما فيها من القمل والبق ولكننا لم نستطع استئصاله لكثرة. وكنا نغني بعض اغانينا الوطنية تخفيفاً للسامة فامرنا الحرس الاحمر ان نصمت فلم نفعل فزاد لجاجة وزدنا عناداً وكان معنا مكاتبو بعض الجرائد الانكليزية الستندرد والديلي كرونكل والديلي اكسبرس والمورننج بوست. وتمكن مكاتب الديلي كرونكل من برطلة الحراس حتى ارسلوا له رسالتين الى جريدته فوصلتا اليها واما الرسالة الثالثة فلم تصل والجندي الذي استلمها اختفى اثره ووجدنا في سجننا اسماء كثيرين من رجال الروس الذين سجنوا فيه قبلنا مثل برتسف الثوري الذي ذاق الامرّين في عهد القيصر ثم قضى عليه البلشفك كرجعي ومقاوم للثورة. وشنغارف زعيم المدارس الحربية فانه أخذ من هناك هو وكوكشكين الزعيم الآخر بحجة انهما مريضان ويراد نقلهما الى المستشفى وقتلا صبراً. وهناك غرف اخرى سجن فيها كثيرون من قواد الجيش وغيرهم من اشراف البلاد وواحد من اولئك القواد كان في الثمانين من عمره بلحية بيضاء طويلة ووجهه

طلق بشوش وقد لقيته في الاوقات النادرة التي كنا نخرج فيها الى الممشى لنمشي فيه خمس دقائق. وكان مأمور السجن ورجاله شديدي الكره لهؤلاء القواد بنوع خاص فسدوا الكوة الصغيرة التي في باب سجنهم وبعد يومين جاءت النساء اللواتي يدخلن الطعام الى المسجونين ورجون من المدير ان يفتح لهن الباب فوجدن اكثر اولئك المنكودي الحظ منطرحين على الارض عند اسفل الباب ليستمشقوا القليل من الهواء الداخل من هناك. وما اصدق ما قيل ان البلشفك ابالسة في ثياب البشر ومرت الايام ولم يسمح لاحد ان يرانا وانما كان يسمح لنا ان نخرج الى الممشى مرة كل اسبوع او اسبوعين ونقيم فيه خمس دقائق لا غير. وهو رطب مظلم لا يفرق عن السجن ولكننا كنا نحسبه جنة لاننا كنا نتحدث فيه مع غيرنا من المساجين. ونحن البريطانيون كنا اربعة وخمسين رجلاً قبض على نحو نصفنا في دار السفارة وعلى الباقيين في الشوارع

ولم يسمح لنا ان نكتب احداً ولكننا خالفنا هذا القانون كما تقدم. ولم يسمح ان يأتينا كتاب او جريدة ولكننا برطلنا الحراس فاتونا بنسخ من بعض الجرائد. وكان البلشفك قد اغوا الجرائد كلها واخذوا مطالعها وسجنوا اصحابها ومحريها ولم يبقوا الا ثلاثاً منها تعلق الحقائق وتتغنى بمدحهم فقراً في احداها مذكرة المستر بلفور حينما طلب عقاب الذين قتلوا كرومي والافراج عن كل البريطانيون فسررنا بها وسرّ الروس معنا. ويليها رد تششرين بما فيه من الصلف. وبعد نهاية اربعة اسابيع اُطلق رجال السفارة كلهم وعدتهم سبعة عشر فسررنا بالافراج عنهم ولكننا زدنا غماً لاننا لم نعلم ماذا يحل بنا. ومرت ثلاثة اسابيع اخرى ونحن على مثل جمر الغضا واصابني زكام شديد وضعف في قلبي

ويوم الاحد في العشرين من اكتوبر سمعت صوت السجن يقول لي استعد للخروج وفي اقل من دقيقتين تبعته بقلب خافق ورجلين مصطكتين الى ان وصلنا الى غرفة المدير وانتظرت هناك ساعتين ونصف ساعة فاعطيت ورقة الافراج عني وخرجت اتسكع وحالما وقع نظري على السماء بعد ان مررت على خمسون يوماً لم ار وجهها كاد يغمرني. وبيتي بعيد عن السجن عشرة اميال فوصلت اليه بعد اثنتي عشرة ساعة وانا اشكر الله واتوسل اليه ان ينجي بلادي من شر البلشفكية التي هي اشتراكية تولاها الجنون (المقتطف. ومعنى البلشفك الغلاة او المتطرفون)

## الفيلسوف الكيماوي<sup>(١)</sup>

محاورة بين ثلاثة

الجهول — ينظر الناس عامة الى البناء الفخم لهذا المجتمع الراقي كأنه نتيجة الأعمال المتجمعة التي قام بها الانسان منذ القرون الخالية الى ايامنا الحاضرة من غير ان يذكروا ما كان للصناعة والعلم من التأثير في تشييد معالم هذا البناء. وعادة ينسبون الى الساسة ورجال الدول والقواد النصيب الاوفر وهم في الحقيقة لم يقوموا الا بأعمال زهيدة

لقد بزغت شمس التمدن الحديث منذ اكتشفت بعض الحرف النافعة التي بها حصل الانسان على حاجاته الضرورية لحياته والتي يستخدمها ايضا لترقية معيشته وجعلها ملائمة لذوقه. واكتشاف تلك الحرف رفع بعض الدول الى المقام الاسمي في المجتمع. ثم دعاها حب السطوة الى جعل هذا التفوق واسطة لاختضاع الامم الاخرى. فاخذ هؤلاء يتعاملون حرف تلك الدولة الحاكمة لا بل يتطبعون بطباعها ويتخلقون باخلاقيها. فيتضح من ذلك ان اصل المجتمع لا بل تقدمه وارتقاءه نشأ من الاختراعات الميكانيكية والكيمائية. والحق يقال انه لم يحرز شعب ما مرتبة عالية من الرقي في انظمته وقوانينه قبل احرازه قسطاً وافراً من الحرف النافعة والفنون الجميلة. ومقارنة الرجل المتوحش بالمتحضر تكفي لاطهار تفوق فلسفة الكيمياء والميكانيكا في الرقي المادي والادبي معاً

لننظر في حالة قوم في احط درجة وفقنا الى معرفتها واقصد بذلك سكان نيوهولاندا (باسترااليا) فانهم لا يفوقون العجاوات الا قليلاً في قوة ادراكهم ولولا استعمالهم للنار لتعذر علينا التفريق بين الفريقين. خذ الواحد منهم تجده عارياً يذود عن نفسه من عادية الوحوش الضارية بسلاح من الخشب المصلب بالنار او المسنن بعظم الاسماك او بالاحجار. يقطن صخوراً منحوتاً في باطن الارض

(١) موضوع محاورة علمية بقلم الفيلسوف الكيماوي السير همفري دافي كتبت سنة ١٨٠٠ وكنا يعلم كم تقدمت العلوم منذ ذلك التاريخ الى عصرنا الحاضر وبالاخص علم الكيمياء الذي هو بلا راء سيد العلوم جميعها

او اكوأخاً مصنوعة من فروع الاشجار ومغطاة بالحشائش . لا يعرف معنى الرفاهية حتى ولا ما يجلب له الراحة فهو اعجز من ان يدخر لنفسه ما هو في اشد حاجة اليه . اما لغته فتكاد تخلو من المقاطع ولا يتفاهم بها الا عن الاشياء الطبيعية الواضحة او حاجاته الجوهرية . ثم تراه يعيش منفرداً او على الاكثر يعيش كعائلات منفردة لا رابطة بينها . وهو مع ذلك لا يفهم معنى الدين او للحكومة او للقوانين . وقصارى القول انه يعيش تحت رحمة الطبيعة

فما اعظم الفرق بين هذا المخلوق وبين الرجل الحائز اعلى درجة للحضارة الحديثة فان هذا يستر كل جزء من بدنه بمنتجات الحرف الكيماوية والميكانيكية العديدة التي نسجت لا لتقيمه فقط حمارة القيظ او صبارة القر بل لتجمع ايضاً بين الزخرف والبهاء والرونق البديع المتعدد الشكل قصد الزينة . وتجده فوق ذلك يخلق من تراب الارض الذي يطأه بقدمه الكثير من الآلات التي منها ما هو نافع ومنها ما هو للزينة فقط . ينش باطن الارض ليستخرج منها المعادن فيشكلها باشكل لا تحصى ولا تعد . ثم تجده ايضاً يختار ويحسن المنتجات الزراعية التي تملأ الارض . وفي استطاعته اخضاع ساكني الغابات والجبال والهواء وجعلها اليفة . ولم يكنفه ذلك بل سخر الهواء لينقله الى ارجاء المسكونة واضطر عناصر النار والماء والهواء لتخدمه وتمكن ايضاً من حصر مواد تفعل فعل الصواعق في دائرة ضيقة ثم حول قوتها الى اباداة ما يعترضها على مسافات بعيدة فتارة تقاتل الصخور وطوراً تدك الجبال . وقدّر ايضاً ان يعبر عن آرائه بعبارات ستمتق بقاء الدهر لا بل امكنه ان يخلد ما انتجته العبقريّة ويتركه ملكاً مشاعاً يتوارثه اصحاب العقول الذكية الذين هم مبعث المدنية الحديثة

يوبات — اراك قد همت في اودية الخيال الشعري وكان عهدي بك ان تتكلم كيماوياً لا خيالياً . فنحن نطلب منك الآن تفصيلاً دقيقاً لما تذكره او بالخط العريض نريد براهين ثابتة لما تدعيه لان ما تنسبه الى الكيمياء والميكانيكا يمكننا ان ننسبه الى الفنون الجميلة والآداب والارتقاء السياسي وبالاختصار الى الاختراعات التي تمنحها الالهة منرفه وابولو لا فولكان

المجهول — سأتحري الآن الدقة في الشرح . اخالكم تسامون ان اكساب الجلود خاصية عدم الذوبان في الماء باضافة بعض الاصول القابضة الموجودة في بعض

الاعشاب هي عملية كيماوية محضة. وكلكم لا تخالفوني ايضاً اذا قلت انه بغير الجلود المدبوغة لا يمكن عمل الاحذية او العربات. لا بل كثير من مستحضراتنا تصبح في غاية من الرداءة. واطنكم تسمعون لي ايضاً اذا قلت لكم ان تبييض وصبغ الصوف والحرير والقطن والكتان هما من الاعمال الكيماوية وان تحويلها الى ملابس متعددة الشكل هو ثمرة اختراع ميكانيكي. وان صنع الحديد والنحاس والقصدير والرصاص وباقي المعادن ومزجها معاً لعمل كل الآلات التي تتطلبها السمكري والنجار والبناء وصانع المراكب والحداد الخ هو عمل كيماوي. حتى الجرائد — التي وافقكم تماماً ان تنسبوا اليها من النفع ما تريدون — لا يمكن ان تبلغ درجة متقنة بغير المعدن المزدوج. وليس ايضاً مزج القلي والرمل وبعض الطين والصوان معاً لعمل الزجاج هو اختراع كيماوي

اليست الالوان التي يستعملها المصور لتقليد مناظر الطبيعة او لاستنباط مناظر تفوق المناظر الطبيعية جمالاً وبهاء اليست كلها مستمدة من الكيمياء. وبالاختصار انه من الجلي ان تأثير الكيمياء يشعر به في كل فرع من فروع الفنون الجميلة لا بل في كل صناعة بشرية

ومن خرافة بروميدوس التي فخواها انه استمد النار من السماء ليثبت روحاً في انسانيه المصنوع من الطين يمكننا ان نستنتج ما للنار من كبير الفائدة في الاعمال الكيماوية او بعبارة اخرى في خلق الهمم بل في احياء المجتمع المتمدن  
فيلايت — يظهر لي انك تعزو الى العلم ما كان في كثير من الاحوال نتيجة الصدفة. فاختراع وتقديم بعض الحرف النافعة التي تسميها كيماوية لم تكن البتة نتيجة آراء مصقولة بل تمت بغير نظام علمي ويكفي ان لقريتيوس نسب الى الصدفة اكتشاف اصهار المعادن ولوحظ ايضاً ان الطين يتصلب من الحرارة. وعلى اثر تلك المشاهدة اكتشف الطوب الاحمر وطبعاً مكتشفه كان على قيد اصبع من اكتشاف الصيني لانه لا يتعذر عليه ذلك مع العلم ان الاكتشافين متجانسان. ثم ان الزجاج الذي هو اهم واجل الاختراعات التي تزعم انها كيماوية يقال انه اكتشف اتفاقاً فقد ذكر ثيوفراستس ان بعض التجار كان يطبخ بالقرب من جبل بيلوس واتفق وجود النطرون بالنار فلاحظ تكون مادة صلبة شفافة عند جريان النطرون الذائب في الرمل

المجهول — لست انكر ما كان للصدفة من الشأن العظيم في اكتشاف الحرف الاولى ولكن التجارب العلمية جعلت لهذه النتائج الاتفاقية قيمة في الحياة العلمية. وفضلا عن ذلك فان الانسان يحتاج الى درجة معينة من المعرفة العلمية لتؤهلها لادراك الحقائق التي توصلها اليه الصدفة

حقاً ان المواد القلوية تذوب مع الرملية في كل نار . والطين يتصلب ولكن مرت العصور تتلو العصور بعد اكتشاف زجاج الناز ولم ينتفع احد بهذا الاختراع شيئاً . حتى قام ذلك النابغة الذي استفاد باستنتاجاته العلمية من هذا الاختراع الاتفاقي . وارى انه لا ينسب الى الصدفة ما يجب ان ينسب الى العبقرية الا ذو العقل البليد الذي لا يطمح ابداً الى الشروع في اي عمل كان وان شرع تلقته الحظية وانقض امره بالخذلان . ولقد تهادى امثال هذا الرجل في الضلال حتى نسبوا الى الصدفة كل اختراع . فقالوا وبئس ما قالوا ان قانون الجاذبية عرف من طريق الصدفة ولم يفهم ذلك بل ارادوا تأييد دعواهم وتعليل مبادئهم بذكر حكاية سخيفة ما انزل الله بها من سلطان وهي وقوع تفاحة من شجرة

والاجدر بعقولهم ان تهادى في السخافة فتنسب الى الاتفاق عجائب الصناعة الظاهرة في قبة كنيسة القديس بطرس تلك الصناعة التي تدهش الابصار وتحير الافكار لانها تكاد تبلغ حد الاعجاز . وان تنسب الى الصدفة ايضاً منتجات روافيل المصور العظيم . فخير لهؤلاء ان يعلموا ان تقدم اي فن منذ نشأته الى ان يبلغ درجة الكمال ما هو الا نتيجة التجارب وما العلم في الحقيقة سوى مهذب للعقل البشري فيساعد الانسان على الانتفاع من الحقائق المعلومة لكشف النقاب عن حقائق جديدة . لم يكتشف الحديد منذ الف سنة على الاقل قبل ان يتوصل الى اصهاره . واني ارى ان اعظم مؤيد لقولي ما ذكره فلو طرخس في سيرة ارخميدس واختراعاته التي تظهر باجلى بيان ما للعلم من التأثير العظيم في استنباط القوة

ولماذا نرجع الى الماضي لنؤيد دعوانا وفي عصرنا الالوف من الامثلة التي تؤيدها . ليس تكرير السكر وتحضير النترون والاحماض والاملاح الخ . أليست كل هذه اختراعات كيماوية . خذ مثلاً البارود اليس مخترعه ملماً بدقائق علمية ونولا ذلك لما تسنى له اختراعه . واذا ما تصفحنا كتب الكيماويين الاقدمين (Alchemists) نراها مفعمة بما انتجته التجارب من الفوائد العظيمة مع انها

كانت تجارب عقيمة مبنية على آراء فاسدة الا أنها قامت بنفع جليل. ولقد شبههم الورد باكون بذلك الفلاح الذي كان يبحث عن كنز موهوم مدفون في ارضه فما وجد ضالته المنشودة ولكنه اخصب ارضه فاستفاد. ويمكن تشبيههم ايضاً بالولئك الذين يحفرون في الصحراء الشاسعة الارجاء متطلبين ملك المعادن فلا يصادفون غير قطع متبعثرة متناثرة من التماثيل الجميلة التي تظهر لهم باديء بدء انها عديمة الجدوى ولكن اذا تناولتها ايدي الصانع الماهرين تكملها وتحولها الى تماثيل بديعة جذيرة بالعناية التامة

لننظر الى تقدم الحرف بعد ما ظلها جناح العلم ألم نرها ترتقي على جناح السرعة. لنأخذ مثلاً الآلة البخارية وهي في ابسط اشكالها لم نجد انها نتيجة تجربة كيماوية. ثم لنأخذها وهي في اكمل اشكالها لم نجد انها بلغت حد الاتقان بواسطة ادق المبادئ الكيماوية والميكانيكية. ويكفي ان ذلك الفيلسوف العظيم الذي اهدى هذه الآلة العجيبة الى المجتمع قد قاده الى التحسينات التي عملها ما اكتشفه احد النوابغ امثاله عن امتصاص الحرارة عند تحول الماء الى بخار وردها ثانية عند تحول البخار الى ماء. وعندي ان قليل التدقيق يسلم معي بما كان للعلم من الاثر العظيم في احراز هذا الاكتشاف. فكم كان له من التأثير والقوة في تقدم وارتقاء جميع الحرف والصناعات وكل كان له من اليد الطولى في توفير الاعمال لانها تعدد ايادي العمال. ولما كانت تستمد قوتها من باطن الارض فهي اذاً تقوم باعمال كانت في غابر الايام متعبة ومضرة بصحة العمال. وفضلاً عن ذلك فان اعمالها تتم بغاية النظام والاستمرار. ثم ان الاختراعات التي تمت بواسطة الآلة البخارية لم توفر الشغل الجسدي فقط بل ساعدت في انماء المدارك وتنوير الازهان. وما ابداع ما لاحظه آدم سمث من ان الصانع عادة اذكى من الفلاحين وان الصانع الذين يعملون بالآلات اشد ذكاءً من الذين يعملون بايديهم

لقد ذكرت ان الخزف الصيني اكتشف اتفاقاً ولكني ادحض ذلك بقولي ان الاصلاح الذي تم في بلادنا وبلاد سوانا كان نتيجة الاختبار الكيماوي فان وجود استطاع ان يبرز للملأ تلك الاواني الجميلة الرخيصة الثمن بعد ان عانى ما عاناه من المشقة والتعب وتمكن بمضاعفة مساعيه واتعابه في التجارب الكيماوية

ان يصنع تلك الاواني المقلدة التي فاقت الاصلية في متانة المادة وجمال الشكل وبهاء الرنق مع بخس الثمن

ولنوجه نظرك الآن الى فرع آخر من العلوم ولنأخذ مثلاً الموصل الكهربائي الواقى من الصواعق ذلك الاكتشاف الباهر الذي هو علمي محض . لم ينفع مكتشفه الامريكي العظيم العالم به . ويمكنني ان اذكر امثلة عديدة تبين ان سعادة النوع الانساني وارتقاءه وتوفير الراحة له تمت على اثر الاكتشافات العلمية الحديثة الكثيرة . ولكن اذا ذكرت هذه الامثلة اكون قد جعلت نفسي حكماً على الفلاسفة العصريين المعروفين بمباحثهم واتعابهم وهذا ما اريد ان اتحاشاه فسيلاقون من الاجيال المقبلة ما يستحقونه من الثناء العظيم والاحترام الجديرين بامثالهم

لا اقصد بكل ما ذكرت ان اجرد الادب والشعر من الفائدة لا بل كل ما اطمح اليه هو اثبات ان فائدتهما غير جوهرية فهما يبعثان اللذة ويوسعان المدارك ولكن فائدتهما تتضاءل اذا قورنت بالفائدة من المباحث الفلسفية لا بل تحيى بالمرة . وبينما نرى من يمارس المباحث الفلسفية يخلق في سماء الخيال السامي نجده عند تطبيق مبادئه يهبط الى الارض ويقوم بتوزيع ما تتطلبه حاجتنا

ولا يجوز ان تكون منتجات العلم كهياكل الاقدمين تحوي تماثيل الآلهة فيتقدم الجميع بكل وقار وخشوع ويقدمون الذبائح من غير ان يسوا شيئاً او يرفعوا بابصارهم الى تلك الهياكل التي عرضت فقط ليعبدها المجموع بكل خشوع بل يجب ان تكون كقصورنا يعجب بها وينتفع منها فيجب ان لا نحني الرؤوس غاضين الطرف خاشعين لهيبة تلك التماثيل بل ان ندنو منها مسرورين بيها منتفعين من وجودها لانها دائماً تجلو ابصارنا . وبالتأكيد ان من اعظم اللذات مثلاً معرفة كيف كسيت الارض بالخضرة البهية وباية طرق وكيف وجدت عليها الحياة وكيف تكونت الغيوم والضباب والامطار . ليس من اجل ما يشغل به الانسان معرفة سبب الزواجع والبراكين ومعرفة فائدتها في توفير الاشياء الطبيعية . او ليس جلب البرق من الغيوم واخضاعه لاجراء تجاربنا فيه مما يدهش . لم يتيسر للفيلسوف الكهاوي ايضاً وزن دقائق المادة وذراتها التي لا يمكن ان ترى حتى

بأكبر نظارة معظمة . ألم تكن هذه الحقيقة العلمية ضمن المستحيلات التي كان من العيب الاشتغال بها لان البحث فيها من وراء العقل البشري وابتعد من ان ينالها الاقتدار الانساني . ثم ان الكيماوي باشتغاله ايضاً بالأعمال الكبيرة يمحي من ذهنه كل اثر من تلك الآفات البشرية والخزعبلات الدنيئة التي تسيطر على العالم أليس الكيماوي هو الذي يرى الانسان ذرة بين ذرات على نقطة في هذا الفضاء اللانهائي ومع ذلك تجده ملاماً بالقوانين التي تربط العوالم التي حوالينا برمتها أليس الكيماوي هو الذي يتحكم في الوقت ويحرز قوة مبتدعة تجعله اهلاً لان يخلق على صورة الله عز وجل وتنفخ فيه روح من روح الله . وقصارى القول انه بينا نرى الاعمال الكيماوية ترقى الفهم نجهدها لا تحط بالخيال ولا تضعف الشعور ثم نراها تمنح العقل الدقة والتمسك بالحقائق

وبينا نرى الكيماوي يبحث في احقر الاشياء نراه ينتهي به البحث الى اعظم الاشياء في الطبيعة وابتدعها . فيبحث عن تكوين بلورة او تركيب حصاة او مادة الفخار ثم يستفسر عن سبب الاختلاف في سلاسل جبال العالم او سبب ظهور الرياح او الصواعق او الزلازل او البراكين . وامثال تلك الظواهر التي تترك اعظم اثر في خيال الشاعر والمصور فتتمنع الاول ان يظهر لهلاً بابتدع قول ما حفظته ذاكرته وتهب الثاني تلك المنحة التي بها يجسم تلك المناظر على قطعة من ورق فيخالها الرائي عن بعد انها حقيقية وماهي كذلك بل هو الاقتدار الانساني

والكيماويون دائماً ينعشون تلك الرغبة في اجتناء المعارف لان كل اكتشاف يفتح ابواباً جديدة للبحث مما يدل على نقص نظرياتنا وحقاً قد قيل انه كلما اتسعت دائرة النور اتسعت دائرة الظلام التي تحيط بها وذلك ينطبق تماماً على المباحث العلمية التي هي ملائمة للقريحة البشرية الآخذة في التقدم والتي كلما ازداد سعيها لاجراز درجة سامية من الحكمة تبين لنا ان ارتقاءها لا يقف عند حد فهو لانهائي . . .

يعقوب اسحق عوض الاجزاجي

الكيماوي باسبئية الخرطوم

الملكية

## امبراطور المانيا والحرب

(٥)

## قوة اميركا في الرجال

حادثني الامبراطور لآخر مرة في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٧ . وكنت قد ارسلنا الى فرنسا حتى ذلك التاريخ ١٦٩٠٠٠ رجل ولكن الامبراطور قال اننا لم نرسل سوى ٣٠٠٠٠ رجل . وكان من رأيه اننا لا نستطيع ان نرسل اليها اكثر من هذا العدد بكثير . قال لي بلهجة الساخر « ان اميركا اقدمت على هذه التجربة البديعة تجربة انشاء جيش لها . وقد سمعت ان ١٦٠٠ رجل منهم تمردوا في نيويورك وابوا ان يركبوا البحر . وسمعت ايضا ان مدينة في الشمال الغربي معظم سكانها من دم اسوجي ابت ان تقيّد اسماء شبانها بالمرة في السجلات العسكرية . ونحن نقسّط كل الاخبار عن اميركا »

وقال لي في وقت آخر « أتعلم كم طنّ يقتضي تسفير الجندي » . قلت لا . قال « انه يقتضي ستة اطنان . فارسل جيش عدته نصف مليون يقتضي سفناً حمولتها ثلاثة ملايين طنّ هذا ما عدا السفن اللازمة للتجارة العادية . واني تأتني هذه السفن وغواصاتي تفرق سفن الحلفاء باسرع مما يستطيع الحلفاء بناء سفن مكانها وهي كفيلة بجميع الجنود التي ترسلها اميركا الى فرنسا . ما احق اميركا في دخولها الحرب . ولو سلمنا بانها تستطيع انزال جيش حقيقي الى برّ فرنسا فاي نفع لجيش مثل هذا . فقد رأى الاميركيون باية سهولة خرقت الجيش الايطالي واسرت ٣٠٠٠٠٠ من رجاله . ولا بدّ ان يدركوا انني استطيع ان افعل مثل ذلك في الميدان الغربي . ولو بقيت اميركا على الحياد لبقيت بحني ارباحاً لا تقدر حتى اذاجاء السلم وجدها في مكان تحسدها عليه ام الارض . اما وقد جرى ما جرى فسامعي جهدي كيلا يكون لولسن مقعد حول مائدة الصلح . وستدفع اميركا جميع نفقات الحرب »

## فشل حرب الغواصات

أعلم ان الالمان لم يكونوا يعلمون بفشل حرب الغواصات عند سفري من براين في يناير سنة ١٩١٨ . وكانت الحكومة الالمانية تقدر خسارة الحلفاء من

البواخر بما تستطيع هذه البواخر ان تحملها لا بما تحملها حقيقة فكان ذلك احد اسباب الفرق بين تقدير الالمان لتلك الخسارة وتقدير الحلفاء لها . وقد اخبرني انكليزي كان معتقلاً في بعض انحاء المانيا ان بحاراً انكليزياً كان يكتب في مذكرته يوماً فيوماً اسماء جميع البواخر والسفن التي اغرقها الغواصات بناءً على رواية الصحف الالمانية . وعند مراجعة القائمة وجد ان باخرة منها اُغرقت خمس مرات . وكان هذا البحار في سفينة صغيرة محمؤها ٩٠ طنّاً فاغرقتها غواصة ونجا هو ولكن الصحف الالمانية روت ان محمؤها ٥٠٠ طنّاً

وسألني الماني صديق لمكسيميليان هاردن ( الكاتب الالمني المعروف ) قبيل عيد الميلاد سنة ١٩١٧ « كم غواصة تظن اننا فقدنا الى هذا اليوم » . فقلت « سمعت ان انكلترا احتفلت منذ شهور باغراق الغواصة المئة » . قال « هذا افك وبهتان . اني اعلم من مصادر ثقة اننا لم نفقد سوى ست غواصات فقط »

### الجندي الاميري

كان الامبراطور وقومه اجمالاً موقنين بأنه ليس في وسعنا ارسال جيش كبير الى اوربا بل ذهبوا الى ابعد من ذلك فقالوا انه ان استطاعت اميركا انفاذ ذلك الجيش الى اوربا فانه لا يضيرهم ولا يقلق خواطهم . قال لي بعض الضباط الالمان ان ازال جيش اميري عدته مليوناً رجل الى فرنسا لا يكفي لترجيح كفة الحلفاء لان المانيا شرعت في اخذ مثل هذا العدد من جنود روسيا المدربة . وانما يخشى من الجيش الاميري ان يرجح كفة الحلفاء في الطيارات وهذا ما يقلق الالمان بعض القلق لا كثرة المقاتلة من الاميركيين . وزد على هذا ان الامبراطور لم يكن يعلم عظيم شان على صفات الجندي الاميري الحربية . قال لي مرة « قد يتصرف الجندي الاميري التصرف اللائق بالجنود اذا كان القتال في العراء ولكنه لم يخلق لمثل القتال الذي يجد في فرنسا اذ يعوزه الصبر على احتمال عيشة الخنادق ولا قبل له بالصبر والمكث على حالة واحدة على شدة لزومهما في الحروب الحديثة فضلاً عن قلة تمرنه وتمرن ضباطه »

### سيادة العالمين

ان تاريخ المانيا الحديثة كاف وحده للدلالة على ما تكن صدور حزب الحرب فيها من سيادة اوربا اولاً وسائر العالمين ثانياً . وهذه النية ما فتئت تنكشف

شيئاً فشيئاً منذ عهد فردريك الكبير . والعالم يراها الآن في ابائها ويرى ما تبذل المانيا من الجهد الاقصى لانقاذها وتحقيقها . وقد انتهت الحروب الطويلة التي قام بها فردريك الكبير بين سنة ١٧٤٠ وسنة ١٧٨٦ بالحق سليزيا بمملكة بروسيا فقضى بذلك لبانتة الى حين ولكن قواد جيشه ثملوا بخمرة ذلك النصر فالحوا عليه في موالاته حرب الفتح هذه . ومضت مدة وجيزة وروح الحرب في بروسيا كامنة فلم يثرها من مكمنها الا حلم نبوليون وماله فتح العالم طراً وحينئذ اتحدت انكلترا وبروسيا عليه لاسترداد املاكهما منه

وبقيت اوربا نائمة بنعم السلام على مدى جيل او جيلين لانها رأت نفسها اعجز من ان توري زناداً او ان تنفخ للحرب ناراً . على انها ما كادت تستجمع قواها بعض الشيء حتى رأت بروسيا ان تعيد سيرتها من الغلب والفتح . ففي سنة ١٨٦٤ شهرت الحرب على الدمرك وانتزعت منها مقاطعتي شلزيج وهولشتين بعد قتال دام ٤٦ يوماً

وفي سنة ١٨٦٦ شهرت حرباً اخرى على النمسا وبلغ من عظم انتصار جيشها ان الحرب حسبت في حكم المنقضية بعد قتال دام ١٥ يوماً فقط فاقطعت من النمسا هنوثر وبقاريا وبعض الولايات الصغرى

#### حرب سنة ١٨٧٠

وتربعت حينئذ اثار حرباً اخرى على نبوليون الثالث وبلغ من عظم دهائها ومكرها انها حملت فرنسا على شهر تلك الحرب في حين انها لم تكن مستعدة لها . شهرت الحرب في ١٧ يوليو سنة ١٨٧٠ ولم يمض ٤٧ يوماً حتى وقعت المعركة الفاصلة في ٢ سبتمبر اذ حصر الجيش الاكبر والامبراطور في سيدان واكره على التسليم . فانتزعت ولايتا الازراس واللورين من فرنسا وابتزت منها غرامة قدرها ٢٠٠ مليون جنيه

وما برحت المانيا منذ سنة ١٨٧٠ تعمل على تشييد صرح قوتها العسكرية والتجارية والاستعمارية واعلاء بنيانه وليس لها غرض الا اطفاء عطشها الى التملك والفتح في الساعة الملائمة لهما . ورأت ان هذه الساعة اذفت يوم قتل ولي عهد النمسا وقرينته في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ فكانت هذه الحرب . وكانت تظن انها انما تكون تكراراً لغلباتها السابقة . فان الحروب المذكورة آنفاً انتهت كل منها

في اقل من ٦٠ يوماً وقدرت ان هذه تنقضي في ٩٠ يوماً . ولولا معركة المارن لطابق تقديرها الواقع وكان لها ما ارادت

ولو فازت المانيا بالاشراف على الجزء الاكبر من اوربا لانتقلت منها الى نصف الكرة الغربي والى الشرق الاقصى . قال لي الامبراطور في حديث دار بيننا بعد ابتداء الحرب بقليل وكان مدار الحديث على اشتراك انكلترا في الحرب : « ما اعظم رياء هؤلاء الانكليز . فقد طالما احسنوا معاملتي عند زيارتي اياهم حتى لم يدر في خلدي انهم يدخلون هذه الحرب . وكانوا يسلكون على الدوام سلوك المحبين لي . وانت تعلم ان امي انكليزية . وكنت احسب ان الارض ارحب من ان تضيق دوننا نحن الثلاث . فالمانيا تستطيع السيطرة على قارة اوربا . وانكلترا باملاكها الواسعة واساطيلها تستطيع السيطرة على بحر الروم والشرق الاقصى . واميركا على نصف الكرة الغربي »

اما ما ينوي الامبراطور حقيقة فيتين من خطبة خطبها منذ ٢٥ سنة وقال فيها : « ما زلت منذ صغري تحت تأثير خمسة رجال وهم اسكندر (الكبير) ويوليوس قيصر وتيودوريك الثاني ونبوليون وفرديريك الكبير . اولئك الرجال حملوا حلم انشاء امبراطورية تشمل العالم كله اجمع ففشلوا . وانا احلم الحلم عينه ولكنني سأفوز »

#### تركيّا تابعة المانيا

كان مشروع الامبراطور الذي وضعه لسيادة اوربا يشتمل فيما يشتمل على مراقبة تركيا وعليه بذل كل جهد لتقويتها لكي تكون حليفة نافعة في الحرب التي كان يضمها . ولما استولت ايطاليا على طرابلس الغرب منتزعة اياها من يد تركيا قبل حرب البلقان قلت على مسمع الامبراطور ان ايطاليا احسنت فيما فعلت . فتأفف من قولي هذا علماً بان خسارة تركيا خسارة له هو اذ من مشروعه جعل تركيا تابعة لالمانيا كما تقدم القول . ولبلوغ هذه الغاية انفذ الضباط الالمانيين لتدريب الجيش العثماني وامده بالسلاح والذخيرة . وما اهتم بمد سكة حديد بغداد العظيمة الا وهو يرمي بنظره الى المستقبل

ولما شبت نار الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ كان الامبراطور واثقاً عظيم الثقة بان الجيش العثماني المدرب على ايدي ضباط المان يخرج من المعترك منصوراً

وان بروجرامه الاوربي يتقدم تقدماً بيناً في ختام الحرب. وقد اخبرني انه كان في اتوموبيله خريطة ببيان مواقع القتال في تلك الحرب وانه حينما ذهب كان يتتبع سير القتال بدبابيس يغرزها في الخريطة. فلما خذل الجيش العثماني سقط في يد الامبراطور طبعاً. قال لي بعد ابتداء الحرب « لا ريب ان اولئك الجبلين والسريين والبلغاريين ابطال في الوغى فانهم يعيشون معظم عمرهم في العراء فلذلك كانت لهم سدى الابطال المجريين ولحمهم. واذا بقوا يقاتلون كما نراهم الآن لم يمض اسبوع حتى نراهم في الاستانة. اما هؤلاء الاتراك فبئس الرجال هم. فقد امددناهم بالمدافع والذخيرة وعلمنا ضباطهم ولكن اذا لم يريدوا القتال فليس في طوقنا اكرامهم عليه. فقد فعلنا كل ما نستطيع »

وقد افضى النخزال الترك الى انحطاط قيمتهم في عين الامبراطور كخلفاء له فلذلك زاد جيشه العامل من ٦٥٠ الفاً الى ٩٠٠ الف لاعادة توازن القوات كما قيل حينئذ. وأخذت تفقات الزيادة من ضريبة ضربت على رؤوس المال وقيل لي حينئذ ان لا بد من دفع ما يفرض علي في هذا السيل. فقلت لسفيرنا جيرارد في ذلك فنصح لي بان ادفع ما يطلب مني محتجاً على ذلك وواقفني على انه لا يجوز اكرام اجنبي على دفع مال لمساعدة ميزانية الحرب الالمانية. ومهما يكن من هذا وذاك فاني دفعت

#### التبسط التجاري

ان السعي الذي بذلته المانيا في سبيل الاستعمار اخفق في جملته لان الالمان ابوا سكنى مستعمراتهم. على ان ذلك السعي والوسائل التي عمدت المانيا اليها للاستيلاء على اسواق العالم التجارية هي جزء جوهري من بروجرام سيادة العالمين الذي رسمته المانيا لنفسها. والمرجح انها لو لزمته هذه الخطة ولم تحد عنها لفازت ببغيتها اكثر مما فازت بترك العالم يسبح في بحر من الدم.

قال لي الامبراطور مرة وهو يشرح سياسة التبسط هذه « عندي نحو ٧٠ مليون نسمة ولا مناص من ان نجد لهم موضعاً هنا او هناك. ولما صرنا امبراطورية كان في كل واد اثر من انكسرتا. والآن لا بد لنا من ان نحارب لنأخذ ما نريد وهذا ما يدعوني الى ترويج اسواقنا في جميع انحاء الدنيا كما فعلت بلادكم اذ تملكتم هاواي وفيلبين لتكون لها موطناً تخطو منه الى اسواق

الشرق الاقصى على ما فهمت . وقد فعلت انا مثل ذلك في كياو شاو »  
والظاهر ان الحرب غيرت خطته من هذا القبيل بدليل قوله لي انه « اذا  
انتهت هذه الحرب كفّ الالمان عن المهاجرة الى اميركا بل ان قومي يسكنون في  
البلقان ويتولون امور تلك البلاد العجيبة ويصلحونها . وقد زرتها وانا اعلم انها  
تفي بمرامنا كل الوفاء »

اما عن نصيبه هو في تجديد اوربا بعد الحرب فقد قال امامي مرة وكأنه كان يخاطب  
نفسه « لقد بلغت من الكبر ستين حجة والي وكل تجديد اوربا كلها وترميمها !  
سوء ظنه باميركا

لم ينكر الامبراطور ما كان يعد من العدد لسيادة العالمين ولكنه كان قليل  
الصبر على كل من رام تبسطاً او توسعاً مثله في ناحية من انحاء المعمور . وعليه  
طالما انتقد ميل انكلترا الى وضع يدها على هذه البقعة او تلك واساء الظن  
باميركا لضمها هاواي وفيلبين وسعيها في ترقية شؤون كوبا بعد الحرب الاسبانية.  
ورأى في طبي هذه السياسة الجديدة سعيًا في سيادة العالم يضاد المبادئ التي  
قامت عليها حكومتنا . واعترض على تصدينا لشؤون المكسيك مع انه كان  
يبدل كل جهد في حمل المكسيك على التعرض لنا كما دلت مذكرة زمرمان المشهورة .  
ومما قاله في بعض احاديثه « اي حق للرئيس ولسن في اصدار الاوامر والنواهي  
الى المكسيك ولم لا يترك احزاب المكسيكيين يتناجزون الى ان يفصل القتال  
بينهم » . وقال في حديث آخر عن تهديد اميركا بدخول هذه الحرب « اي حق  
لاميركا في التمسك بمبدأ منرو من جهة والتصدي لشؤون اوربا من جهة اخرى .  
فلتعترف بان عندنا نحن ايضاً مبدأ شبيهاً بمبدأ منرو ولترفع يديها من  
هذه الحرب »

#### « خوف انكلترا »

لا ريب ان الامبراطور توهم ان الجيش العرمرم الذي عنده والاسطول  
الضخم الذي بناه يمكنانه من انفاذ بروجرامه الطويل العريض من غير ان يلقي  
مقاومة تذكر . وكان يخشى انكلترا اكثر مما يخشى غيرها ولكنه كان يتظاهر  
باحترارها اشد احتقار . وكان يخيل اليه انها لن تمتشق سيفاً في وجه المانيا وان  
في وسعه اضرار نار الحرب متى شاء من غير ان تتعرض له . ولما اشتدت ازمة

المغرب الاقصى سنة ١٩١١ على اثر انفاذ المانيا سفينة حربية الى اغادير كان يؤمل وقوع حرب بينه وبين فرنسا ويثق ان انكلترا تتف على الحياد . قال لي حينئذ « ان انكلترا تخاف حربنا لثلاثا تفقد مصر والهند وارلندا . وكل امة من الامم تفكر مرتين قبل مقاتلة جيوشي وخصوصا انكلترا وذلك لانها تضمن بمستعمراتها ان تذهب ضياعا » . ولو ابدت النمسا حينئذ ميلا الى مساعدة المانيا في تلك الازمة لوقعت الحرب الاوربية سنة ١٩١١ بدلا من سنة ١٩١٤ ولكن امبراطور النمسا عارض حينئذ نية امبراطور المانيا فتأجلت الحرب . ثم لما رأى امبراطور المانيا فرصة اخرى سانحة للحرب سنة ١٩١٤ كان لا يزال واثقا بان انكلترا تبقى على الحياد كما دلت اقوال البرنس لخنوفسكي سفير المانيا في انكلترا قبل الحرب المانيا تحت السلاح

ان الذي يعلم ما كان الامبراطور يرمي اليه من سيادة العالمين يفهم معارضته الدائمة في نزع سلاح الدول او تخفيضه . ولولا جيشه واسطوله العظيمان لتخلي عن ذلك المطمع الواسع فذهب حلهما من الاحلام التي لا يمكن تحقيقها . قال لي مرة « انظر في تاريخ الامم تجد ان الامم التي تقدمت وصارت عظيمة انما هي الامم الحربية . اما التي لم تكن لها مطامح ولم تحارب فلم تكن شيئا مذكورا » . وبعد ما دلّ ولسن اوربا على طريق السلام في احدى مذكراته الى جميع الدول المتحاربة زارني الامبراطور فقلت في حديث « ان طريق السلام واضح كل الوضوح الآن وليس فيه عثرة سوى جيشكم واسطولكم وما يضاف اليهما على الدوام . ويظهر لي انه اذا القت المانيا سلاحها لم يلبث السلام ان يأتينا مسرعا » فقال « هذا ما لا تفعله المانيا بتاتا اذ ليس لنا جبال تحميها كجبال البيرنيز (بين فرنسا واسبانيا) بل ان سهول روسيا مفتوحة علينا تهتدونا بالجيوش الضخمة التي تملأ رحابها . فسوف نبقى مدججين بالسلاح الى الابد »

حديث مع البرنس بلاس

البرنس بلاس من اقرب المقربين الى الامبراطور وربما كان ثاني الملاك في المانيا غنى وسعة اراض وامراته اميركية ولطالما اخبرني بامور وقال لي اقوالا تشبه اقوال الامبراطور حتى لم اشك انه حافظ سره . ولولم يكن من الموظفين الرسميين . قصدني في محل عيادتي يوم ٥ اغسطس سنة ١٩١٤ وكان لابسا ملابس

ضابط عظيم فرأيتُهُ يبتسم ووجههُ يطفح بشراً وثقة ثم قال « لقد جاءت الحرب العظمى وانا قاصد الميدان حالاً . وستعلم هذه الليلة ان انكلترا ستشهر الحرب علينا » . فقلت « يا الله هل ذلك ممكن » . فقال « نعم ان سفير انكلترا سيطلب جوازهُ اليوم وسيعطاهُ اليوم او غداً . ولا بأس بذلك لانهُ يجلو لنا موقف انكلترا وهذا يسرنا كل السرور اذ لا بد لنا من معرفته لانهُ لو خرج اسطولنا من مراسيه قبلما تعلن انكلترا موقعها لقطع الطريق عليه بينهُ وبين قاعدته ولذهب ضياعاً ومن حسن حظنا ان انكلترا ارتنا موقعها في بدء هذه اللعبة »

« قلت ولكن بلادكم تحصر يا حضرة البرنس »

قال « ذلك لا يطاق لنا بالاً لانهُ ليس من السهولة على ما تتصور فان هناك ترعاً وجزراً كثيرة فلا تعدم سفننا سبيلاً الى الدخول والخروج . وسواء كان هذا او ذاك فان الحرب تنتهي قبلما تجد انكلترا فرصة لانجاز شيء في هذه الجهة وعندنا مؤن كثيرة من كل شيء تكفيها الى ما بعد الحرب »

قلت « كم تدوم الحرب في ظنك »

قال « تنتهي قبل عيد الميلاد . فثق باني اعود الى بيتي قبل هذا العيد »

قلت « هل يوافق جمهور الامة على هذه الحرب »

قال « كلهم بلا استثناء واحد . ومما يستوجب العجب سلوك الاشتراكيين فقد ظن كثير من انهم يكونون حجر عثرة في سبيلنا ويعوقون سيرنا ولكنهم ظاهرونا بلا معارض . ولما دخلت محل عيادتكم اليوم جاءني امرأة البواب تطلب انتظام ابنها في سلك الجيش وهو لم يبلغ سن العسكرية بعد فاجبتها الى طلبها واخذته على بابكم . ومن اعجب الامور اسراع نساء المانيا الى تقديم ابنائهن لخدمة الجيش »

وقبيل عيد الميلاد رأيت البرنس وذكرته ما قال عن انتهاء الحرب قبل العيد وقالت « انك وعدتنا بالصالح والسلام قبل عيد الميلاد فما رأيك الآن » فاجاب « ليس في هذا العيد بل في التالي . فان الامور لم تجر بما نشتهي تماماً ولكن ثق بان الحرب تنتضي قبل عيد الميلاد التالي على كل حال »

واتفق اني رأيتُ قبيل عيد الميلاد سنة ١٩١٥ وذكرته ثانية ما قال عن انتهاء الحرب فاجاب ضاحكاً « لمت اظن ان هذه الحرب اللعينة تنتهي ابداً »

# علاج البلهارزيا الشافي

بالانتيمون

نشرت هذه المقالة في مجلة اللانست الطبية في عددها الصادر في ٧ سبتمبر الماضي من قلم الدكتور ج. كرسوفرسن مدير مستشفى الخرطوم ومستشفى ام درمان . وقد اشرنا الى هذا العلاج في الجزء الماضي من المقتطف بين الاخبار العلمية :

جربت الطرطير المقيء في اصابات القرحة الشرقية ( كحة حلب وحة دلهي وامثالها ) وفي الشمنويسز (١) الداخلية ولشمنويسز الانف والفم ( نوع من مرض الذئب ) كما هي في السودان خضت تجاربي مؤيدة لتجارب السابقين من حيث نفع الطرطير المقيء فيها بحقن الاوردة به

وفي مايو من سنة ١٩١٢ جربت معالجة البلهارزيا بنوعها اي بلهارزيا المثانة وبلهارزيا المستقيم بالعقار نفسه . والبلهارزيا ليست شائعة في السودان شيوعها في مصر ولكن دخل مستشفى الخرطوم من المصابين بها عدداً كاف لتجربة العلاج تجربة وافية وقد كانت نتيجة علاج البلهارزيا فيما مضى تخفيف وطأة الداء لا شفاءه . اما الشفاء فقد عجز عنه كل علاج . ولم يبق للأطباء سبيل في شفاء الداء الا الزمان ولكن المرض قد لا يشفى الا بعد مرور سنين ( وربما بلغت عشرة ) . والدكتور لوس يقول ان دود البلهارزيا يعيش ٣ سنوات الى خمس ولكن البيض يبقى وهو سبب المرض الحقيقي ) وفي خلال هذه المدة يتعرض المريض لخطر كثير هذا اذا ضربنا صفحاً عن الألم والتهاب المثانة مراراً وتكراراً والضعف الناشئ عن فقد الدم . فكل ما يبشر المريض ولو بتخفيف اعراض الداء يستقبله بالسرور والشكر ولا ريب ان حقن الاوردة بالانتيمون على شكل الطرطير المقيء يؤثر في البلهارزيا تأثيراً كبيراً ويوقف فعلها ولو لم يقتل مكروبها . اما رأيي الخاص الذي بنيت على الحوادث التي عالجتها في السنة الماضية فهو ان الانتيمون ( طرطيرات الانتيمون ) هو علاج شاف للبلهارزيا وان حقن الاوردة بالطرطير المقيء يقتل حلم البلهارزيا المعروف باسم *Schistosomum haematobium* والموجود في الدم ويمنع ضرره

(١) سمي كذلك نسبة الى الدكتور ليشمان الانكليزي الذي اكتشف مكروبه ( المقتطف )

## تجارب في ١٣ إصابة

التمرة	السن	الجنسية	التاريخ	مقدار الحقنة
١	٢١	مصري	١٧ — ٦ — ٥	١٥ غراماً
٢	٢١	مصري	»	» ١٥
٣	٢٠	سوداني	١٧ — ٦ — ١٠	٢٢ اول مرة
	»	»	١٨ — ٣ — ١٢	١١ ثاني مرة
٤	٢٥	مصري	١٧ — ١٠ — ٢٣	٢٢
٥	١٧	سوداني	١٧ — ١١ — ٤	٢٠
٦	١٣	»	١٧ — ١١ — ٦	١٨
٧	١٥	»	١٧ — ١١ — ١٤	٢٧
٨	١٧	»	١٨ — ٣ — ٣	٢٥
٩	١٧	»	١٨ — ٣ — ٥	٢٩
١٠	١٧	»	١٨ — ٣ — ٥	٣٣
١١	١٢	مصري	١٨ — ٤ — ٦	٣٠
١٢	١٩	عربي	١٨ — ٤ — ١٧	غير مؤكد
١٣	١١	شامي	١٨ — ٤ — ٢٠	٢٢

فيري من هذا الجدول ان عمر ثلاثة من المصابين كان ١٣ سنة فما دون وعمر  
الباقيين بين ١٥ و ٢١. وان ثلاثة كانوا مصريين والباقيون سودان . وقد عاود  
الداء ثلاثة بعد حقنهم وكان مقدار ما حقنوا به كما يأتي :

الاول ١٥ غراماً في ست حقن على ١٠ ايام فعاد المرض بعد ٢٥ يوماً

الثاني ١٠ غرامات على ١٠ ايام — عاد المرض بعد ٨ شهور

الثالث ٧ حقن — عاد المرض بعد شهر

## المصاب نمرة ٢

واطلق سراح مريضين قبل تمام المعالجة لانهما كانا جنديين وقد انتهت مدتهما في الجيش . وكان بين المصابين الذين عاودهم الداء جندي مصري (نمرة ٢) كانت اصابته شديدة في المستقيم والمثانة معاً حقن ٦ حقن على ١٠ ايام بلغ مقدارها ١٥ غراماً (كما ترى في الجدول) ثم أوقفت لاصابته بالالتهاب الوريدي . ولما كانت مدة خدمته في الجيش قد انتهت ابى البقاء في المستشفى الى آخر المعالجة

## المصاب نمرة ٤

ومنهم جندي مصري (نمرة ٤) وقفت الحقن فيه لضعف جسمه ثم أعيدت بعد عشرة ايام . وبلغ عددها ١٣ في ٣٠ يوماً ومقدار ما حقن به  $22\frac{1}{2}$  الغرام (انظر الجدول) . وبقي في المستشفى ٤٤ يوماً ثم اطلق سراحه بناءً على طلبه لانهاء مدة خدمته . وكان يبيض البلهارزيا فيه قليلاً جداً عند صرفه هذا ان كان موجوداً . ولكن لما لم نجد أثراً للبيض فيه مدة بضعة ايام قبل صرفه فيمكن حساب ان هذه الاصابة في حكم المتحسنة

## المصاب نمرة ٧

اما الاصابة نمرة ٧ فيصح اتخاذها نموذجاً للاصابات كلها واليك تفصيلها : المصاب تلميذ سوداني عمره ١٥ سنة كان يشعر بالآلم عند التبول ويصحب البول قليل من الدم بعد التبول وبقي على هذا الحال مدة سنة . وبعد البحث وجد يبيض البلهارزيا في بوله فبدأنا حقنه في ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٧ (انظر الجدول) بطرطيرات الانتيمون وكان مقدار الحقنة اولاً  $1\frac{1}{2}$  غرام ثم زيد شيئاً فشيئاً الى غرامين وكنا نحقنه يوماً بعد يوم . وفي ١٠ ديسمبر (اي بعد بدء العلاج بستة وعشرين يوماً) لم نجد في بوله أثراً لبيض البلهارزيا وكنا قد حقناه ١٣ مرة بلغ فيها مقدار المادة المحقونة ٢١ غراماً . وظللنا نعالجه حتى ١٦ ديسمبر فبلغ مجموع ما حقن به ٢٧ غراماً في ١٦ حقنة على ٣٢ يوماً بلا رد فعل . وبقينا نراه مرة كل نصف شهر على مدة ثلاثة اشهر ولم نجد فيه أثراً للبلهارزيا . وفي ٣٠ مايو سنة ١٩١٨ فحصنا بوله كيماوياً ومكروسكوبياً فوجدناه طبيعياً . وقد قال انه شفي ولم يبدُ ما يدل على رجوع المرض اليه

## المصاب نمرة ٣

هذا المصاب عاد اليه المرض بعد ثمانية شهور من انقطاع اعراضه . وكنت قد رأيته في يونيو سنة ١٩١٧ لأول مرة فاخبرني انه مضى ٥ سنوات عليه والدم ينزل مع البول بكثرة . وكان البول طبيعياً من حيث مدته ولم يشعر المصاب بألم ما عند التبول . فحقناه ١٣ حقنة في ٢٠ يوماً وبلغ مقدار ما حقناه به من طرطيرات الانتيمون في تلك المدة ٢٢ غراماً فاحتمل الحقن بصبر على الاجمال ولكنه شعر برّد فعل خفيف والم موضعياً وارتفاع الحرارة وبعض الغثيان ثلاث مرات او اربعاً . وبعد دخوله المستشفى بعشرة ايام صفا بوله وكنا قد حقناه بعشرة غرامات . وفي ٣٠ يونيو من السنة المذكورة اطلقناه فبقي بوله صافياً خالياً من الدم والبيض مدة ثمانية شهور حتى ١٢ مارس سنة ١٩١٨ وحينئذ جعل يتكدر ففحصناه بالمكروسكوب فوجدنا فيه دمًا وبيضتين من البلهارزيا . فاستأنفنا حقنه وكان مقدار الحقنة في اليوم الاول غراماً فزدناه الى غرامين في الثاني فشعر ببعض رد الفعل مثل ارتفاع الحرارة والتيء والضعف والشعور بطعم معدني في فيه . فاولقنا حقنه يوماً وعدنا فحقناه بغرامين فتقيأ ثلاث مرات وشعر بطعم المعدن في زوره . فخفضنا الحقن الى ١ ١/٢ غرام كل يوم بعد يوم فشعر مرة بغثيان واصابه اسهال ودوار . وبلغ مقدار ما حقناه به ١١ غراماً في ١٢ يوماً ثم خلى سبيله اجابة لطلب وليه بعدما خلا بوله تماماً من البيض والدم . وكنا نراه أنا بعد آن حتى ٢٠ مايو فلم نجد في بوله دمًا ولا بيضاً . فعددناه في حكم الذي شفي بعدما حقناه بمقدار ٢٢ غراماً اول مرة و١١ ثاني مرة ( انظر الجدول )

## المصاب نمرة ٨

تلميذ في كلية غردون عمره ١٧ سنة دخل المستشفى وهو مصاب بالاسهال وفي مبرزاته دم ثم وجد فيها بيض البلهارزيا الشائك . فبدأنا نحقنه بنصف غرام من طرطيرات الانتيمون . وفي اليوم الثاني حقناه بغرام واحد وهكذا الى اليوم السابع ( اي خمس مرات ) ثم حقناه بغرامين فاصيب بسعال وسيلان في اللعاب والدموع وقيء وشعر بطعم معدني في فيه . فتركناه وشأنه يوماً ثم حقناه في اليوم التالي بغرام ونصف وبقينا نحقنه بهذا القدر يوماً بعد يوم . فعقب

الحقنة الاولى والثانية رد فعل خفيف ثم جعل يحتمل الحقن بسهولة . وبعد ما حقناه بثلاثة عشر غراماً خلت مبرزاته من بيض البلهارزيا . وما زلنا نحقنه حتى بلغ مقدار ما حقن به  $\frac{1}{3}$  ٢٥ غرام في ١٩ حقنة على ٢٨ يوماً . وبعد شهرين رأيناه فلم نجد عليه أثراً من اعراض الداء

## المصاب نمرة ٩

تلميذ في كلية غردون من مديرية دقلة عمره ١٧ سنة دخل المستشفى ثانية في ٥ مارس ١٩١٨ وكان قد مرّ عليه ثلاث سنوات والدم يخرج مع البول بعد التبويل في كل مرة تقريباً . ولم يكن يشعر بالمرارة . واول مرة رأيتُه كان في ديسمبر سنة ١٩١٧ وكانت اعراض المرض هي عينها فحقنته حينئذ ٧ مرات فقارقتُ الاعراض شهراً ثم عاودته . وكان البول كدراً يرسب منه راسب أسمر كثيف ووجد فيه بيض البلهارزيا بسهولة . حقناه أولاً بنصف غرام وفي اليوم الثاني بثلاثة ارباع الغرام والثالث بغرام واحد حتى اليوم السابع ثم اوقفنا الحقن لالتهاب الجلد عند المرفقين بسبب صبغة اليود . وعاودنا الحقن بعد خمسة ايام بغرام واحد في اليوم الاول وغرامين في الثاني والثالث و  $\frac{1}{3}$  في الرابع وبقينا على ذلك يوماً بعد يوم مدة ثلاثة اسابيع . وبعد ٢٥ يوماً من بدء المعالجة خلا البول من بيض البلهارزيا . ولما عاودته اعراض المرض استأنفنا الحقن حتى بلغ مقدار ما حقن به  $\frac{1}{3}$  ٢٩ الغرام في ٢٢ حقنة على مدى ٢٨ يوماً

## المصاب نمرة ١١

غلام مصري عمره ١٢ سنة اصيب بالداء في دمنهور ومضت عليه سنتان ونصف والدم ينزل مع البول كل مرة وكان مصاباً بشيء من فقر الدم وقده اصغر من المعتاد لسنه وسحنته متغيرة . ووزنه نحو ٧٠ رطلاً . ووجد كثير من بيض البلهارزيا في بوله . ولما دخل المستشفى بقي فيه اسبوعاً تحت المراقبة حسب العادة قبل ابتداء المعالجة فتحسن بعض التحسن . وفي ٦ ابريل سنة ١٩١٨ شرعنا نحقنه برقع غرام . وبعد يومين بنصف غرام وبعد خمس حقنات مثل هذه جعلنا نحقنه بغرام يوماً بعد يوم . ثم بغرام ونصف . واول مرة حقناه بغرام ونصف اصيب بعدها بسعال ودوار وقيء ولكننا بقينا نحقنه بغرام ونصف الى ثلاث مرات فلم يشعر برد فعل آخر . حقناه بغرامين فاصيب بدوار وغثيان وقيء . وبعد

يومين عدنا حقناه بغرامين مرة ثانية فاصابته الاعراض عيناها . ثم خفضنا الحقنة الى  $\frac{1}{2}$  غرام يوماً بعد يوم فشعر برد فعل خفيف . وحقناه كذلك ثلاث مرات ثم حقناه بغرامين فتقياً أربع مرات في ذلك اليوم واعتراه الدوار بعد الظهر وبقي على هذه الحالة الى المساء . ثم خفضنا الحقنة الى  $\frac{1}{2}$  غرام يوماً بعد يوم . وبلغ مقدار ما حقن به ٣٠ غراماً في ٢٣ حقنة على ٤٩ يوماً

وكانت النتيجة ان الغلام زاد وزنه وتحسنت سجنته وصار بوله طبيعياً وزال منه بيض البلهارزيا في نحو ثلاثة اسابيع . ولا يزال وقت كتابة هذه السطور في المستشفى ولكن جميع اعراض البلهارزيا زالت عنه

ومن رأيي لوس ان البيض يبقى بعد موت الدود ويحدث اعراض المرض . وهذا قد يكفي ليعال وجود بيضة شاردة في مريض شفي شفاء تاماً في الظاهر . ويعال ايضاً وجود كتلة صغيرة ذات ست بيضات او سبع في بول المصاب مرة ١١ بعد زوال جميع اعراض الداء منه باربعة عشر يوماً ولكننا لم نجد شيئاً آخر بعدها

#### طريقة المعالجة

الاصابات المتقدمة اصابات بالبلهارزيا في المثانة او المستقيم او فيهما كليهما . وهي واضحة لا مجال للشك فيها ومتوسطة في شدتها . وكنا نجد البيض في المفرزات بسهولة . وعند الشروع في المعالجة كنا ننتبه بوجه خاص الى ثلاثة امور الاول اعراض المرض . والثاني مدته . والثالث — وهو الاهم — هل مرّ على المريض في اثناء مرضه وقت زالت الاعراض فيه بتمامها

ولم يلزم المرضى اسرهم لان الراحة تمنع النزف فتخف الاعراض الى حين . وكنا نضع المريض تحت المراقبة اسبوعاً قبل بدء معالجته اذا امكن ذلك فنحلل بوله صباحاً حينما قد يكون خالياً من الدم ومساءً حينما يكون فيه دم ورواسب اخرى على الغالب

وكنا نستعمل للحقن حقنة سعتها ١٠ سنتيمترات مكعبة وفي رأسها ابرة دقيقة ونحقن المريض في احد الاوردة الظاهرة عند منحنى المرفق والغالب ان يكون الوريد القيفالي المتوسط (median cephalic) بعد ضغطه بضغطة الشرايين عند العضد (بين المرفق والكتف) . ويجب الانتباه الى العلاقة

التشريحية التي بين الوريد الباسيليقي المتوسط والشريان العضدي عند منحنى المرفق . وبعد الحقن يضغط المصاب على سريره ساعة او اكثر اذا عقب الحقنة رد فعل

اما المادة المستعملة للحقن فتتركب من  $\frac{1}{3}$  غرام من الطرطير المقيء و  $\frac{1}{3}$  مليغراماً من الماء المقطر يضاف اليهما ضعفاً حجمهما ماءً مقطراً عند الاستعمال . واذا كان المحلول اقوى مما تقدم وصفه نشأ عن الحقن به التهاب في الوريد واذا كانت الحقنة حول الوريد بدلاً من ان تكون فيه سببت موت النسيج حول محل الحقنة (necrosis) وكنا نكرر الحقنة وزيد الكمية المحقونة  $\frac{1}{3}$  غرام يوماً بعد يوم حتى تصير غرامين ونبقى على ذلك حتى يبلغ مقدار ما حقن الجسم به ٣٠ غراماً

وبدأنا نحقن غلاماً عمره ١٠ سنوات برقع غرام . ومن المصابين الذين هم اكبر سناً من بدأنا نحقنه بثلاثة غرامات دفعة واحدة . ويظهر لنا ان معظم ما يجوز ان يحقن به غلام سنة عشر سنوات دفعة واحدة غرام واحد . وسنة ١٧ سنة غرام ونصف . ولا يجوز ان تزيد حقنة البالغ على غرامين دفعة واحدة . ولكن يجب على الطبيب ان يعتمد على فطنته من جهة عدد الحقن ومقدار الحقنة كل مرة . ومن الضروري الانتباه الى امرين الاول التسمم الحاد وتحت الحاد بالانتيمون . والثاني التسمم المزمن به . ولا يكاد يحسب الطعم المعدني في الفم والزرور والسعال مما يشعر به بعد الحقنة من قبيل التسمم ولكن القيء والدوار والهديان وارتفاع الحرارة او هبوطها كثيراً والاسهال واعتقال عضلات الساق هذه كلها يجب ان ينتبه اليها كثيراً لانها من قبيل الانذار بالخطر واذا حدث يجب قطع الحقن الى حين حتى اذا استؤثقت وجب تخفيض مقدارها وتقليل عددها . ومن اعراض التسمم الخطرة صغر النبض واسراعه وبرودة الجلد ولزوجته . وكذلك يجب الانتباه بوجه خاص الى تسمم الانتيمون المزمن . واذا اصاب الحقن بضعف وخفة في الوزن وفقر في الدم والتهاب وتشقق وتقرح في اللسان واسهال وجب ايقاف الحقن ومعالجته المعالجة اللازمة لازالة هذه الاعراض

والغالب ان تتحسن حال المريض بعد الحقنة الثانية او الثالثة . ودليل هذا التحسن صفاء البول وزوال جلط الدم والتكدر والرواسب الاخرى منه وتحسن الاعراض الباطنة . اما البيض فيزول من البول شيئاً فشيئاً . ثم ان شعور المريض من احسن الادلة على سير الداء . فقد مضى عليه سنوات وهو يشعر باعراضه فاذا تحسنت حاله شعر بهذا التحسن حالاً شعوراً واضحاً . ومن ادلة سير المرض ايضاً عدد المرات التي يبول فيها المصاب والالم الذي يشعر به عند التبول ووزنه وصفة البول وغير ذلك من الاعراض الظاهرة . فان زيادة ثقله مع تحسن سائر الاعراض دليل حسن . اما قلة ثقله واستمرار الانيميا فيدلان على التسمم المزمن . والانتباه الى قلة وزن الجسم اهم من الانتباه الى زيادته . ثم ان فحص البول لمعرفة ما فيه من الدم والزالال لازم لكل اللزوم للحكم بنتيجة المعالجة . وزد على هذا كله المكرسكوب فانه اصدق الادلة على سير المرض لان البيض قد يبقى في الجسم بعد زوال سائر الاعراض وبعد صفاء البول وصيرورته طبيعياً بحسب الوسائط العادية المستعملة في تحليله . والبول الذي يفحص يجب ان يكون جديداً يؤخذ عند نهاية التبول ويترك وشأنه مدة وجيزة ليرسب ما فيه من الجوامد او يمكن ازالة الجوامد منه بألة الابعاد عن المركز

### ابطال الحقن ومقدار المادة المحقونة

كثيراً ما تزول اعراض البلهارزيا في سير المرض العادي بلا معالجة حتي يصعب الحكم في المدة التي يجب مداومة الحقن فيها بعد صيرورة البول طبيعياً وزوال اعراض الداء . وقد تقدم القول ان البول يصير صافياً بعد الحقنة الثانية او الثالثة على الغالب . ولكن من الخطأ ان يظن ان المصاب شفي شفاء تاماً بعد حقنتين او ثلاث . ورأي الشخصي هو ان الجرعة القاتلة للبلهارزيا تقوم بحقن المصاب يوماً بعد يوم مدة ١٥ يوماً الى ٣٠ يوماً بطرطيرات الانتيومون وليكن مقدار الحقنة في بادئ الامر ١ غرام ثم لتردد ١ غرام كل مرة الى ان تصير غرامين او ثلاثة كل مرة بحيث يبلغ مجموع المادة المحقونة ٣٠ غراماً

ومما يجب ذكره هنا ان التسمم الغالب في البلهارزيا من الحقن بطرطيرات الانتيومون هو التسمم المزمن لا الحاد بخلاف ما هو الحال في الاشمنيموسز

ولست اظن ان ابقاء مقدار الحقنة دون الغرام الواحد كل مرة يؤثر تأثيراً يذكر في البلهارزيا ولكن يجب ان تكون الحقنة في بادىء الامر اقل من غرام ليتعود جسم المصاب الانتيمون ويقوى على احتمال الزيادة. ويظهر لنا ان الاولاد الذين بدأنا بحقنهم بمقادير صغيرة ثم لم نزد هذه المقادير بالسرعة اللازمة لم يستفيدوا من هذه الحقن لان البلهارزيا اعتادت الدواء وقويت على احتمالها فلم يضرها. واذا اعتبرنا كثرة دود البلهارزيا (ذكوراً واناثاً) التي توجد غالباً في الوريد الباطني وفروعه عند تشريح الجثث علمنا ان الحقن لا تؤثر في جميع الدود تأثيراً واحداً. فان منه ما يموت ومنه ما تفارقه قوته الى حين على ما يلوح لنا. وهذا يعلل عود الاعراض بعد زوالها

وقد دلتني الاختبار على ان ثلاث حقن او اربعاً قد تشفي المصاب شفاء تاماً في بعض الحالات ولكن يقال اجمالاً ان لا بد من حقن كل مصاب بثلاثين غراماً او اكثر في مدة ١٥ يوماً الى ٣٠ يوماً

#### عود الاعراض بعد زوالها الظاهر

يعلل عود اعراض البلهارزيا بعد زوالها ظاهراً بواحد من خمسة امور :

(١) ان زوال اعراض البلهارزيا حيناً قد يكون من طبيعة الداء نفسه وهذا بمثابة قولنا ان الانتيمون لا يؤثر في البلهارزيا. ولا يكاد يحتمل ان هذه الفترات الطبيعية (التي تغيب فيها الاعراض) تطابق اوقات الحقن بالطرطير المتيء في جميع الاصابات الكثيرة التي عالجناها

(٢) ان دود البلهارزيا يكون قد ايف ولم يقتل لان العلاج لم يدم الوقت الكافي لقتله

(٣) اذا كان عدد دود البلهارزيا كثيراً فان بعضه يقتل والبعض يبيت غير صالح للقتال باستعمال الانتيمون وذلك لان منه ما هو اقدر على الدفاع من غيره

(٤) لما كان الانتيمون يفرز من السطوح المخاطية وكانت البلهارزيا تكره الانتيمون فقد تجتنب هذه السطوح (كالمثانة والمستقيم) مدة افراز الانتيمون. وبعبارة اخرى قد تعود الى الوريد الباطني مدة وجود الانتيمون في السطوح

المخاطية وبذلك يتوقف نشاطها زمناً لان الانتيمون من السموم القابلة للتجمع ويبقى في انسجة الجسم مدة طويلة . وحالما يخلو المستقيم والمثانة منه يعود دود البلهارزيا اليهما ليبيض فيهما مهتدياً اليهما بغريزته . وهذا قد يفسر لنا النكسة في هذا المرض

(٥) العدوى ثانية . وهذا بعيد الاً بعد مرور بضعة شهور

#### امور اخرى في العلاج

معلوم ان الطرطير المقيء سم . فقد ذكر الاطباء حادثة مات بها ولد بحقنة  $\frac{2}{3}$  الغرام منه وحادثة اخرى مات بها رجل بالغ بحقنة غرامين . على انه عرف من جهة اخرى ان بعض المرضى حقنوا بمقادير كبيرة منه ولم يصابوا بسوء . ويقال بالاجمال ان الحقنة الاولى في الاولاد يجب ان تكون  $\frac{1}{2}$  غرام وفي البالغين  $\frac{1}{3}$  غرام . ولكن يجب ابلاغ الجرعة حداً الاقصى باسرع ما يمكن

وقد ظهر لي على الدوام ان الطريق المعقول والطبيعي لمهاجمة البلهارزيا هو بالدم مباشرة . واذا كانت البلهارزيا في المثانة فالطريق اليها وريد الذكر الظهري الذي ينتهي الى الطفيرة التناسلية التي تحيط ببروستاتا المثانة وعنقها وقاعدتها

هذا وان الزرنبيخ والانتيمون افضل العقاقير لقتل الجراثيم . فالاول يعطى بصورة سلفرسان واتوكسيل لمعالجة مرض النوم والتوت (من امراض الجلد) والزهري ولكنه لا يؤثر تأثيراً يذكر في البلهارزيا . والثاني يعطى بشكل ملح معدني وطرطير مقيء فينفع تفعاً خاصاً في علاج اللشمنiosis . وهناك اسباب وجيهة تحمل على الاعتقاد بانه ينفع نفعاً خاصاً في علاج البلهارزيا ايضاً

#### نتائج اخرى ناجحة

وقد ارسل الي الدكتور ف . س . هـ ص ن نتيجة سبع اصابات عالجها ونجح فيها فجاءت هذه النتيجة مؤيدة للنتائج البديعة التي حصلت عليها بالحقن بالطرطير المقيء . وكان الدكتور المذكور قد تولي معالجة اصابات البلهارزيا بالطرطير المقيء في مستشفى الخرطوم الملكي مدة غيابي عنه سنة ١٩١٧ . وجرب بعد ذلك تجارب اخرى كثيرة في الاتبره مستقلاً بنفسه . وكان قد مر عليه بضع سنين يعالج البلهارزيا فراه في علاجها بالانتيمون ذو شأن كبير . ومن المصابين السبعة

الذين نجح في معالجتهم خمسة حقن كلاً منهم اربع حقن . وواحد حقنة ثلاث حقن .  
والآخر حقنتين . وابتداءً بنصف غرام وحقن ثلاث حقن يوماً بعد يوم وهو  
يزيد  $\frac{1}{2}$  غرام على كل حقنة . وجعل الفترة بين الحقن بغرام ونصف وغرامين ثلاثة  
ايام او اكثر . فكانت المعالجة بهذه الطريقة حسنة . ولكن رأيي انا الشخصي ان  
ثلاث حقن او اربعاً لا تنتج نتيجة شافية ولكنها تشل الدود الى حين

### بعض التحوطات اللازمة

يجب في علاج البلهارزيا والشمبيوسز بالحقن في الاوردة الانتباه الى  
الامور الآتية :

(١) ان يكون عند الطبيب حقنة يعول عليها ولا لزوم لان تكون كثيرة  
التركيب غالية الثمن بل يكفي لذلك حقنة بسيطة وبرة وادوات للتعقيم اللازم  
وزجاجات صغيرة لحفظ المحلول فيها الى غير ذلك

(٢) ان يشعر بالمسؤولية اللازمة عند حقن الدم بالادوية عن طريق الوريد

(٣) ان يدرك تماماً ان العقار الذي يحقن الدم به سم وان استعماله عن غير

هدى يقتل العليل

(٤) ان يستعمل فطنته من جهة مقدار الجرعة ووقتها وايقافها على التام

او الى حين وزيادتها حسب الاقتضاء

(٥) ان يدون كل ما يلزم عن حالة المصاب قبل الشروع في معالجته . ويدون

تغير الاعراض يومياً طول مدة العلاج ويفحص البول والبراز على الدوام والا

استحال عليه الوصول الى نتيجة مفيدة . ويجب ايضاً مراقبة حال المريض مدة

طويلة بعد ذلك

وبغير هذه الاحتياطات يكون ضرر العلاج بالحقن في الدم اعظم من نفعه

وتسوء سمعة الدواء في حين انه قد لا يستحق ذلك ولا سيما ان هذه المعالجة لا

تزال في دور الاختبار

وفي الختام اشكر الدكتور مصطفى ابو عز الدين لانه قام بكثير من الحقن

والمسترج . ر نيولف لانه فحص البول فحصاً مكرسكوبياً في كثير من الحوادث

## يعقوب ارتين باشا

وانما المرء حديث بعده

قضى الله الذي لا مرد لقضائه ان تخسر مصر في شخص هذا الراحل الكريم نابغة من اعظم نوابغ العصر ونادرة يضمن الزمان بمثلها في مجادة الاصل وكرم الطبع وحدة الذكاء وفرط النشاط واصالة الرأي وغزارة العلم ومضاء العزيمة وصدق الفراسة وطيب القلب ودماثة الاخلاق وسمو الادب وحسن المعاملة هذا الى الاحاطة بعدة من اشهر اللغات العصرية والخبرة باحوال اشهر الامم الحالية. وعلى الاجمال كان الفقيه من الافراد التي يعد الواحد منها بالآلاف

كان الفقيه فرعاً فارعاً من اسيرة ارمنية جليلة الشأن رأسها الامير هاجوب وواسطة عقدتها هذا الراحل الكريم. اشرقت شمس حياته بالقاهرة في ١٥ ابريل سنة ١٨٤٢ فلمح والده ارتين بك من مخايل هذا المولود السعيد علامات المجد وتقرس في جسمه الصغير انه يقل نفساً كبيرة خلقت للمعالي وكذلك كبار النفوس لها امارات تتكلم عنها فعني بتربيته احسن ما يُعنى اذكاء الآباء بهذيب نجباء الابناء وعهد في تعليمه الابتدائي الى احد اساتذة الارمن الاكفاء فظهر منه وهو في حداثة السن من النباهة وتوقد الذهن وسرعة الخاطر ونبالة المقصد ما حقق فراسة والده فيه وعند ذلك الحقه ببعض المدارس المختارة بباريس فمكث بها نحو سبع سنين الى سنة ١٨٦٠ وهو يتغذى بلبان المعارف ويرتوي من مناهل العلوم. وقد زاره والده في خلال هذه المدة بباريس وكانت هذه الزيارة آخر العهد بينهما لوفاة والده سنة ١٨٥٩

ثم عاد الى مصر سنة ١٨٦١ وتعلم التركية والفارسية والعربية ثم رجع الى اوربا سنة ١٨٦٦ وساح في ممالكها الشهيرة سياحة طويلة تزود فيها بما شاء من العلوم السائدة في تلك الممالك حتى برع فيها ودرس في اثناء تلك السياحة احوال تلك الممالك وبذل جهوداً كبيرة في تعلم اشهر لغاتها حتى اتقن كثيراً منها ووقف على آدابها

وفي سنة ١٨٧٣ تفضل ابو الاشبال الخديوي اسماعيل باشا رعاية لكفاءة

هذا الشاب النبيل وقيماً بحقوق والده ارتين بك لما اذاه من الخدم الجليلة للحكومة فانعم عليه بالرتبة الثانية واصدر امره الكريم بتعيينه مربياً لفرقة الامراء الكرام واخصهم حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان فؤاد الاول فظهرت عند ذلك مواهبه العالية ومزاياه السامية التي احلتها مكان الوالد الرؤوف والمربي الحكيم

فارتفع بذلك مقامه في اعين الامراء الكرام وعظم قدره لدى ابي الاشبال فكافأه على هذه الكفاءة العالية بتعيينه الكاتم الاوربي للاسرار سنة ١٨٧٩ . ثم تقلب بعد ذلك في عدة مناصب خطيرة مملوءة بالمعضلات لا يقوى على تذليل صعابها الا من اتاه الله مقدره فائقة ودهاء عظيم وغناء كبيراً وفي جميعها فاز بالقدر المعلى ورمى الى الغرض المقصود وحل عن نفسه بانه السباق الى اقصى الغايات الى ان عين في سنة ١٨٨٤ وكيلاً لوزارة المعارف العمومية فأتى في اثناء تقلده هذا المنصب السامي من جلائل الاعمال وانجز من كبار المشروعات ما يقضي بالدش والاستغراب

ويؤخذ من كلامه في كتاب القول التام في التعليم العام ومما كان يشاهد من تصرفاته ان الغاية التي وضعها هذا المصلح الكبير نصب عينه هي التدرج في تعميم التعليم بكافة انواعه ونشره في جميع انحاء البلاد وترقيته الى اعلى درجة يصل اليها الامكان .

وان الخطة التي رسمها للوصول الى تلك الغاية هي :

اولاً — تحسين حالة المعاهد العلمية الموجودة بحيث تكون وافية بالغرض المقصود منها

ثانياً — الاستكثار من تجديد المعاهد العلمية على احسن طراز الى ان يتم منها العدد الكافي لحاجة البلاد

ثالثاً — الحصول على العدد الكافي من المعلمين الكفاء والمباني اللائقة للمدارس الموجودة والتي تستجد

رابعاً — الحصول على المال الذي تعد به المحال والعمال

فكان يرى ان مسألة نشر المعارف موقوفة الحل على ثلاثة اشياء المال والرجال والمحال . اما المال فكان يرى انه في مصر ميسور بعد انتشار الامن والعدل في

ربوعها ومتى وجد المال فمن السهل ايجاد المحال ولكن العقدة كلها في الحصول على الرجال ولذلك كان اكبر همهم منصرفاً في اختيار العمال الذين يديرون دولا ب الاعمال في وزارة المعارف واعداد المعلمين الاكفاء الذين يوكل اليهم بث العلوم في الشببية المصرية والقيام بتربيتها على احسن منهاج وهذا هو السر في انتقائه خيرة المستخدمين للادارة والتفتيش في الوزارة واختياره احسن النظار وحياد المعلمين للمدارس وفي سعيه المتواصل في الاغداق عليهم بالاموال وترقيتهم الى الدرجات العالية. وكان له نظر ثاقب وتقرس تام في انتخاب العمال حتى انه لم يكذب على خطيء ظنه فيمن يختاره لعمل من الاعمال وكان لا يضع الثقة في بعض الرجال الا بعد خبرة تامة لمحتها صدق الفراسة وسداها دقة الاختبار حتى اذا وجده اهلاً لتلك الثقة اطلق له الحرية في انجاز الاعمال مع التلطف في تقدها وبيان ما لا يكون صالحاً منها وحسن الارشاد الى وجهة الصواب فيها

ولذلك تم على يديه كثير من المشروعات العظيمة كبناء مدرسة المعلمين الناصرية الفخم الرحيب بالانشاء نموذجاً لمدارس المعلمين وبناء مدرسة الناصرية الابتدائية الضخم نموذجاً للمدارس الابتدائية وبناء المدرسة السنية الزاهي نموذجاً لمدارس البنات وبناء مدرسة عبد المنعم الاولى المشيد نموذجاً للمدارس الاولى. فهذه امثلة جزئية لما كان يقصده من تحسين حالة المباني وتجديدها على احسن حالة وكل ما استجد بعد ذلك من مباني المدارس على اختلاف انواعها فانما هو الواضع لاساسه والراسم لمثاله

وأما ما كان يرمي اليه من الاستكثار من المعلمين فمن شواهد توسيع نطاق مدرسة المعلمين الناصرية والمعلمين السلطانية والمعلمات السنية وزيادة عدد طلبتها واحداث مدارس المعلمين والمعلمات الاولى التي انتشرت في القطر بناء على ما وضعه لها من الاساس واحتذاء لما رسمه لها من الانظمة

واما تحسين حالة التعليم والتربية في مصر فلم يدع وسيلة الا اتخذها للوصول الى هذا الغرض فكان يساعد على تأليف الكتب المفيدة ويكافئ المؤلفين ببدر الاموال وهذه الكتب التي الفت على عهده وحاز مؤلفوها الجوائز السنية منه منتشرة في المدارس معروفة لدى الخاص والعام بل كان في بعض الاحيان يقرأ بنفسه الكتب ويختار منها للمدارس ما يراه صالحاً للدراسة بها. والفضل في ترقية

التعليم بالمدارس الثانوية والخصوصية والعالية انما هو راجع اليه ومنجز على يديه ومن مآثره الغراء انه كان نصير اللغة العربية يحث على اجادة تدريسها ويدبر الاموال على القائمين بشؤونها. ولقد كان مرتب معلمها بالمدارس لا يتجاوز اربعة الجنيهات في الشهر فما زال يسعى حتى رفع هذا المرتب الى ما يوجد عليه الان. ولقد قال لبعض مفتشي اللغة العربية في هذا الصدد: « مادمتم في وزارة المعارف فلا ادع احداً من مدرسي العربية بمرتب اربعة جنيهات ابداً وانما اسلك في رفع هذا المرتب سبيل التدرج »

ولولا له ما فتحه المرحوم الشيخ حمزه فتح الله لهما ولما اتى في ترقية دراسة العربية ببعض ما اتاه. وانما ذكرنا تحسينه حالة مدرسي العربية المالية هنا على سبيل المثال والا فان هذا التحسين قد شمل جميع المدرسين وكافة المستخدمين حتى لم يكدهم بخلو مستخدم بوزارة المعارف على عهده من نعمة طوقه بها الفقيد اثابة الله بالحسنى وزيادة يعترف بذلك جميع الباقين على قيد الحياة منهم

ومن غرر مآثره ادخاله في المدارس فن التربية الذي انتظمت به الدراسة وسارت على أمثل الطرق التي وصلت اليها تجارب المتقدمين وكانت قبله في غاية الاختلال والاعتلال مفسدة للعقول مهوشة على الافكار كما ان منها سن اللوائح والقوانين ووضع مناهج التعليم على اساس متين وتأسيس نظام الامتحانات العمومية والشهادات الرسمية المخولة للاستخدام في مصالح الحكومة كما ان منها ان اصدقاءه من المستخدمين بوزارة المعارف دعاهم داعي الاعتراف بالجميل وحسن الصنيع ان يكتبوا لعمل تذكاره حينما عزم على ترك الوزارة فقضت سبحانه الكريمة بان ترصد فوائد المبلغ المكتتب به سنوياً للاستعانة بها على الحاق اول الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الثانوية في احدى المدارس العالية التي يرغبها ولو ذهبنا الى تعديد ما خلده هذا المصالح العظيم من الآثار الجليلة في ايامه بوزارة المعارف لطل بنا الكلام ومنعنا منه ضيق المقام وفيما ذكرناه كفاية للدلالة على ما كان متصفاً به من حسن الادارة وشرف الغاية

كان الاصلاح ملازماً لهذا الراحل الكريم اينما حل والتوفيق محالاً له اينما سار فانه لما عين عضواً مصرياً في مصالحة السكة الحديدية المصرية ساعد بآرائه الصائبة العضوين الآخرين الانجليزي والفرنسي على امتداد الخطوط الحديدية

وازدواجها وتنظيم المحطات وانشاء محطة القاهرة الكبرى على طرازها العربي الحالي وتحسين الآلات والعجلات وتنظيم المصانع الكبرى ببولاق

ومما يعرف له أنه كان في مقدمة الذين فكروا في انشاء الخط من كبرى الليمون الى المرج وان هذه الفكرة عرضت له عند زيارته لبعض معارفه بالمطرية . وهذا الخط من أكثر خطوط السكك الحديدية ايراداً وانفعها للاهالي اخرجته من حيز القوة الى حيز الفعل نظراً ثاقبة من نظرات هذا المفكر الكبير

هذا وقد تولى الفقيه زيادة على ما تقدم من المناصب اعمالاً جليلة خارجة عن دائرة اختصاصه الرسمي من اهمها انشاء دور الكتب السلطانية والآثار العربية والآثار المصرية ورياسة الوفد الذي ارسلته الحكومة المصرية الى المؤتمر الشرقي الثامن بمدينة فيينا وكان ذلك فاتحة حضور المصريين مؤتمرات المستشرقين الغربيين ولقد كانت صفات هذا الرجل العظيم معروفة لدى خاصة الغربيين أكثر مما هي معلومة عند عامة المصريين فكان له من عظماء الامم الغربية وعلمائهم ومشهوري رجالهم كثير من الاصدقاء والمعارف يفوقون العد ويتجاوزون الاحصاء . ونال من ممالك اوربا على اختلافها عدداً كبيراً من الوسامات الرفيعة تنويعاً بشأنه واشادة بذكوره واعترافاً بقدرة

هذه سيرة ذلك الرجل الكبير في اعماله العمومية اما سيرته في اموره الشخصية فقد كان بالمنزلة العالية من المروءة والمكانة السامية من طيب القلب لا يقصده طالب حاجة من ماله او جاهه الا قضاها بكل ارتياح وسرور ولا يرى بأسأ او مسكيناً الا حن له وعطف عليه

توفي بعض مساعدي المفتشين بالمعارف في الاقاليم واعوز اهله المال للانفاق على جنازته فسعى كبير المفتشين عند وزير المعارف لكي تشيع جنازته على نفقة الحكومة فتردد الوزير في هذا الامر لتشديد وزارة المالية في مثله وكان الفقيه حاضراً بالمجلس فسأل عن مبلغ ما ينفق في الجنازة فقيل له عشرة جنيهات فقال اصرفوها وليكتب الى وزارة المالية في احتسابها من الخزنة العمومية فان اجابت الطلب والا فاني ادفعها من مالي

توفي استاذة في العربية وكان فقيراً وترك اسرة كبيرة فقيرة وكان الفقيه

يعطيه مرتباً شهرياً فاجرى هذا المرتب على اسرة معلمه بعد وفاته ولم ينقص منه شيئاً وسعى لاحد افراد الاسرة في عمل من اعمال الحكومة يرتزق منه هو واسرته مع ما كان يدفعه لهم شهرياً من ماله الخصوصي  
هذه بعض نوادر مما يدل على ما كان له من المروءات والمبرات وما من اكتتاب في الامور الخيرية الا كانت قائمته مصدرة باسمه المحبوب  
تلكم يا بني مصر حياة هذا الرجل العظيم الذي غربت شمس حياته عنا وخلقت لنا من اللوعة والاسى على فقده ما نسأل الله تعالى الصبر عليه كما نسأله لهذا الراحل الكريم ان يحسن جزاءه في الدار الآخرة على ما اتاه من صنوف الاحسان

تنبيه — قد استقيننا معظم ما كتب هنا من ترجمة حياة الفقيد لسيادة المطران ساروفيم دافيديان مطران الارمن الكاثوليك بمصر سابقاً  
ناظر مدرسة المعلمين الناصرية  
محمد شريف

## البواخر بعد الحرب

« الحضارة هي النقل » (١)

تدل جميع العوامل البحرية والحربية والاقتصادية التي أنالت الحلفاء النصر على الدولتين الجرمانيتين وحلفائهما ان البواخر التجارية وخصوصاً الانكليزية منها هي سبب تحرير اوربا اذ لولاها ما امكن نقل الجيوش الانكليزية والاميركية الى ميادين القتال ولا امداد جيوش الحلفاء بالمؤونة والذخيرة وغيرها من الحاجيات ولا تجهيز اساطيلهم بالبحم والزيت والمؤونة والذخيرة ولا ارسال الطعام واللباس الى الاهالي غير المحاربين وراء خطوط النار . اما الآن ورسول السلام يقرع باب اوربا يطلب مأوى دائماً له فان « وزير التجديد » في انكلترا يقول من خطبة له « ان الملاحة راس مسألة التجديد » يريد بذلك انه سيكون للبواخر

(١) من مقالة بقلم المستر ارشيلد هرد نشرت في مجلة « وندزر الانكليزية »

التجارية شأن عظيم في عمل التجديد هذا سواء كان ذلك في هذا البلد او في سائر اوربا التي اكلتها نار هذه الحرب العظمى

وقد انتجت قرصنة الالمان والمخاطر البحرية المعتادة في خلال هذه الحرب نقصاً في حمولة البواخر مقداره  $\frac{1}{6}$  مليون طن على التقريب وذلك بعد حساب البواخر التي بنيت في تلك الاثناء . ونشأ عن عجز الترسانات الانكليزية التي تبني البواخر ان حمولة البواخر الانكليزية الآن اقل مما كانت قبل الحرب بنحو  $\frac{3}{4}$  المليون من الاطنان . اما اميركا فاغتنتم هذه الفرصة وضاعفت حمولة بواخرها . وزادت اليابان حمولة بواخرها نحو الثلث . واما سائر الحلفاء والمحايدين فبلغت خسارتهم الصافية من البواخر ما محموله ٣٣٤٤٠٠٠ وذلك لعجزهم عن الحصول على الفولاذ ( الصلب ) اللازم لبناء البواخر

وما يقال عن الحلفاء يقال ايضاً عن المانيا والنمسا فانهما خسرتا ما محموله نحو  $\frac{3}{4}$  مليون طن اي نحو نصف بواخرهما . واهم من هذا وذاك ان حمولة بواخر العالم كله هبطت بسبب الحرب من  $\frac{1}{6}$  ٤١ مليون طن او اكثر الى نحو ٣٥ مليوناً اي نحو ١٦ في المئة وذلك في وقت زاد فيه طلب البواخر لنقل الطعام والمواد الخام على كل طلب ماض بسبب ما حل بزراعة اوربا وصناعتها . ولا بد ان يمر زمان طويل وجزء كبير من البواخر مشغول باعادة الجيوش البريطانية والاميركية وما لها من المهمات الكثيرة الى اوطانها . وقد جرمت الحرب وراءها ذيلاً اضافياً من المجاعة والابواء والثورات . فاذا نحن المعاصرين نجونا من عواقبها فالفضل في ذلك للبواخر

وقد تذكرت اوربا بصنوف الشقاء والبلاء التي تراكمت في السنين الخمس الماضية ان الحضارة انما هي النقل . ولما كان البحر سيد البر وفي يد زمامه فان السفن اهم من سكك الحديد بكثير لانها واسطة النقل الوحيدة بين اوربا المزدحمة بالمعامل والعمال وبين اميركا العظيمة الموارد في الطعام وجميع المواد الخام . ومما يدل على تنبه الناس عامة الى عظم شأن الملاحة والسفن ان سويسرا ولا منفذ لها الى البحر قررت انشاء بواخر خاصة بها . فقد علمت الحوادث الاخيرة اهلها خطر البقاء معتمدين في نقل بضائعهم على غيرهم . لذلك قرروا بعد انجاز حفر الترع في اعالي نهر

الذين ان يجرؤوا البواخر يخفق عليها العلم السويسري الى قلب بلادهم ومنه الى البحر بطريق الرين وهي تحمل المنسوجات الى اسواق العالم وتعود منها بالفحم والزيت والحبوب وسائر ما تحتاج سويسره اليه . ولا يكاد يحتمل ان سويسره تعد لنفسها اسطولاً للحرب اذ لم يبق احد في العالمين يجهل ان العامل الجوهرى للقوة البحرية ليس بارجة الحرب بل سفينة التجارة . وقد توهم معظم الناس منذ خمس سنوات ان القوة البحرية عدتها الدردنوط والطراد والنسافة والغواصة ولكن الحرب اרתهم ان عدتها السفينة التجارية وان الغرض الاول من البواخر حماية دروب التجارة في عرض البحار

ومن الغريب ان هذا التحول في تيار الافكار حدث بعد حرب امتازت على غيرها من الحروب بكثرة ما فقد فيها من البواخر ولم يحدث قبل هذه الحرب . فقد اغرقت الغواصات بقرصنتها ما حولته ١٤ مليون طن عوض قسم كبير منها كما تقدم القول ولكن السلسلة الاقتصادية التي تصل بين العالم القديم وقد تركته الحرب لهما على وضم وبين العالم الجديد بحقوقه الغضة النضرة التي لم يجرث سوى جزء منها — هذه السلسلة باتت واهنة الحلقات . وزد على هذا ان الهند والصين لازمتان كل اللزوم في عمران هذه الارض وبينهما وبين اوربا الوف من الاميال . ومعظم البواخر التي اغرقت كانت محملة طعاماً ومواد خاماً تقدر قيمتها بعشرات الملايين من الجنيهات . وهذه المواد قد بليت في جوف البحر في حين ان النفاقة تهدد ام اوربا بالمجاعة

كان لانكلترا قبل الحرب نحو نصف بواخر الدنيا وكانت هذه البواخر تنقل بضائع العالمين من ناحية الى ناحية على النسبة الآتية :

في المئة

٤٤٦٤

٣٦٥

٤٧٦٩

١١٦٩

٤٦٦

انكلترا

مستعمراتها

المجموع

المانيا

اميركا

٤٩٤	نروج
٤٩٢	فرنسا
٤٩٠	اليابان
٣٩٥	هولندا
٣٩٤	إيطاليا
١٦٩١	بلدان أخرى
١٠٠٥٠	المجموع

ولم يكن موقف بريطانيا النسي كما كانت في السنين السابقة لان المانيا واليابان والبلاد السكندنافية (نروج واسوج والدنمرك) نهضن لمزاحمتها وجرين في هذا السبيل شوطاً بعيداً. ومع ذلك كله كان مركز الملاحة الانكليزية لا يداني كما تدل الأرقام المذكورة

قلنا ان البواخر الانكليزية كانت تنقل قبل الحرب نصف تجارة الدنيا. ونقول تفصيلاً لذلك انها كانت تنقل تسعة اعشار البضائع والسلع بين بلدان الامبراطورية الانكليزية. واكثر من ستة اعشار البضائع بين الامبراطورية الانكليزية والبلدان الاجنبية. واكثر من ثلاثة اعشار البضائع بين الواحدة والاخرى من البلدان الاجنبية. فحنت من ذلك ارباحاً جمة وجعلت الجزر الانكليزية مركز تجارة الدنيا

ثم جاءت الحرب فكان من نتائجها ان انكلترا فقدت جزءاً كبيراً من تفوقها التجاري على غيرها. ومرّ زمان خيف فيه ان قرصنة الالمان تقضي على تجارة انكلترا وحلفائها جميعاً. ففي ابريل وحده من سنة ١٩١٧ أغرقت الغواصات الالمانية من البواخر الانكليزية ما حمولته ٥٥٥ الف طنّ مما لم يسبق له مثيل في شهر واحد فساءت حالة الحلفاء جداً لان نجاح امرهم من اوله الى آخره كان متوقفاً على كثرة البواخر. فانتدبت انكلترا اللورد جليكو لمقاومة الغواصات فنجح في ذلك ايما نجاح وحفظ ما بقي من البواخر الانكليزية وابقى غرض الحلفاء من السقوط والبوار. وكانت نتيجة تقليل غرق البواخر الانكليزية وزيادة بناء البواخر في مصانعها ان حالة الملاحة الانكليزية تحسنت بعض الشيء

عند نهاية الحرب . فقد اغرق من البواخر الانكليزية في الحرب نحو النصف وبعبارة ادق ٤٧٦٣ في المئة ولكن اعيض منها اكثر من نصفها بما بني وما شري من البواخر فبلغ صافي النقص ما جمولته  $\frac{3}{4}$  مليون طن . ولو كانت الحالة حالة سلم لخسرت انكلترا من البواخر بالانكسار والاصطدام في الانواء ما جمولته ٧٠٠ الف طن فقط ولبنت من البواخر الجديدة ما جمولته ثمانية ملايين طن باعت منها ما جمولته مليوناً طناً وابتقت لنفسها ما جمولته ستة ملايين وعليه فجمولة البواخر البريطانية قلت تسعة ملايين طن مما يجب ان تكون الآن . وبعبارة اخرى انه كان يجب ان يكون عند انكلترا من البواخر الآن ما جمولة ٢٤ مليون طن وليس عندها سوى ما جمولة ١٥ مليوناً

ثم ان حالة هذه البواخر ليست على ما يرام بسبب مقتضيات الحرب . وكانت عادة اصحاب البواخر قبل الحرب ان يبيعوا البلدان الاجنبية جزءاً كبيراً من بواخرهم القديمة وينبوا بواخر اخرى بدلاً منها . فكانت نتيجة هذه العادة ان ٨٥ في المئة من البواخر التي كانت عند انكلترا في يوليو سنة ١٩١٤ كان عمرها ٢٠ سنة فمادون ومنها نحو النصف عمره اقل من ١٠ سنين . اما الآن فان معظم البواخر الانكليزية مؤلف من بواخر قديمة حملت عبء الحرب فناءت به ومن بواخر جديدة بنيت لسد مطالب الحرب العاجلة فلم يُمنَ بينها العناية الواجبة . وعليه فلا مناص للبلاد من تجديد بواخرها باسرع ما يمكن اذا شاءت استرداد التفوق الذي كان لها في الملاحاة منذ خمس سنوات

ومنذ خمس سنوات كان لاميركا من البواخر ما جمولة ١٧٠٠٠٠٠ طن . اما الآن فلها منها ما جمولة ٥٢٠٠٠٠٠ طن اي اكثر من ثلاثة اضعاف . وبعد سنتين اي في يناير سنة ١٩٢١ سيكون عندها من البواخر ما جمولته ١٧ مليون طن اي عشرة اضعاف ما كان لها عند ابتداء الحرب . وكان لليابان منذ خمس سنوات بواخر جمولتها ١٧٥١٠٠٠ طن وسيكون لها بعد سنتين بواخر جمولتها ٣٣٠٠٠٠٠ طن اي نحو الضعفين . اما انكلترا فاذا اسعدها الجد فسيكون موقفها من هذه الجهة بعد سنتين مثلاً ما كان عند بدء الحرب تقريباً . هذا بصرف النظر عن البواخر التي قد تأخذها من المانيا تمويضاً . ولما كانت قد خسرت نحو ضعفي ما خسرت حلفاؤها والمحايدين معاً وكان لالمانيا والنمسا عند نهاية الحرب

بواخر مجموعها اربعة ملايين طنّ وجب ان تأخذ انكلترا من ذلك نحو  $2\frac{1}{3}$  طنّ (اي بواخر تحمل هذا القدر) . وعليه يصير مركز انكلترا في الملاحه بعد سنتين احسن بما كان يظنّ منذ سنة هذا اذا اعتبرنا محمول البواخر لا نوعها . وقد باعت فرنسا وبعض الدول المحايدة قسماً من البواخر ليستأنفن به ملاحظتهنّ ومع ذلك ينتظر ان يكون عندها بعد سنتين بواخر حمولتها ٢٠ مليون طنّ . ولكن عدداً كبيراً من هذه البواخر من الصنف الدون ولا بدّ لانكلترا من احلال بواخر من الصنف العالي محلها قبلما يصير مركزها من هذا القبيل موجباً للرضاء التام

والبواخر الانكليزية صنفان كبيران الواحد دوري مؤلف من بواخر تقوم باسفار منتظمة في دروب معينة . والثاني وقتي مؤلف من بواخر غير منتظمة المواعيد والجهات . وقد خسرت انكلترا في الحرب ربع الاولى وثالث الثانية . وكانت ٦٠ في المئة من بواخرها سنة ١٩١٤ مؤلفة من الصنف الثاني وهي بواخر لا غنى عنها لنقل الحبوب والقطن والصوف والرز وغيرها من الحاجيات في مواسمها كلّ سنة الى انكلترا . وهي لا مواعيد معينة لها بل تقصد كلّ مكان تجد فيه شحناً وتعدّ رائدات التجارة لفتح اسواق جديدة حتى اذا انتظم الصادر والوارد حلت بواخر من الصنف الاول محلها . ولكن سرّ نجاح الملاحه الانكليزية هذه البواخر لانها لا تحجيم عن السفر الى اي مكان وتقل اي صنف من البضائع بارخص مما تستطيع مناظراتها وبطرق اضمن

وقد افضت الحرب الى استخدام عدد كبير من هذه البواخر لمعاونة اساطيل الحلفاء . ثم ان شركات البواخر الدورية اشترت جانباً منها لتعويض ما فقدت ومتابعة اسفارها الدورية . وعليه فلما انتهت الحرب كان عدد الموجود منها قليلاً جداً الى حدّ الخطر فلا بدّ من تعويض ما فقد منها قبل تعويض البواخر الدورية لانها رائدات التجارة كما تقدم . وهذا في وسع انكلترا لانها زادت مصانع البواخر في اثناء الحرب وزاد عدد الصناع فيها من ٢٥٠ ألفاً الى ٤٠٠ ألف . والى القارىء جدولاً يدلّ على محمول ما بنت انكلترا من جهة وسائر الدول من الجهة الاخرى من السفن منذ سنة ١٩١١ وما يقدر لها ولهنّ في السنتين القادمتين حتى سنة ١٩٢١ :

السنة	انكلترا	سائر الامم
١٩١١	١٨٠٣ ٨٤٤ طناً	٢ ٦٥٠ ١٤٠ طناً
١٩١٢	» ١٧٣٨ ٥١٤	» ٢ ٩٠١ ٧٦٩
١٩١٣	» ١٩٣٢ ١٥٢	» ٣ ٣٣٢ ٨٨٢
١٩١٤	» ١ ٦٨٣ ٥٥٣	» ٢ ٨٥٢ ٧٥٣
١٩١٥	» ٠ ٦٥٠ ١٩٩	» ١ ٢٠٢ ٠٠٠
١٩١٦	» ٠ ٥٤١ ٥٥٢	» ١ ٦٨٨ ٠٠٠
١٩١٧	» ١ ١٦٣ ٤٧٤	» ٢ ٩٠٩ ٠٠٠
١٩١٨	» ١ ٥٠٠ ٠٠٠	» ٤ ٥٠٠ ٠٠٠
١٩١٩	» ٢ ٠٠٠ ٠٠٠	» ٦ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٢٠	» ٢ ٥٠٠ ٠٠٠	» ٧ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٢١	» ٣ ٠٠٠ ٠٠٠	» ٨ ٠٠٠ ٠٠٠

وهذا الاحصاء يدل على انه لا يكون عند انكلترا من البواخر بعد سنتين سوى ثلث ما في الدنيا او اكثر قليلاً وذلك بسبب كثرة ما ينتظر ان تبني المصانع الاميركية منها . اما في السنين السابقة للحرب فقد كان عند انكلترا من البواخر ثلثا ما عند الامم كلها او اكثر . وهذا كله سيفضي الى تغيير مركز الامم السابق في الملاحة والى زيادة المصنوع من البواخر زيادة تؤدي الى تنهض اجور الشحن بسبب اشتداد المزاومة

وابان الكاتب فيما بقي من المقالة ان انكلترا اضطرت سنة ١٩١٨ ان تستدعي جميع بواخرها في الخارج للاسراع في نقل الجنود الاميركية الى اوربا مقدمة في ذلك عامل النصر على سائر العوامل خلت البواخر الاميركية واليابانية وبواخر بعض الدول المحايدة محل البواخر الانكليزية في بحور الدنيا ودفعت انكلترا بذلك ثمن النصر غالياً

وانبأ ايضاً بان المزاومة في الملاحة ستكون في المستقبل اشد بكثير مما كانت في كل زمان مضى ولا سيما من جهة اميركا

## في عالم الطب الشرعي

— ١ —

( هي سلسلة مباحث يكتبها جناب الدكتور سدي سميت الطبيب الشرعي الاول للنيابات والمحاكم ويقوم بترجمتها حضرة سكرتيره احمد افندي فريد رفاعي )

اتهم شخص بأنه قتل آخر عمداً بواسطة كتم النفس باليد وذلك مع سبق الاصرار . وبلاغ العمدة ينحصر في ان س . ج . ب وجد ملقى على الارض وفاقد الحياة وان بعض ملابس وجدت في جواره وان الجثة كانت ملقاة امام منزل ك . خ المتهم

قام معاون البوليس ووقت المظنة والاشتباه على صاحب المنزل الذي وجدت جثة المتوفى امامه — وظروف هذه المظنة هي وجود علاقات غير شريفة بين زوجة المتهم والمتوفى

ثم انتقلت النيابة واستلمت التحقيق وعينت مكان الحادثة فوجدت ان ارتفاع الحائط الغربي من المنزل عن ارض الزقاق يبلغ تسعة امتار ثم وجدت على هذا الحائط ثلاثة خطوط متوازية عمودية قيل انها نتيجة احتكاك اصابع المتوفى حين سقوطه وقبل ان تتكلم على نتيجة كشف طبيب الجهة تقول ان المظنون في حالة كهذه من وجهة التحقيق هو

- (١) اما ان تكون سرقة ثم حينما شعر السارق بانتباه اصحاب المنزل وثب من اعلاه فسقط فمات : او يكون سبب وجوده في المنزل العلاقة التي كانت بينه وبين زوجة صاحب المنزل لان قيمة الملابس التي وجدت بجوار الجثة تافهة
- (٢) او تكون الحادثة جنائية بالوصف الذي ذكرته النيابة

استدعي طبيب الصحة وكشف على المتوفى ظاهرياً وقرر ما يأتي بعد الديباجة « صدغه الايسر منخفض قليلاً وشوهد اثر دماء حول فتحتي الانف والفم وتسالخ على الجانب الايمن من فتحة الفم بحجم نصف ريال ومعظم هذا التسالخ على الشفة السفلى وجزء من الذقن كما شوهد تسالخ صغير بحجم المليم على ظاهر فتحة الانف اليسرى — وآخر بحجم نصف القرش على الطرف الغضروفي من الضلع

التاسعة اليمنى . وسحج رضي بحجم الريال تقريباً على الركبة اليسرى وآخر بنصف الحجم المذكور على الركبة اليمنى — كما شوهد على مقدم واعلى الفخذ الايمن مواد ناشفة لزجة نوعاً »

ثم شرّح جثة المتوفى فشهد ما يأتي

« وجد العظم اللامي سليماً والانسجة العنقية كلها خالية من ايكيموزات كلية وبغسل الاصابات الظاهرية وجدت جميعها حيوية حديثة . وبفتح تامور القلب وجد ممتلئاً دمّاً غزيراً معتم اللون والقلب في حالة تشحّم متقدم وبه تمزق في اسفل البطين الايمن طوله سنتي ونصف تقريباً . وواصل الى داخل البطين المذكور . وشوهدت الرئتان مالتين للتجويف الصدري ومعتمتين جداً . وبزعهما وشقهما شوهدتا محتقتين احتقاناً شديداً . ويصعب استخراج فقاعات هوائية منهما بضغطهما تحت الماء كما شوهدت نقط زيفية صغيرة جداً ( نقط تارديو ) على جزئهما المؤخري السفلي تحت البلورا العضوية . وبفتح المعدة شوهد فيها طعام بحالته الطبيعية بعد البلع ويشم من محتوياتها رائحة خمر ( كؤول ) وباقي الاحشاء سليمة . وبفتح الرأس شوهدت الاوعية السحائية ممتلئة والمخ محتقناً نوعاً

النتيجة

« مما تقدم ومن المعاينة التي اثبتت ان الارتفاع هو نحو تسعة امتار تقريباً ومن العلامات الظاهرة والاعراض التي شوهدت يستنتج ان السقوط ليس له علاقة كلية بالوفاة وليس له حقيقة بل ان سبب الوفاة هو اسفكسيا كتم النفس باليد . والاصابات الظاهرة هي نتيجة عراك من ملامسة اجسام صلبة خشنة اما انحساف الصدغ فمن وضع الجثة على وجهها مدة بعد الوفاة وكان قد مضى على الوفاة نحو اثنتي عشرة ساعة تقريباً ولم يمس على الاصابات الظاهرة الا بضعة دقائق قبل ذلك وصرّح بدفن الجثة »

فبعد هذا الكشف اخذت الجهة المختصة بجميع ما جاء به كحقائق لا يأتيها الباطل ولا الشك في ثناياها فقبضت على المتهم زوج المرأة التي كان للمتوفى علاقة معها ولم تضع نصب اعينها جواز وثب المتوفى من اعلى السطح لما رأى ان الزوج شعر بوجوده مع امرأته . ولم تلتفت الى احتمال وضع الخرق بجوار المتوفى للايهام بانه سارق على ان السارق لا يقدم لسرقه ما لا نفع له فيه ولا قيمة مادية له .

معتبرة الحادثة بجناية مع سبق الاصرار يعاقب عليها بالمادة ١٩٤ من قانون العقوبات  
حضر اهل المتهم ورفعوا امره الى جهة اخرى مختصة وهذه طلبت دوسيه  
القضية فدرست بامعان وقدمنا التقرير الطبي الآتي نرصده بحرفه لما في ذلك  
من النفع لمن يهمهم الطب الشرعي ولمن يقدرون اثره في تحقيق القضايا عامة  
واستجلاء غوامض المهمة منها بصفة خاصة

ملخص المعلومات التي يعتمد عليها من التقارير الطبية المتعلقة بهذه القضية  
وجد رجل ميتاً تحت حائط يبلغ من العلو ٩ امتار ووجد بركتيه خدشات  
بحجم قطعة العشرة قروش في الركبة اليمنى وقطعة العشرين قرشاً في الركبة اليسرى .  
ووجد في الجزء الايمن من شفته السفلى وذقنه تسليخ بحجم قطعة من ذات العشرة  
قروش . وتسليخ صغير على جناح الانف اليسر وآخر فوق طرف الضلع التاسعة .  
ولم توجد علامات اظافر او كدمات حول الفم والعنق ولم يكن اللسان بارزاً .  
ولم توجد اصابات من الاسنان في اللسان او الشفتين

وبتشريح الجثة لم توجد اصابات في انسجة العنق او الحنجرة او العظم اللامي .  
ومن الواضح وجود بعض ايكيموزات تحت البلورا . ولقد وجد الطبيب الذي  
دعي للفحص تمزقاً في البطن الايمن من القلب وزيفاً في التامور . وكانت الاعضاء  
الباقية سليمة ووجد في المعدة بعض الكؤول

ثم استنتج هذا الطبيب من كشفه السابق ان الوفاة نتيجة كتم النفس باليد وان  
الاصابات التي وجدت نتيجة مقاومة

وهذا استنتاج لا يتفق مع الامور التي وجدها ولا افهم كيف اتصل الى  
نتيجة قاطعة كهذه

واقول اولاً : ان كتم نفس شخص بالغ بيد آخر متعذر بغير ان يُعمل للمصاب  
ما يفقده شعوره كضربة على رأسه او نحو ذلك

وثانياً : ان الاصابات الظاهرية التي وجدت ليست مثل ما ينتج من الضغط  
باليد على الفم او الانف . وان اصابة الفم هي في الشفة السفلى وهذا موضع من  
الصعب حصول اصابته بالاصابع . ثم ان حجم الاصابة وشكلها لا يدلان على انها  
من علامات الاصابع لكن مثل هذا التسليخ الكبير المستدير من السهل جداً  
حصوله من ضربة بجسم صلب او ضربة كاشطة او من سقطة

وثالثاً : ان الخدشات التي على الركبتين ترجح حصول السقوط أكثر من اي شيء آخر وكذلك السحج الذي فوق الضلع  
ثم انه لم توجد خدشات او علامات اخرى يستدل منها على حصول مشاجرة او مقاومة ذات عنف . وكذلك لم توجد علامات ظاهرية لكم النفس  
اما من خصوص العلامات الداخلية فان الحالة الجوهرية التي وجدت هي تمزق البطين الأيمن الذي ملاً التامور بالدم . وهذا التمزق هو بالطبع سبب الوفاة الجلي . وقد كانت عضلات القلب متشحمة فهو حينئذ اكثر استعداداً لاصابته من قلب سليم فالقول بان سبب حصول هذا التمزق كتم النفس واضح البطلان ولا وجه له نعم لا جدال في انه من الممكن ان زيادة كبيرة في ضغط الدم تمزق القلب وذلك في حالة مرض القلب . ولكن مثل هذا التمزق نادر جداً وهو يوجد حينما يبذل القلب مجهوداً شديداً ( ويكون غالباً باعلى البطين الايسر ) ثم من جهة اخرى فان تمزق القلب من اصابة وقعت عليه مباشرة امرٌ اعتيادي نوعاً ما لاسيما بسبب انه راس القلب من سقوط او من مرور عربات فوق الجسم . وفي هذه الحالات يوجد التمزق في مقدم القلب اي في اعلى البطين الايمن وهذا ما وجد في هذه الحادثة بناء عليه ارى ان العلامات الخارجية والداخلية كلها تشير الى ان الوفاة نتيجة تمزق القلب بسبب سقوط المتوفى من مرتفع . ومن الحقائق الطبية التي امامي يستحيل الاجابة عما اذا كان المتوفى ألقى بنفسه من فوق الحائط او ألقى او دفع دفعاً انتهى

غير ان الجهة المختصة رأت ان جهة التحقيق التي تماشت معها لا تتفق مع آرائنا . واني لانصح حضرات الاطباء المشتغلين بالطب الشرعي ان لا يكونوا تحت تأثير التحقيق دواماً فينقادوا الى ما اثبتته المحققون وينزلوا عن آرائهم الفنية بل عليهم ان يستفيدوا من التحقيق مع احترامهم لآرائهم الفنية ويتمسكوا بما لاحظوه ما داموا على حق لا غبار عليه ولا شك بين ثناياه  
وانا نثبت هنا كتابة الجهة المختصة اليها ووجوه اعتراضاتها لما في ذلك من الفائدة . فائدة الحكم بان لا يكون الطبيب تحت تأثير منتجات المحقق ولا ينقاد المحقق دواماً لما استنتجته الطبيب :

كتبت ما يأتي : « أنه مع احترامنا لآراء جناب الطبيب الشرعي الاول الفنية التي بني عليها تقريره نرى ان التقرير الذي عمل في القضية بمعرفة مفتش صحة المركز أكثر اتفاقاً مع ظروف القضية من وجهة تقدير الوقائع وذلك

(١) لأنه لا يمكن التصور عقلاً بأن شخصاً يسقط من ارتفاع تسعة امتار ولا يوجد به إلا السحجات التي يركبته وبوجهه بل كيف يقوى وجهه على تحمل هذا السقوط دون ان يتهشم انفه او جبهته او جميع الاجزاء البارزة من وجهه  
(٢) ثابت من المعاينة ان جزءاً كبيراً من الحائط المنسوب للمقتول السقوط منه مغل وغير مثبت بالحائط المجاور له واقل ضغط عليه يهزه فكيف تحمل جسم المقتول وقت السقوط وهو طبعاً بحالة سرعة وعدم تبصر دون ان يهدم  
(٣) ثابت ايضاً ان المقتول كان يمكنه ان يهرب من نقطة اخرى في السطوح اقل ارتفاعاً من النقطة المقول بسقوطه منها

(٤) ان التحقيقات ناطقة بأنه بفرض وجود المقتول بمنزل المتهم فلا يمكن ان يكون ذلك بقصد السرقة لان حالة المقتول المالية مع ما هو مشهور عن سوء علاقته بزوجة المتهم التي تشف اقوالها عن ذلك فوجود ملابس مدعى بسرقتها بجانب الجثة دليل ظاهر على التضليل . ثم ان لفت المتهم نظر المحقق الى ثلاثة خطوط متوازية على الحائط الذي سقط منه المقتول زاعماً انها نتيجة احتكاك اصابع المقتول عند نزوله هو من ضروب التضليل ايضاً  
(٥) الآثار التي بالمتهم تدل على مقاومة المقتول كما ان الآثار التي يركبتي المقتول لا تدل الا على مثل هذه المقاومة لاستبعاد ان السقوط يحدث مثل هذه الآثار البسيطة

(٦) اقوال زوجة المقتول لاول وهلة بل في بلاغ الحادثة بان المتهم هو الذي استدعى زوجها ليلاً لها من القيمة مكان عظيم في تقرير ظروف القضية  
(٧) قرر جناب الطبيب الشرعي في تقريره ان ليس من السهل كتم النفس بواسطة اليد من غير ان يصل للمصاب ما يفقده شعوره كضربة على رأسه او غير ذلك ولفت النظر في هذه القضية انه ثابت من الكشف الطبي الاول ان القتل كان متعاطياً خمراً وهذا بالطبع يدخل تحت غير ذلك  
(٨) يقول مفتش صحة المركز بان كل علامات الاسفكسيا موجودة وهي

اولاً — الاحتمقان في الرئتين ثانياً — وجود نقط تارديو على الجزء المؤخري السفلى للرئتين ثالثاً — عتامة الدم رابعاً — وجود مواد لزجة يرجح انها على الفخذين خامساً — احتقان المخ لذلك نبعث بهذه المذكرة للنظر انتهى



يرى حضرات القراء معنا اوجه الجهة المختصة ومقدار تمسكها ويرى رجال الطب وجاهة ما رأيناه وتبيناه من اطلعنا على تقرير حضرة الطبيب وفاتنا ان نذكر ان المتهم وجدت به اثار يصح ان تكون نتيجة عراك ويصح ان تكون من اسباب اخرى لا دخل لها ولا يصح ان يعتمد عليها في قضية تتوقف عليها حياة شخص

كشف الطبيب ايضاً على المتهم يوم الحادثة وقرر ما يأتي « به سحج رضي ما بين العمود الفقري واللوح الكتفي الايمن طولة سنتمران وعرضه واحد ووسطحي جداً وحديث ايضاً — واثر اظافر على ظاهر واعلى العضد الايسر . وهما اثران خطيان خفيفان » اما الاصابة الاولى فلم يمض عليها اكثر من يوم وهي من احتكاك اجسام صلبة يحتمل ان تكون من حجارة . واما اصابة العضد فيحتمل ان تكون من اظافر ومضى عليها اكثر من يوم ولا تحتاج لعلاج »



فرأينا بعد كل ما تقدم مع احترامنا للاصول الفنية ان الطبيب مبالغ وغير مصيب فيما ذهب اليه وعزمنا ان نساقر الى مكان الحادثة للمعاينة اولاً ولاستخراج الجثة ثانياً لاستجلاء كافة الحقائق حتى لا يكون للشك او الغموض من سبيل فذهبنا واستخرجنا الجثة وعانينا موضع الحادثة . وللفادة العامة ثبتت تقريرنا: « كانت الجثة مكفنة تماماً ولا يوجد فيها اي دليل على انه عُث بها ولقد كانت الملابس التي فوق الركبة اليسرى وفوق اصابع القدم اليسرى متأكدة . وكذلك وجدت الانسجة متأكدة ايضاً وفي الراجح ان ذلك نتج من ديدان ووجدت الجثة شديدة التحلل وقد زالت انسجة الوجه والرأس تماماً ووجدت اعصاب الجذع رخوة والاضلاع اضحت كلها سائبة ويمكن نزعها بسهولة

وكان التحلل أقل تقدماً في الساقين والذراعين ولكن عضلات هذه  
الاجزاء وباقي اجزائها الرخوة يمكن نزعها عن العظام باليد بسهولة ولم يكن الجلد  
متحللاً والاعضاء الداخلية وجدت كاملة التعفن ولم ير اثر لاصابة في الرأس .  
ووجد كسر في الجانب الايمن من الفك السفلي خلف ضرس العقل مباشرة .  
وهذا الكسري من الجهة الداخلية ولم يكن فاصلاً للعظم تماماً . والظاهر ان  
العمود الفقري خالٍ من الاصابات

وتوجد كسور في ثلاث اضلاع بالجانب الايمن وهي الضلع الثانية والرابعة  
والخامسة وهذه الاضلاع وجدت مكسورة في منتصفها تقريباً والاضلاع اليسرى  
وجدت طبيعية ( لاحظ ان هذه الكسور لم تذكر في كشف حضرة الطبيب )  
وعظام الحوض والذراعين والساقين وجدت طبيعية

واصابع اليد اليمنى وجدت جافة والاطراف وجدت مقلمة وقصيرة تماماً عدا  
ظفر الاصبع الوسطى فاننا وجدناه طويلاً . وقد اخذنا هذا الظفر لعمل فحص  
آخر . ووجدت اطراف اليد اليسرى متحللة وقد زالت اصابع القدم اليمنى بسبب  
التعفن . ووجدت اطراف القدم اليسرى كبيرة وغير مقلمة في الابهام والوسطى .  
واما في الاصابع الاخرى فوجدناها قصيرة . واخذنا ابهام القدم لعمل فحص آخر .  
وقد ابان الفحص الميكروسكوبي في اصبعي اليد والقدم وفي المادة التي تحت  
الاطراف ان بشرة اصبع اليد قد تلفت بسبب احتكاكها بجسم صلب . وفي المادة  
التي تحت الاطراف ذرات من رمل طيني ومواد من بقايا اخرى تشبه طين الحائط .  
ولكن بما انه لا توجد مواد مميزة فليس في مقدورنا اعتبار هذا بانه ذو فائدة  
كبيرة . وبمعينة المحل الذي قيل ان الجناية حدثت فيه رأينا العلامات على الحائط  
التي اشير اليها ويظهر انها نتيجة الضغط عليها بالاصابع

ولقد علمت من الجهة المختصة وحضرة الطبيب انه لم توجد علامات دالة  
على مشاجرة بعد الجناية مباشرة لا في الحجرة ولا في الارضية السفلى ولا في  
الحجرة العليا ولا في ملابس المتوفي

ولقد وجدنا ان الحائط المحيط بالسطح متهدم في الزاوية حيث توجد صومعة  
كبيرة بجوار الحائط والحائط غير متين ولا يثبت عند الاستعمال الشديد ولكنه

يحتمل بسهولة ثقل رجل واحد كما ثبت لي ذلك بالامتحان واما الحائط فيتراوح علوه بين  $\frac{1}{6}$  و ٧ امتار

ورأينا على الحائط علامات اصابع وهذه العلامات ليست مبتدئة من القمة العليا بل بعدها بتمر تقريباً . ووجدنا ركن الحائط متهدماً فوق هذه العلامات مباشرة . وتوجد صومعة مجاورة للحائط المتهدم يمكن استعمالها كوسيلة لتسلق الحائط بسهولة

بهذا الرجل سحق في الجانب الايمن من فكه السفلي وكسر في عظم الفك الايمن السفلي وسحق فوق الاضلاع اليمنى مصحوب بكسر ثلاث اضلاع بالجهة ذاتها وخدشات في ركبتيه . ووجد القلب ممزقاً حذاء البطن الايمن ومن درس هذه القضية درساً مستقصي يجد الباحث نفسه ملزماً بالوصول الى الاستنتاجات الآتية

(١) — كل هذه الاصابات بما في ذلك تمزق القلب يمكن تفسيرها انها من سقوط من مرتفع وكان الساقط مائلاً على جانبه الايمن ويمكننا القول بأنه سقط عن الحائط الذي وجد في اسفله

(٢) — ان المتوفي كان حياً وقت ما وُثب من على الحائط كما يرى ذلك من علامات اصابعه ومن الاصابات الحيوية التي وجدت في عظامه وجده  
(٣) — وُثب الرجل بارادته لانه لو كانت هناك مقاومة لوجدت علامات لذلك . وزيادة على ما تقدم لا ارى ان الحائط يثبت لو دفع منه رجل بقوة وابدى مقاومة

وايضاً اذا فقد الرجل شعوره من ضربة على فكه صار هناك صعوبة في دفعه بسبب ارتخاء جسمه ونظراً لعلو الحائط . انتهى

ملحوظة — في مثل هذه القضايا حيث يوجد بعض الشك في سبب الوفاة ارى انه من الاصوب استدعاء احد الاطباء الشرعيين في الحال لاخذ رأيه وبهذه الكيفية يمكن فحص كل مواد القضية فحصاً دقيقاً قبل ضياع معظم معالمها وننصح الي حضرات الاطباء ان يجعلوا الدقة ديدنهم في فحصهم ما يوكل الي ذمهم . فمثلاً لم يثبت حضرة الطبيب في قضيتنا هذه وجود كسور في الاضلاع وهذه نقطة هامة تؤيد الوثوب والسقوط

الطبيب الشرعي الاول

## بَابُ الْبَيْضَةِ

### محاضرة في التفريخ

القيت في قاعة الارسالية الامريكية في ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٨

البیضة — معلوم ان كل الحيوانات تقريباً تولد من بويضات فاحياناً تكبر هذه البويضات وتصير جنيناً يتم نموه داخل بطن الام ثم يولد تاماً كما هو الحال في الدواب واحياناً تحفظ الام هاته البويضات داخل وقايات وقشور متينة وتصلها عن جسمها ولا تنمو الا بالتعرض لحرارة معينة مدة محدودة فينمو الجنين ويخرج من هذه القشرة حياً يتنفس كما هو الحال في الطيور. وهذه الوقايات هي ما يسمى بالبيضة

تكوّن البيضة — تبدأ حياة بيضة الدجاجة في عنقودها المعلق باطن الجبهة اليسرى من ظهرها واول جزء يخلق منها هو المح الابيض الذي يرى داخل الصفار ثم ينمو حوله الصفار وهو في العنقود لذلك يشاهد في عنقود الدجاجة بويضات كثيرة من المح الذي لا يتجاوز حجمه راس الدبوس الصغير الى الصفار الكامل. ويوجد كل واحد من هذه في غشاء فاذا بلغ الصفار تمام نموه انفتح الغشاء حوله فسقط في قناة المبيض ثم يأخذ في حركة دورية فتكوّن حوله عوامتان زلايتان تحملانه ثم تتكوّن طبقة زلاية هي بياض البيضة فغلالة مضاعفة فالقشرة الخارجية ثم تغطي هذه بغشاء زلاي وتأخذ هذه العملية من ٦ ساعات الى ١٨ بل ٢٠ ساعة

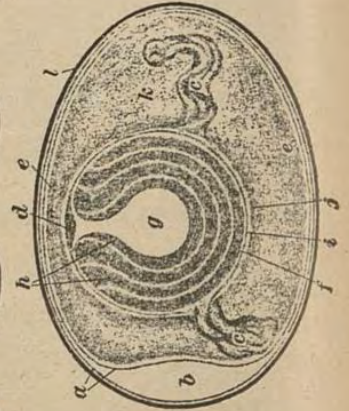
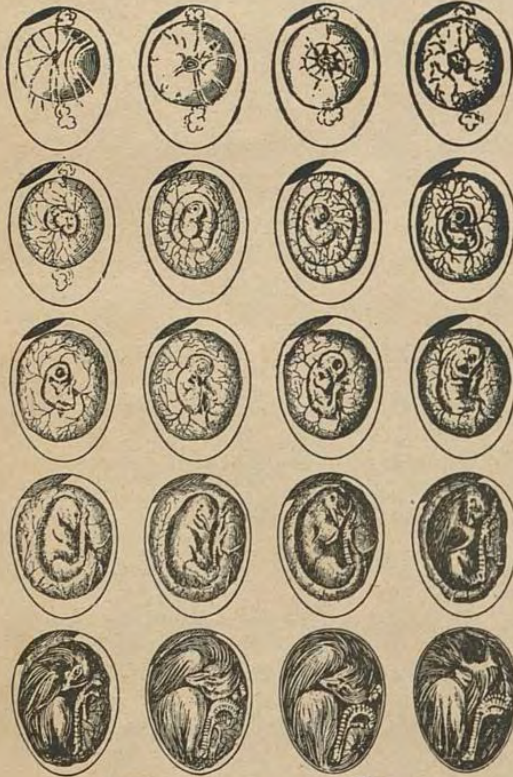
تركيب البيضة — الجزء الداخلي في مركز البيضة هو المح الابيض وهو على شكل ابريق راسي الوضع دائماً ويحمل على قته قرصاً هو الغشاء الجرثومي او محل الجرثومة وشكل هذا الغشاء في البيضة الملقحة غيره في البيضة الرائقة (عديمة اللقاح) ففي الاولى عند وضع الصفار تحت عدسة مكبرة يرى بشكل دائرة مبيضة داخلها اخرى شفافة وفي وسطها نقط منتظمة الوضع بينما في الثانية يرى بشكل قرص مبيض فيه نقط غير منتظمة الوضع. والغشاء الجرثومي هو جوهر البيضة الذي ما خلقت باقي اجزائها الا لتقيه وتحفظه. فما المح والصفار الا كحامل يرفع الغشاء

الجرثومي من ان يرسب فيمس قشره البيضة فيتلف لدقته . ويتكون الصفار من طبقات كثيفة صفراء منفصل بعضها عن بعض باغشية زلالية لا ترى بالعين المجردة. والصفار محفوظ في غشاء ذي ثلاث طبقات الاولى مركبة من خلايا صفراء وخلايا زلالية وفوقها غشاء زلالي دقيق ثم غشاء زلالي متين ويتصل هذا الاخير بالعوامتين ووظيفة العوامتين حمل الصفار راسياً ليكون الغشاء الجرثومي في قته دائماً مهما كان وضع البيضة وذلك لوقايتها وابعاده بقدر الامكان عن قشرة البيضة. وتنساب العوامتان في طبقة زلالية اقل منه كثافة هي زلال البيضة . وللزال ثلاث وظائف اولاً وقاية الغشاء الجرثومي شر نتائج العنف الذي يقاسيه اثناء نقل البيضة من بلد الى آخر لان الزلال مرن ومحكم حول الصفار من جميع جهاته مما يجعله كوسادة من المطاط حوله. ثانياً بما ان الزلال اعظم كثافة من الصفار بقليل فهو يرفعه دائماً من ان يرسب فيركد الملح الابيض ويمس الغشاء الجرثومي قشرة البيضة فيتلف ولكي تستمر الاستفادة من هذه الخاصية يلزم تغيير وضع البيض المعد للرقاد بتقليبه قليلاً جزئياً . ثالثاً وقاية الجنين اثناء عملية التفريخ من تسرب البرد اليه لان الزلال موصل رديء للحرارة وهذه الخاصية تمكن الدجاجة الراحة من مغادرة البيض لتتغذى وتترىض وتعود بعد مدة لا يتيسر في اثنائها البرد الوصول الى الجنين من خلال الزلال . وقد حصل ان احد رجال التفريخ الصناعي بالجلترا اخرج البيض من ماكنة التفريخ لتقليبه فمسيه اثنتي عشرة ساعة خارج الماكنة وبفضل الزلال لم تصب الاجنة باذى . ويحفظ الزلال غلاتان هما بطانة القشرة الخارجية وبينهما تتولد الغرفة الهوائية جهة الطرف العريض عند تبخر شيء من ماء البيضة . والغرفة الهوائية هي ميزان جدوة البيضة لان البيضة حديثة الوضع ليس فيها اثر لهذه الغرفة وكلما قدمت وتبخر ماؤها اتسعت هذه الغرفة وفوق هاتين الغلاتين قشرة كلسية متماسكة متينة فيها مسام على سطحها كله ويفطي هذه القشرة غشاء زلالي يبقى عليها ما دامت غضة فاذا قدمت او تندت بالماء زال عنها واضحت عرضة للتبخر ودخول الهواء والمكروبات من خلال المسام . والشكل نمرة ١ يبين هذه الاجزاء بوضوح تام

اصاح البيض للتفريخ — اصلحه للتفريخ ما كان خصباً غضاً منتظم الشكل قوي الحيوية اما اذا كان في قشرة البيضة تموج او بقع او خشونة زائدة عن الدرجة



الشكل ٢ — البيض غير الصالح للتفريخ



الشكل ١ — اجزاء البيضة



الشكل ٣ — تكون الفرخ في البيضة

المألوفة فلا يجوز تركيدها لان هذه العيوب فضلاً عن انها دليل على خلل في مبيض الدجاجة فانها تمنع الجنين احياناً من كسر القشرة فيموت داخلها كذلك يلزم ابعاد البيض اذا كان طرفاه عريضين بشكل واحد لان هذا دليل على كبر حجم الصفار وكون الزلال اصغر من الحجم الطبيعي المطلوب للجنين وتبعد البيضة ايضاً اذا كانت اكبر او اصغر من الحجم المعتاد في بيض الدجاجة نفسها لانها لم تكبر او تصغر الا نتيجة خلل في جهاز المبيض . والشكل نمرة ٢ يبين البيض غير الصالح للتفريخ

ومما يؤثر في خصوبة البيض سن الديك الموجود مع سرب الدجاج فيجب ان لا تقل سنه عن سنة او تزيد عن سنتين وان لا تقل سن الدجاجة عن سنة ولا تتجاوز الثلاث سنوات ويجب ان يمكث الديك مع الدجاج تسعة ايام ثم يبدأ باخذ بيض منها للتفريخ واذا نزع الديك من بين الدجاج استمرت تبيض بيضاً خصباً تسعة ايام الى اثني عشر يوماً

ومما يؤثر في حيوية الجنين سعة المسرح الذي تعيش فيه الدجاجة او ضيقه ونوع الغذاء الذي تأكله فالدجاجة المستعمل بيضها للتفريخ يجب ان تمضي نهارها في مسرح واسع فيه من الاتربة والقش ما يشغل وقتها بالحركة ولا تمضي يومها واقفة على رجل واحدة ويلزم ان يحتوي غذاؤها على نسبة عظيمة من البروتين وان يقدم لها اللبن والخضر بمثابة واعتدال

التفريخ الطبيعي — اذا تركنا للدجاجة بيضها الذي تبيضه باضت عدداً محصوراً ثم ارتفعت درجة حرارتها ورقدت عليه لفقسه واذا اخذنا منها البيض اولاً فاولاً تبيض عدداً اكثر مما لو كانت قد تركت وشانها ثم ترتفع درجة حرارتها الى ٣٩ سنتجراد وتصبح صياحاً متقطعاً بشكل خاص فتؤخذ ويهيا لها العش والبيض لحضانته . وهناك دجاج اصالح من غيره لعملية الحضانة فالعصبية الوحشية الخلق لا تصلح طبعاً لهذه المهمة اما الهادئة الساكنة التي ترى بغريزتها طبيعة الامومة فهذه تؤخذ ويرش جسمها باي مسحوق ضد الحشرات . وفي اليوم الاول لا يقدم اليها البيض المعد للرقاد بل يوضع عدد قليل من اي بيض آخر او بيض صناعي من الفل او الخشب او الصيني او الجبس او يوضع عدد قليل من البطاطس فاذا سكنت اليه وضمتة تحت جسمها بمنقارها يوضع تحتها البيض

المطلوب فقسه وتغذى اثناء الحضانة بحب جامد مرة كل ٢٤ ساعة. ولا ينس وضع الحصى دائماً امامها ويمنع عنها الغذاء المعجون لانه يسبب اسهالاً ينقص حرارة جسمها. ويراعى في العش الذي ترقد عليه ان يكون ليناً وواسعاً وجوفاً باعتدال والبيض موضوعاً فيه بنظام ولتكن تحت القش طبقة من التراب المندى بالماء حتى اذا ما سخن تبخر الماء وعوض بعض ما يتبخر من البيضة . ويرش العش بمسحوق ضد الحشرات او بمسحوق الدخان

نمو الجنين — يبدأ نمو الجنين بمجرد سقوط الصفار في قناة المبيض اذ يصل اللقاح الى المبيض في هذه اللحظة فيستمر في النمو بمساعدة حرارة جسم الدجاجة الى ان توضع البيضة وتبرد الحرارة حولها فيقف الجنين عن النمو الى ان يعرض ثانية لحرارة درجتها ١٠٣ فارنهيت او ٣٩ و ٤٠ سنتجراد حينئذ يستأنف النمو وتتكون اجزائه تدريجياً فبعد ٤٨ ساعة يمكن رؤية راس الجنين وعروق دموية ممتدة لآخر مدى الصفار ويظهر محل السلسلة الفقرية وآثار منابت الاجنحة. وفي اليوم الثالث يشغل اذينا القلب ويبدأ نمو الجنين وعينه في النمو وترى الاوردة والشرابين اي ترى بالبيضة جنين حقيقة . وفي اليوم الرابع ترى الحدقتان وينمو الراس بوضوح ويتشكل الجناحان والفخذان ويحدد البطن والامعاء والكبد. وفي آخر هذا اليوم تلاحظ حركة التنفس . وفي اليوم الخامس تظهر عضلات الرئتين ويتحدد البطن ويتحرك القلب. وفي السادس ترى الكبد بوضوح اكثر ويزيد نمو السلسلة الفقرية . وفي السابع يبدأ ظهور الجلد وخلايا الريش ويحدد شكل المنقار . وفي الثامن تأخذ الاجنحة والمخ والارجل شكلها الطبيعي ويزيد اذينا القلب وضوحاً لكنهما لا يكونان قد تحدداً تماماً . وفي التاسع تتشكل العظام ويظهر لون بعضها وتظهر المفاصل واجزاء البطن . وفي العاشر تتم عضلات الاجنحة ويزيد نمو خلايا الريش . وفي الحادي عشر ترى الشرايين جلية متصلة بالقلب ويجمد العظم ويتم شكل الجنين بصورة فرخ صغير . وفي الثاني عشر والثالث عشر تتمدد الاوردة والشرابين حاملة الدم الى اجزاء جسم الجنين . وفي الرابع عشر يرى نمو الريش بوضوح وتنمو الاعضاء الداخلية ويكون الجنين قادراً على الحركة واذا نزعت عنه القشرة يأتي بحركة يحاول بها التنفس ويتحرك الجسم والرأس . ومن اليوم الرابع عشر الى الحادي والعشرين تظلم البيضة بنمو الجنين

بشكل لا يسمح برؤية شيء ويستمر الجنين في النمو من اليوم الخامس عشر الى التاسع عشر ويتغذى في اثنائها من صفار البيضة المتصل بالحبل السري . وحينما تفرغ المواد الغذائية من الصفار يأخذ هذا مما بالزال الى ان يتداخل كله في غلاف الصفار ثم في جسم الجنين . وتم هذه العملية ويلتئم جسم الجنين في اليوم العشرين . وفي اليوم الحادي والعشرين يدير الجنين جسمه داخل البيضة بتحريك رجليه ثم يحرك رأسه وجناحيه ويضغط على القشرة بنقطة صلبة باعلى منقاره فيكسرها فتسقط منها شظايا صغيرة ويستمر الكسر بشكل دائري حول الطرف العريض من البيضة ( لان رأس الجنين دائماً في جهة هذا الطرف ) حتى اذا تمت استدارته انفصل جزء البيضة وخرج الفرخ . وتأخذ هذه العملية من الفرخ القوي ست ساعات والوقت العادي لها اثنتا عشرة ساعة واذا كان الجنين ضعيف الحيوية اخرج منقاره ووقف عن الحركة فيلتصق جسمه بالقشرة وغالباً يموت . والشكل نمرة ٣ يظهر هذا النمو يوماً فيوماً

التفريخ الصناعي — التفريخ الصناعي هو اعاضة حرارة الدجاجة بحرارة صناعية في درجتها ونستعمل لذلك في مصر معامل التفريخ اما في اوربا وامريكا فيستعملون ما كينات التفريخ

التفريخ الصناعي عند قدماء المصريين — التفريخ الصناعي قديم جداً عند المصريين وقد اختلفت نظرات المؤرخين في السبب الذي دفعهم للبحث عنه والجري وراءه فمنهم من رأى ان سبب ذلك عدم نجاحهم في التفريخ الطبيعي ( بواسطة الدجاجة ) . ومنهم من رأى ان كهنة المصريين اهتموا بكل حاجيات الحياة وشغفوا ضمناً باكثر لحم الطير فسعوا وراء هذه الطريقة . ومنهم من قال ان التماسيح والنعام تدفن بيضها في الرمل ليفقس بواسطة حرارة الشمس فتعلم المصريون من ذلك ان يضعوا بيض الطيور الداجنة في روث الخيل . ولم يكن التفريخ الصناعي قاصراً على قدماء المصريين فان الصينيين اشتغلوا به قبل التاريخ لكن طريقتهم تختلف عن طريقة المصريين وقد عرفت الرومان ايضاً لكن لم يثبت انهم استعملوه في كميات كبيرة من البيض . نقل عن العالم الطبيعي بلينيوس ان بعض نساء الرومان كن وقت حملهن تحمل الواحدة منهن بيضة في صدرها فاذا فقس البيض تفاءلت بان سيكون المولود ذكراً او انثى حسب فقس البيضة . وقد تكلم

الكاتب نفسه على طريقة الافران ولم يذكر باي قطر كانت لكن معلوماته الواسعة عن مصر تثبت انه قصد الافران المصرية خصوصاً . وفي ذلك العصر لم تكن في الدنيا الا الافران المصرية . وعند زيارة ديودورس الصقلي لمصر في آخر ايام البطالسة اشار الى طريقة الافران في مصر وكانت هذه الصناعة محاطة بالكتمان حذار اذاعة سرها حتى ان الكاهن المصري عند وصفها لديودورس وصفها بهذه الجملة المبهمة « بدل فقس البيض بواسطة الطيور التي باضتها فانهم بصبرهم يفسقونها بان يدفئوها بايديهم » ويستنتج من بعض كتابات ديودورس ان المصريين كانوا يفسقون بهذه الطريقة بيض الاوز وذلك لرغبة الكهنة في اكثر لحم هذا الطير . والآثار القديمة المنقوشة عليها هذه الطيور تؤيد هذه المشاهدات

لكن هل كانت الطريقة المتبعة عندهم هي طريقة اليوم نفسها . عرف عنهم انهم استعاضوا حرارة الرمل ( مع النعام والتماشيح ) بحرارة السبلة ( الروث ) . فما المراد بحرارة السبلة . هل المراد الحرارة الطبيعية الكامنة فيها او حرقها والاستفادة من حرارتها . لقد حاول العالم الطبيعي ريومر Réaumur ان يفسق البيض بواسطة حرارة السبلة الطبيعية ووضع مؤلفاً خاصاً بتجاربه في هذا الموضوع فلم يصل الى نتيجة مرضية الا بعد ان منع رائحة السبلة من ان تصل الى البيض كلية . وقد كتب ارسطوطاليس وهو اقدم من كتب في فن التفريخ الصناعي بمصر فقال ان المصريين لم يفسقوا البيض بواسطة حرارة السبلة الطبيعية . وايد هذا الرأي اتيجون الذي عاش بعد ارسطو باجيال وبلينيوس السالف الذكر . فمن ذلك يستنتج ان النظرية التي كانت مستعملة عند قدماء المصريين هي اساس طريقة اليوم عينها وكل ما يمكن احتمال ادخاله من التغيير هو بعض التحسينات السطحية ولا ينتظر ادخال تحسينات عليها ما لم ترتق طبقة البرماويين الذين يمارسون ويتوارثون مهنة التفريخ . والشكل نمرة ٤ رسم تخيلي يظهر اول ادوار التفريخ عند قدماء المصريين التفريخ الصناعي بمصر بواسطة المعامل — المعمل كما في الشكل نمرة ٥ بناء مستطيل الشكل فيه صفان متقابلان من الغرف المربعة بينهما ممر . هذا هو الجزء الاساسي في المعمل ويلحق به مخزن للبيض ومساكن للعمال . وطول ضلع الغرفة نحو مترين ونصف وارتفاعها نحو ثلاثة امتار وبثلث ارتفاعها يبنى شبه سقف في وسطه فتحة تسع مرور رجل . وهذا السقف يقسم الغرفة الى قسمين الواحد فوق الآخر



الشكل ٤ — نظرية التفريخ عند قدماء المصريين



قطاع الفرن (١)  
من س س كافى التصميم



نوع من  
مخازن التفريخ الصنعية المصرية

بحجة المرح قسرياً من القاهرة  
رسم بمقياس (من واقع المقاسات التي أخذت  
من الطبيعة بواسطة المستر كادمان)

الشكل ٥ — ماكنة التفريخ

مقتطف مارس ١٩١٩  
امام الصفحة ٢٨٦

وفي كل منهما فتحة مطلة على الممر لدخول العامل وخروجه. فالتقسم الاسفل مخصص لوضع البيض المعد للتفريخ والاعلى فيه قناتان متوازيتان لصق جدارين متقابلين لوضع جمر الجلة او تبين القول فيهما ويسقف هذا القسم بشبه قبة في وسطها فتحة لخروج الدخان وحفظ الحرارة وعدد غرف كل معمل يتراوح بين ٨ غرف و ٢٠ غرفة او فرناً ( عرض عند القاء هذه المحاضرة نموذج من الورق المقوي يري شكل غرفة من غرف المعمل )

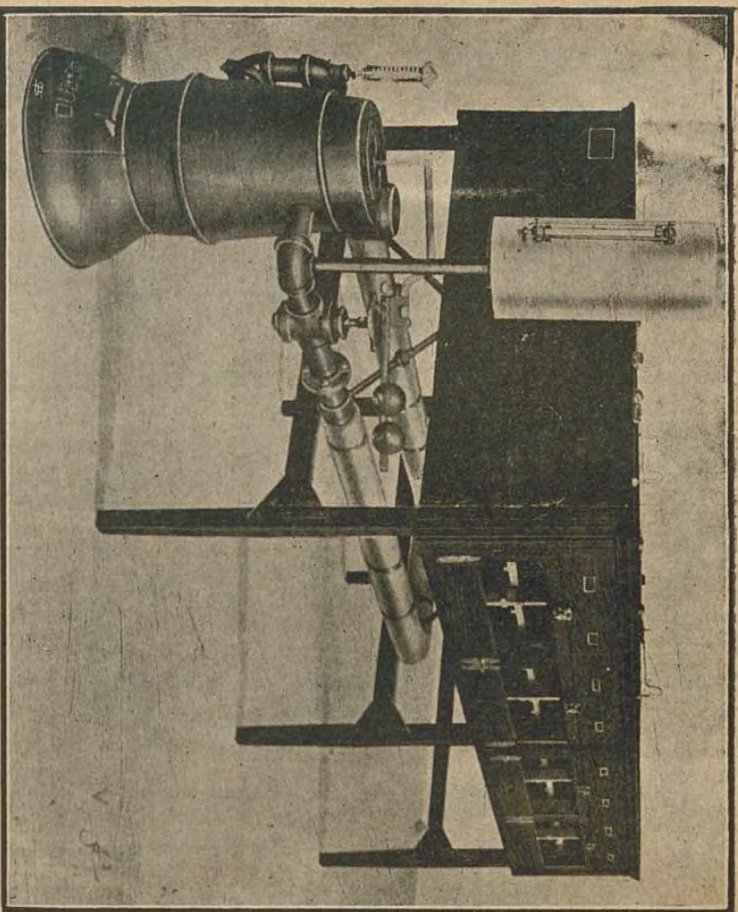
طريقة العمل في المعمل — يشتغل المعمل من اربعة الى ستة شهور في الشتاء والربيع وقبل بدء العمل بنحو شهر يحمى من جميع اجزائه بان يحرق تبين القول في الممر وكل الغرف ويبقى كذلك بين شهر وعشرين يوماً فتسخن جميع جدرانه وهذه العملية وتسمى التمسحة تساعد على عدم تسرب البرد الى البيض المرقد. وتبقى درجة الحرارة في الغرف او الحجرة متعادلة ولو انخفضت قوة النار الموضوعة فيها. ثم ينظف المعمل وتوضع النار بالاقسام العليا في المحال المعدة لها وتقرش الاقسام السفلى بالقش او الحصير ويكون فيها البيض اكواماً مستطيلة وتسع كل غرفة تسعة آلاف بيضة وتحفظ درجة الحرارة بان يدخل الصانع القسم الاسفل وجسمه نصف عار ويفتح او يغلق القهوة العليا ويضع بيضة من المرقد على جفنه فيعرف اذا كانت الحرارة معتدلة او محتاجة الى حفظ اكثر. ثم يأخذ في تقليب البيض بان يغير موضعه من تحت قناتي النار الى الجانبين المجاورين لهما ليأخذ كل البيض نصيبه من قوة الحرارة وضعفها — على زعمه — والحقيقة ان تقليب البيض ليس له فائدة الا منع الجنين من الرسوب ومسهل للقشرة. وفي اليوم الرابع تبدأ عملية فرز البيض بمساعدة فتيلة او شمعة وذلك بان يضع البيضة ازاء شعاع الشمعة فتشف القشرة ويرى الجنين في البيضة الخصبية محاطاً بخيوط دموية ممتدة الى آخر الصفار فهذه يبقها بالقرن واذا ظهر الجنين بشكل كتلة سوداء ليس حولها خطوط او الخيوط حولها مقطعة ومشبكة بشكل غير منتظم فهذا دليل على موت الجنين لسبب ما وهذه البيضة لا تصلح لشيء. واذا ظهرت البيضة رائحة شفاقة كانت عديمة اللقاح من الاصل وهذه ترد الى السوق باسم ( بيض لياحه ) وتصبح للاكل مطبوخة. وفي اليوم الحادي عشر الى الثالث عشر تطفأ النار من فوق البيض ويكتفى بحرارة الافران المجاورة وبعد ان يبرد السطح العلوي الى درجة

القسم الاسفل ينقل اليه جزء من البيض وتستمر عملية التقليب الى ان تخرج الافراخ. وما تبقى من البيض بدون فقس يفرز مرة ثانية وذلك بان يضع الصانع البيض على اذنه واحدة بعد الاخرى فان لم يسمع حركة في البيضة علم ان الجنين قد مات فيلقي البيضة خارج القرن . وبعد فقس الافراخ تبقى في الممر الذي بين الغرف الى ان تعرض للبيع . هذه هي طريقة المعامل التي تخرج لنا سنوياً الملايين من الافراخ واذا حاولنا ادخال التحسينات الآتية عليها حسن حال الدجاج في مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات . اما التحسينات فهي :

اولاً يجب منع الدخان من ان يصل الى حجرة البيض وهذا من اسهل الاشياء في كل الاجهزة التي توجد فيها نار لا يمر الدخان بغير الممر المعد له . ثانياً يجب استعمال الثرمومتر . حقيقة ان الصانع يعرف الدرجة المناسبة للتفريخ بدون ثرمومتر لكن ذلك بعد ان يتمرن سنتين في المعمل . ثالثاً يحسن محاولة ادخال عملية التبريد فالدجاجة الراحة تغادر البيض لتتغذى وتترىض وتعود على الاقل مرة كل اربع وعشرين ساعة . وفي ما كُنات التفريخ الافرنجية يجب تبريد البيض مرتين كل يوم وهذه العملية تقوي الجنين فان افراخ المعامل تكون دائماً ضعيفة ويموت منها عدد ليس بقليل بعد فقسها بايام قليلة . رابعاً معاملنا لا تشتغل الا في الشتاء مع ان الماكينات الاجنبية والدجاجة تفقس البيض شتاءً وصيفاً وهذا العجز في المعمل نتيجة بساطة تركيبه وعدم احتوائه على آلات ولا اجهزة بالمره . سادساً يلزم فرز البيض قبل مباشرة عملية التفريخ وملاحظة الامور السابق ذكرها هنا فان رجال المعامل لا يفرزون البيض الا لاجراج المذرمنة وامام عاده فيقبل . سابعاً يجب تأسيس مفرخة بجانب كل معمل او تأسيس معمل بجانب كل مفرخة تؤسس لتوريد البيض الخصب الذي ينتج افراخاً قوية

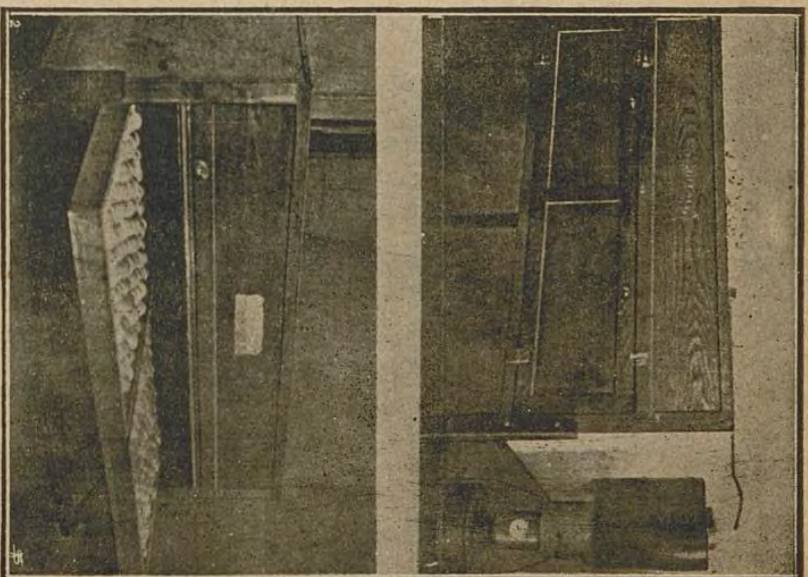
الفقس الصناعي بالخارج — تستعمل في اوربا وامريكا ما كُنات التفريخ وتصل الحرارة الى داخلها على طريقتين طريقة توزيع الحرارة diffusion وهذه تدفأ بالغاز او الكهرباء او البترول ( كلما كُنة التي كانت معروضة اثناء اللقاء المحاضرة ومبينة صورتها هنا بشكل ٦ ) وطريقة اشعاع الحرارة radiation وهذه تدفأ بالماء الحار بواسطة مرجل او انابيب

وينبوع الحرارة المبين في الشكل هو لمبة بترول معلقة بجهاز مثبت بجانب



الشكل ٧ — ماكينة التفريخ مائية

مقتطف مارس ١٩١٩  
إمام الصفحة ٢٨٩



الشكل ٦ — معمل التفريخ المصري

الماكينة نمرة ١ وهذا الجهاز متصل بانبوبة تخترق الماكينة الى الجنب المقابل لكن لا تنفذ منه فاذا ما سخن الهواء داخل الجهاز تداخل فيما بالانبوبة ومنها الى النصف الاعلى من الماكينة بواسطة ثقب في الانبوبة. والنصف الاعلى (المكتوب عليه اسم المصنع) له قاع من الخيش يفصله عن النصف الاسفل (وهو المفتوح بالماكينة نمرة ٢) فيسقط الهواء الحار من خلال الخيش بواسطة عملية التوزيع فيمر بادراج من السلك يصف بها البيض ثم يخرج من اربع فتحات بقاع الماكينة وتقف الماكينة على اربع قوائم ارتفاعها ٩٠ سنتيمتراً

ويدخل الماكينة ثرمومتر وجهاز من الصاب يسمى ثرموستات يتمدد اذا زادت الحرارة عن الدرجة المطلوبة فيشد بتمدده سلكاً نافذاً من اعلى الماكينة ومتصلاً بذراع (يسمى منظم الحرارة) يرتكز على نقطة ارتكاز فوق الماكينة ويمتد الى الجهاز الذي فوق اللبنة حيث يعلق بطرفه غطاء يسد فوهة في قبة الجهاز (كما ترى في الشكل) فاذا زادت الحرارة بالماكينة تحرك منظم الحرارة فارفع الغطاء وتسرب جزء من الهواء الحار في الماكينة وبذلك تبقى درجة الحرارة معتدلة والماكينات التي تدفأ بالغاز لا تختلف عن هذه الا في كون ينبوع الحرارة فيها يأتي بواسطة جهاز غاز استصباح بدل لبنة البترول. والتي تدفأ بالكهرباء سطحها العلوي يفتح ويفلق كغطاء الصندوق وفي داخله لمبات كهربائية

وماكينات الماء الحار فيها مرجل يملأ بالماء الساخن ويغير كل اثنتي عشرة ساعة وتسمى الماكينات المائية واول ما استعملت في فرنسا ثم في انجلترا ثم استعملها الامريكيون سنة ١٨٧٩

والتي تدفأ بانابيب الماء الحار الموضحة في الشكل نمرة ٧ يجري الماء الحار فيها من مرجل بجانب الماكينة الى المواسير الغليظة الموضحة في الرسم ومنها الى اخرى رفيعة متفرعة منها ومثبتة فوق ادراج البيض واحياناً فوقها وتحتها فاذا برد الماء عاد الى المرجل حيث يسخن ويدور دورته ويمكن تركيب سلسلة من هذه الماكينات بعضها لصق بعض وايصال الانابيب اليها

طريقة العمل بها — يشعل الينبوع الحراري وتضبط الحرارة على درجة ١٠٣ فارنهايت او ٣٩ — ٤٠ سنتيجراد ثم يوضع البيض في ادراجهِ وتغلق الماكينة وبعد يومين تبدأ عملية تقليب البيض كل ١٢ ساعة تقليباً جزئياً (كتقليب

الدومينو) وذلك باخراج الادراج خارج الماكنة . وفائدة ذلك عدم رسوب الجنين . ومن اليوم الرابع الى السابع يفرز البيض لمعرفة الخصب من الرائق (العقيم) وهناك عملية التبريد وهي ليست معروفة في معاملنا في الاسبوع الاول يكتفى بتبريد البيض اثناء عملية التقلب . وفي الثاني تترك الادراج خارج الماكنة نحو ١٠ دقائق مرة كل يوم . وفي الثالث تطول مدة التبريد أكثر من ذلك . ومن اليوم الثامن عشر لا يقرب البيض ولا يبرد . وفي آخر يوم وهو الواحد والعشرين تنخفض درجة الحرارة الى ١٠٠ فهرنهايت ويستعد لخروج الفراخ

هنا نرى الفرق العظيم بين ما كنا نهم ومعاملنا . ولا اقصد ابدال هذه بتلك لكن يجب ادخال كل ما يمكن من التحسين على المعامل والنهوض بها الى مستوى ارقى مما هي عليه الآن

اسماعيل برعي

دبلوم في تربية الطيور الداجنة

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### غذاء الطفل

لا تزال آراء الاختصاصيين بامراض الاطفال متناقضة في كيفية تبديل غذاء الطفل الذي كتب له ان يعيش على الرضاعة الصناعية او على لبن غير لبن امه . وهم فئتان فتقول انه يجب ان يعدل اللبن ( الحليب ) على نسبة قيمته الغذائية وما يتولد عنه من الحرارة الى ثقل الجسم . والفئة الثانية تقول بل يجب تعديله على نسبة عمر الطفل الى كمية اللبن التي تعطى له فاذا كان عمره اسبوعاً نعلم انه يكفي ٣١٠ غرامات الى ٤٦٠ غراماً كل ٢٤ ساعة

واذا كان عمره شهراً كانت الكمية التي يطلبها ٧٧٥ الى ١٠٩٠ غراماً كل

٢٤ ساعة

وفي سن ثلاثة اشهر الى خمسة يعطى كمية تتراوح بين ٨٧٠ الى ١٣٠٠ غرام  
وفي بلوغه ٦ الى ٩ شهور نعين له كمية من ٩٣٠ الى ١٤٠٠ غرام  
وهذه الطريقة على شيوعتها وسهولة العمل بها لا تخلو من عيوب اهمها ان  
جسم الطفل يتناول الغذاء ويمثله على حسب كفاءته ونموه لا حسب السن  
التي بلغها فقد يكون عمره سنة وهو دون ذلك جسماً او بالعكس . ومن هذا  
يتضح لك اهمية الطريقة القائلة بوجوب تعديل غذاء الطفل على نسبة قيمته الغذائية  
وما يتولد عنه من الحرارة الى ثقل جسمه فان عدد الآخذين بها يزداد يوماً  
فيوماً . ولا عجب فهي مبنية على قواعد صحيحة تضمن للطفل ان يتناول من  
الغذاء ما يتكافأ مع مطالب جسمه ونموه . وقد ثبت بعد الاختبار الواسع والبحث  
الدقيق ان الطفل يحتاج من الغذاء الى ما يعادل مئة وعشرة وحدة الى مئة  
وعشرين وحدة لكل كيلو غرام من ثقل جسمه في ٢٤ ساعة . وتأيداً لما تقدم  
نلخص مقالة للاستاذ دانت في هذا الموضوع نشرها في المجلة الطبية الاميركية ذكر  
فيها تاريخ مشاهدات راقب بنفسه تأثير هذه الطريقة فيها وشاهد نتيجهتها الحسنة  
لعل في ذلك مساعداً للام على تربية طفلها وتقويمه عن هداية وحكمة في قطع  
المرحلة الاولى من حياته المكتنفة بالاعطال

### المشاهدة الاولى

طفل سليم الجسم جعل منذ اليوم الثالث من ولادته يغذيه بطريقة الرضاعة  
الصناعية فقرر له اوقيتى (١) لبن و ٨ اواقي ماء في كل ٢٤ ساعة وهذا القدر يولد  
٤٠ وحدة وكان ثقل الطفل ٣٠٢ من الكيلوغرامات او ١٢ وحدة لكل كيلو غرام .  
ثم استطرد في الزيادة من غير جدوى فلم يربح الطفل الا بعد ان بلغ طعامه ٨  
اواقي لبن و ١٢ اوقية ماء و ١/٢ سكر او ٣٤٠ وحدة حرارة فنال ١٠٣ وحدات  
لكل كيلو غرام من ثقل جسمه . وتدرج من ثم فجعل كمية طعامه ١٠ اواقي لبناً  
و ١١ ماء و ١/٢ سكر فلم يربح في ثمانية ايام غير اوقيتين وهذا الربح قليل بالنسبة  
الى ما ربحه في الاسبوع السابق لما كان معدل غذائه ١٠٣ وحدات لكل  
كيلوغرام . وقد علل الاستاذ دانت ذلك بقوله ان الطفل الذي يكون مهزولاً

(١) الاوقية هنا ١٢ درهماً

يرجح من الطعام القليل الغذاء أكثر مما يربح من الطعام الذي هو أكثر كمية فليس من الحكمة ان يعطى غذاء كبيراً دفعة واحدة

#### المشاهدة الثانية

طفل فطمة وعمره شهر واحد وكان وزنه ٥ - ٤ كيلو غرام فقرر له من الغذاء ٨ اواقي لبناً و ٢٠ ماء و  $\frac{1}{4}$  سكرآ وقيمة الكل ٢٢٠ وحدة او ٤٨ وحدة لكل كيلو غرام وابقاه على ذلك بضعة ايام لم يزد ثقل الطفل فيها فاضاف الى طعامه كمية حتى صار معدل ما فيه من الغذاء الى نسبة ثقل الجسم من ٩٧ وحدة الى ١١٠ وحدات فربح في اسبوع ٨ اواقي اي اوقية كل يوم ثم تدرج في الزيادة والطفل يزداد ثقلاً

#### المشاهدة الثالثة

طفل عمره شهران اصيب باسهال شديد وقيء كان ثقل جسمه  $\frac{1}{4}$  كيلو غرام وعين له طعاماً معدل قيمته الغذائية ٨٦ وحدة الى ١٠٩ الى ١٢١ لكل كيلو غرام فكانت النتيجة مرضية ولما بلغ غذاؤه ١٤٠ وحدة عاوده الاسهال فقلل كمية طعامه الى ١٠٤ ولم يدخل له السكر مدة اربعة ايام الى ان شفي من الاسهال فتدرج في الاضافة الى طعامه حتى اعاده الى معدل ١٢٠ وحدة وعاد فاصيب بالاسهال مرة ثانية عند ما حصل على غذاء ١٣٢ وحدة

#### المشاهدة الرابعة

طفل منهوك القوى عمره عشرة اسابيع رتب له غذاء ١٢٦ وحدة وتدرج الى ١٧٠ وحدة من غير ان يصاب الطفل بسوء الهضم كما حصل لغيره وقد اتضح للاستاذ دانت ان هذا الطفل كان بحاجة شديدة الى الغذاء أكثر من اولئك الاطفال ولهذا السبب تحمل جهازه الهضمي غذاء اعلى من غيره . وذلك برهان آخر على ان الطفل لما نما جسمه الى درجة الاعتدال امتنع ان يقبل تلك الزيادة التي مثلها جسمه قبلاً اي قلت حاجته الى الغذاء الذي كان محتاجاً اليه في السابق واخيراً استقر على معدل ١٢٠ وحدة لكل كيلو غرام

وقد بسط الدكتور المذكور آراءه بسطاً وافياً بمجداول طويلة لخصناها بالمجدول التالي

## المشاهدة الثالثة

التاريخ	سن بالشهر	بالكيلوغرام ثقل الجسم	في ٢٤ ساعة كمية الحليب اوقية (١)	في ٢٤ ساعة كمية السكر اوقية	في ٢٤ ساعة كمية الماء اوقية	بتوليد منه كم وحدة	لكل كيلوغرام كم وحدة
٥/٦	٢	٢ — ٤	١٢	١	١٢	٣٦٠	٨٦
٥/٢٠		٤ — ٥	٢٠	١	١٦	٥٢٠	١٢١
٥/٢٧	٣	٤ — ٧	٢٠	١ ١/٢	١٦	٥٨٠	١٢٨
٦/٣		٥	٢٤	١ ١/٢	١٦	٦٦٠	١٤٠
٦/١٠	اسهال	٥	٢٦	١ ١/٢	١٤	٧٠٠	١٤٠
٦/١٤		٥	٢٦	—	١٤	٥٢٠	١٠٤
٦/٢٨	٤	٥ — ٤	٢٤	١	١٦	٦٠٠	١١٨
٣/٢٨	٢ ١/٢	٣ — ١	٥	١/٤	٢٠	١٣٠	٤٢
٤/١		٣ — ١	١١	١/٢	٢٤	٢٨٠	٩٠
٤/٢١	٣	٣ — ٣	١٢	١ ١/٤	٢٤	٣٩٠	١٢٦
٤/٢٨		٣ — ٤	١٣	١ ١/٢	٢٤	٤٤٠	١٣٣
٥/١٣		٣ — ٦	١٦	١ ١/٢	٢٠	٥٠٠	١٤٧
٥/١٩	٤	٣ — ٩	١٨	٢	٢٠	٦٠٠	١٦٦
٦/١٦		٣ — ٩					
٦/٢٣	٥	٤	١٨	٢	١٤	٦٠٠	١٥٤
٧/٧		٤ — ٥	٢٢	٢	١٤	٦٨٠	١٧٠
٧/٢٤	٦	٥ — ٢	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٦٦
٨/٣		٥ — ٤	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٥٤
٨/١٧	٧	٥ — ٩	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٤٨
٨/٣١		٦ — ٢	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٣٥
٩/١٥		٦ — ٧	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٢٣

اصيب بالسعال الديكي

الدكتور شخاشيري

(١) الاوقية تعادل ٣٠ غراماً او ملعقتين كبيرتين

## وعلى الارض السلام (١)

ايها السادة

ملك من ملائكة الرحمة يهبط من سماء الله آتياً من حدود الابد وجناحيه  
خفيف طالما أنست به نسمات الجنة وتعلقت باطرافه ارواح ازهارها الخالدة كأنها  
معاني الورد في لفظ عطر الورد

صف جناحيه العظيمين ثم خفق بهما خفقة فانزوت له سماء وسماء واسلمه  
فضاء الى فضاء فاذا هو في ذؤابة هذا الكوكب الارضي . فوقف هناك عند  
الحدة الذي اقامه الله بين المعنى الخالد والمعنى الفاني . الحدة الذي يبتدى منه  
ضوء الشمس رقيقاً مستشعراً منه رحمة الله فيكون للمخلوقات الارضية نوراً  
وحياة معاً . وهو في اصله لهب ماحق لو أُلقيت فيه كرة الارض لاستحالت في  
لحظة واحدة شعلة واحدة

هناك حيث تزدحم الاقدار على مداري الليل والنهار وقف الملك الكريم  
ولا تزال على قوادم جناحيه مسحة زاهية من نعيم الخلد ولا يزال فيها روح من  
ريحان الجنة . وقف ينظر فاذا الارواح الانسانية صاعدة من الارض في زحام  
منهزمة من شرور الناس اي انهزام متقهقرة الى ربها بعد المعركة بلا نظام . فصرف  
وجهه ناحية ثانية فاذا دعوات المظلومين وانات المحزونين وتأوهات المساكين  
وزفرات الوالدات والوالدين

فانقلت الى ناحية غير الناحيتين فاذا الحياة الارضية كأنها خيط وضع من  
مقراض الفناء بين شقين او غريق يتخبط في لجة بين ساحلين ولا يدري قبره في اي  
الساحلين او محكوم عليه بالموت أو وقف بين سيفين ولكن الموت واحدي السيفين  
فلم يبق من الجهات الاربع الا جهة واحدة فتحول اليها الملك فاذا هناك في  
اقصى الافق معنى الرحمة الانسانية وقد انكمش وتضاءل واخذ منه الهزال كأنه  
مريض او كأن الحزن على الناس قد اذابه فقطع الرجاء منهم وانزوى في ناحية  
ينتظر نهاية هذا القدر المنصب من السماء على الارض

(١) خطبة للمدموازيل نلي اسكندر تاووروس من تلميذات الصف المنتهي من مدرسة البنات  
الاميركية بالانزبكية القتها يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١٨

جزع المملك من ذلك وكاد وهو قطعة من الخلد يداخله الخوف ويخالجه الشك وتمسه بعض آثار الحياة الفانية فقال ما بالي قد تبلت اجنحتي من رشاش هذا الدمع وهذه الدماء . وما بال هذا العالم الاخير ليس فيه الا متألم لميت او متألم الحي او متألم لنفسه وما بال الحياة قد امست من شدة بؤسها وكدرها وهمومها تطحن أكثر مما يطحن الموت ؟ هل بقي شيء الا النفخة في الصور ومقبرة من في القبور ووقوف الفلك الدوار فلا يدور وانطفاء نور الارض فلا ظلام ولا نور وقف المملك الكريم اربع سنوات واشهرأ وهو ينتظر يوماً يرى فيه السماء مسفرة الوجه برضى الله ونعمته بعد غضبه وتقمته . فلما سطع ذلك اليوم المضيء وابتقت بفجره اسارير السماء هز المملك جناحيه على المشرق والمغرب وانتفض في جوف الارض انتفاضة ملائكية اطفأ بردها غيظ القلوب المتأجج الذي تشامت به افواه المدافع زماناً طويلاً وهب نسيمها الآتي من الجنة فدفع الى ناحية الجحيم كل روائح البارود ودخان القنابل ولهب النار . ثم ضحك المملك مسروراً فانتثر من ضحكته الابتسام على كل الشفاء واصبح جو الارض من مطلع الشمس الى مغربها وهو يتلألأ كأنه ثغر طفل يضحك في وجه امه

وسمع المملك حمد الناس وشكرهم وتهنئة بعضهم بعضاً ورأى الارض قد سكنت بعد غليانها واقبل اهلها يصلحون ما فسد ويبنّون ما تهدم ويديرون في الارض حركة جديدة ويسخرون العناصر لبناء الطبيعة الاجتماعية لا لهدمها كما كانوا يفعلون . فقال الآن اصلحت بين الناس واصلحت الناس للناس ثم رمى بطرفه الى الجهات الاربع فاذا معنى الرحمة قد ملأها واستفاض عليها فهز جناحيه صاعداً في فلك النور وفي اذنه تهليل الناس وصلواتهم حتى اذا انتهى الى افقه الاعلى كانت الكلمة الاخيرة التي دخلت معه الى سماء الله هي نفس الكلمة الاولى التي خرجت من سماء الله « وعلى الارض السلام وبالناس المسرة »

نلي اسكندر تادرس

### حكم منزلية

قرأنا في بعض الكتب الانكليزية هذه الحكم المنزلية لتكون قواعد لربات البيوت يسترشدن بها في تدبير شؤون منازلهن :

عسل كل نحلة حلو  
 البيت يدل على صاحبه  
 من كان بلا عمل مال الى التأنق  
 الغضب على الطعام دليل فظاظة الخلق  
 في بيت حسن تجد كل شيء يعد بسرعة  
 ربة البيت تجد نفعا في كل شيء  
 اجعلي في قدرك ما يلائم سنتك  
 كم من طعام حسن اتلفته صلصة زديئة  
 لا يؤخذ اللحم الرخص من العجل الكبير  
 لا تحاجي على السلة ان كنت قد اخذت ما فيها من الفاكهة  
 من يوفر غذاءه يكثر من عشاءه  
 لا تبالي في عصر البرقالة لئلا تخرج العصاره مرة  
 اذا قرعت نواقيس المعدة فلا تنتظري قرع الساعة  
 من كانت زبدته قليلة فليقنع بما ينشر منها على رغيته

### تنظيف السجاجيد

تنظف السجاجيد عادة باوراق الشاي . ومن ربات المنازل من يستعمل  
 هذه الاوراق عند كنس جميع الغرف سواء كان فيها سجاجيد ام لا . وطريقة  
 تنظيف السجاجيد هي ان تنقع اوراق الشاي المستعملة اي التي شرب ما فيها من  
 الشاي في اناء بضع ساعات ثم تعصر جيدا قبل رشها على السجادة وتكنس عنها  
 او تفرك بها . وكثيرات من ربات المنازل يأين تنظيف السجاجيد باوراق  
 الشاي خيفة ان تصبغ ما ابيض منها ولكن تقع الاوراق على ما تقدم يزيل منها  
 كل صبغة

على ان هناك ما هو افضل من الشاي لتنظيف السجاجيد وهو النخالة  
 (الرضة) . تبل بشيء من الماء وترش على السجادة ثم تكنس عنها فتنتظف السجادة  
 وتبقى المكنسة نظيفة . ولا يتصاعد عن السجادة الا القليل من الغبار بل كل ما  
 فيها من الوسخ يلصق بالنخالة . فاذا تفضت بعد ذلك لم يخرج منها غبار

## اقوال في اللباس

جاء في بعض الإمثال الانكليزية « الحسن هو من يصنع الحسن »  
وقال شكسبير « تأنق في لباسك ما مكنك كيسك ولكن ليكن فخرًا لا  
زاهيًا اذ كثيرًا ما يدلُّ لباس المرء عليه »

وقال رسكن « اللباس الحسن هو ما وافق رتبة صاحبه ومقامه في الهيئة  
الاجتماعية والعمل الذي يعملُه وما كان فوق ذلك لا ثَقًا لا بقًا راهنًا ملائمًا للصحة  
سهلًا جميلًا بقدر ما يمكن »

وقال الدكتور جونسن عن سيدة اشتهرت في عصره بحسن ملبسها « ان  
احسن دليل استطيع ان اقدمه اليك على بلوغها حد الكمال من هذه الجهة انه  
اذا رآها احد ثم سئل عن ملبسها لم يستطع تذكر شيء منها »

وقال الشاعر العربي « البس لسكل حالة لبوسها » وهو مثل قول رسكن  
« اللباس الحسن هو ما وافق رتبة صاحبه ومقامه »

وليس احسن في وجوب المطابقة بين ظاهر المرء وباطنه من قول شاعر آخر  
وقد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنية  
كما يعتلي وجهه حمرة وعلتها ورم في الريه  
واحسن منه قول المتنبي

لا يعجبني مضيماً حسن بزته وهل تروق دفيناً جودة الكفن

## الشاي

يحضر الشاي بطرق متشابهة قد تختلف في نقطة واحدة او نقطتين. وتجارهُ  
يشرحون الطريقة التي يستحسنونها على العاب التي يبيعونها فيها. وقد اطلع طبيب  
معروف على هذه الطرق كلها واستخرج منها طريقة راعى فيها الفائدة واللذة معاً  
اذ من المعلوم ان في الشاي مادة منبهة هي الكافيين او التاين ومادة قابضة فاذا  
لم يحسن تحضيره عاد على شاربه باضرار جمة. اما طريقة الطبيب المشار اليه فهي:  
سخن ابريق الشاي بصب شيء من الماء المغلى فيه او بوضعه قرب النار ثم  
اهرق هذا الماء وضع في الابريق الكمية المطلوبة من الشاي وهذه تختلف

بحسب عدد الشارين وقوة الشاي المطلوبة (والغالب ان ملعقة صغيرة من الشاي العال تكفي فنجانين) ثم صب على الشاي شيئاً من الماء المغلي واتركه كذلك دقيقة واخيراً صب عليه ما يكفي من الماء . واتركه لا اكثر من ست دقائق ولا اقل من اربع . فاذا ترك اكثر من ذلك انحلت في الماء جميع المادة العنصرية القابضة التي في الشاي وهي تضر بالجهاز العصبي والهضمي فضلاً عن ان ماء الشاي يفقد نكهته اذا ترك ورق الشاي فيه مدة طويلة . والشاي الاسود افضل للجسم بوجه الاجمال من الشاي الاخضر .

ويحظر في تحضير الشاي اغلاء الماء كثيراً لان اغلاءه يفقده كثيراً من نكهته . وكذلك يحظر اضافة ماء جديد الى الشاي بعد مكثه مدة في الابريق كما يفعلون عادة . ويقال انه اذا سحق الشاي قبل تحضيره خرج منه ضعفاً ما يخرج عادة . ومن الناس من يصب الشاي من ابريقه الى اناء آخر بعد ما يستقر في الابريق المدة اللازمة او ينزع الاوراق من الماء وهذه الطريقة حسنة لانها تمنع انحلال كثير من المادة القابضة في الماء .

ومنهم من يشرب الشاي بارداً فيصنعه لذلك خفيفاً ويضيف اليه قليلاً من السكر او يشربه بلا سكر . وشراب مثل هذا نافع لاصحاب الاعمال البدنية الشاقة لانه يخمّد العطش . وفي الشرق يضيفون الى الشاي شيئاً من عصير الليمون الحامض او يلقون فيه قطعاً صغيرة من الليمون وهي طريقة روسية في الاصل ولكنها لا تلائم كثيري العصارة المعدية بل تسبب لهم حرقة في المعدة . ومنهم من يصب اللبن على الشاي وهو يغلي ثم يصفى الشراب الى اناء ويضيف اليه شيئاً من السكر والماء او ماء الصودا فيخرج شراب مرطب ومقوٍ .

اما فائدة الشاي فهي تنبيه المعدة وبالتالى المساعدة على الهضم وخصوصاً اذا شرب بعد ثلاث ساعات من اكلة كبيرة . اما شربه مع الاكل ففيه نظر . فالتتار مثلاً يشربونه وهم يأكلون لحمًا نيئاً فيساعد على الهضم ولكن الاطباء يحرمونه غالباً مع الاكلات الثقيلة التي كثرت فيها اللحم لانه يضعف المعدة بالتعرض لعمل الهضم . ويقال اجمالاً ان شرب فنجان من الشاي مع طعام الصباح وفنجان مع العشاء يوافق معظم الناس واذا زاد المشروب عن هذا القدر خيف ان يضر بالجهاز العصبي والجهاز الهضمي معاً .

## بَابُ الْمُنَظَّرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان . ولكن المهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظر ك نظيرك (٢) اما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستخار على المطولة

### قبر الملك المعظم تورانشاه

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقطم الاغر

اقدم لجنايبكم السلام بالاحترام—وبعد فقد بحثت في كثير من كتب التواريخ عن البلد الذي دفن فيه الملك المعظم تورانشاه الذي مات حريقاً غريباً بفارسكور في محرم سنة ٦٤٨ وهو ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فلم اقف لذلك على اثر ولم يتعرض احد من المؤرخين لدفنه بفارسكور سوى اني رأيت على هامش كتاب تاريخ الاول للاسحاق كلمة منقولة من تنمة مختصر ابن الوردي بخط جدي المرحوم الشيخ عبد الله السفطي قاضي محكمة فارسكور الشرعية سابقاً وهي « وقبره هناك معروف » اي بفارسكور

ومن حيث اني لم اعثر على تاريخ ابن الوردي ولكني رأيت مدفن الملك المعظم بفارسكور بعيني رأسي من خمس وعشرين سنة تقريباً وهو الآن اثر بعد عين وحضرة مأمور مركزنا الحالي محمود بك حمدي شارع في بناء مدفن له حفظاً لآثره متى وقف على الحقيقة تماماً فارجو التفضل بالاجابة على صفحات مقتطفكم الزاهر عن الحقيقة فارسكور محمد السفطي

[المقتطف] « قال ابن اياس في تاريخه ان المماليك البحرية اخرجوا جثته (اي جثة تورانشاه) من البحر ورموه على الشاطئ فبقي مرمياً ثلاثة ايام لم يدفن ثم دفن في بعض جروف البحر ولم يعلم له قبر » . وهذا نص صريح على انه لم يكن له قبر حتى زمان ابن اياس ان كان مدقّقاً وغير ناقل عن غيره

## بَابُ الْمَسَائِلِ

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) نجم القطب الجنوبي

القدماء لان السيارات السبعة كانت تعبد او كان لكل سيار منها معبود فلا يبعد ان تكون السموات حسبت سبعة من باب اعتبارها مقدسة

(٣) قياس قطر الارض

ومنه . ماهي الطريقة التي عرف بها الاقدمون قياس قطر الارض

ج . اذا وققم في سهل منبسط وكان عندكم آلة بسيطة من نوع الربع فانكم تستطيعون ان تقيسوها بها ارتفاع نجم القطب عن سطح الارض ولنفرض انكم وققم في مكان من هذا السهل

وقسم ارتفاع نجم القطب عن الافق الشمالي فوجدتمو ٣٠ درجة ثم مشيتم شمالاً في خط مستقيم الى ان صار ارتفاع نجم القطب عن الافق الشمالي ٣١ درجة .

فاذا كان البعد بين المكان الاول والمكان الثاني ٦٧ ميلاً فمحيط الارض ٣٦٠ ١٢٠ ٢٤ ميلاً لان محيط الارض ٣٦٠ درجة وكل درجة على مقعر السماء

فارسكور . محمد افندي امين . ما هو النجم الجنوبي الذي يقابل النجم القطبي حتى يمكننا ان نقيس به درجات العرض الجنوبية

ج . ليس في القطب الجنوبي نجم كبير واقرب نجم اليه من النجوم الكبيرة يبعد عنه نحو سبع درجات . وقياس العرض الجنوبي لا يستلزم وجود نجم في القطب الجنوبي بل يمكن ان يقاس بواسطة نجوم اخرى متى عرف ميلها وصعودها المستقيم

(٢) السموات السبع

ومنه . هل يمكننا اعتبار الكواكب السيارة انها السموات السبع المذكورة في الكتب المقدسة

ج . لا نعلم ما قول علماء التفسير في ذلك . وان قالوا به فلا نظن انهم يستطيعون ان يؤيدوا قولهم بدليل مقنع لكن العدد سبعة كان مقدساً عند

الفلكي قياساً آخر كما أوضحنا في الصفحة  
٤٧٦ من المجلد الحادي والخمسين من  
المقتطف

ويقال ان اراتوستنس الفلكي  
اليوناني الذي كان مقيماً في الاسكندرية  
وتوفي فيها سنة ١٩٤ قبل المسيح عرف ان  
طول قطر الارض ٧٨٥٠ ميلاً من كون  
العمود القائم في اسوان وقت الظهيرة  
في الانقلاب الصيفي لا يكون له ظل  
والقائم في الاسكندرية يكون ظله سبع  
درجات وخمس درجة والمسافة بين  
الاسكندرية واسوان ٥٠٠٠ ستاد يوم  
فيعرف من ذلك محيط الارض وقطرها  
(٤) زرع النيل في مصر

ومنه. هل جو مصر صالح لزرع  
النيلة وهل يصلح زرعها على جوانب  
جسور النيل الخارجية

ج. جو مصر وترتبتها صالحان لزرع  
النيلة وكانت تزرع فيها ولكن المزروعات  
التي تزرع فيها الآن كالقطن والقمح  
والذرة اربح من زرع النيلة بعد ان  
رخص ثمنها كثيراً بسبب شيوخ النيلة  
الصناعية. واذا اريد زرعها فتررع في  
الاحواض المنبسطة مثل غيرها من  
المزروعات

(٥) المستعمرات المستقلة

ومنه. ماذا تقصدون بالمستعمرات

تقابل درجة على سطح الارض واذا ضربنا  
٣٦٠ درجة في ٦٧ ميلاً فالحاصل  
٢٤١٢٠ ميلاً ومتى عرف المحيط عرف  
القطر لان محيط الدائرة يعدل قطرها  
مضروباً في هذا العدد ١٥٩ ٣١٤ فاذا  
قسم المحيط على هذا العدد فالحارج  
يعدل قطر الارض. وكل ذلك تقريبي كما  
لا يخفى على البصير لانه مبني على فرض  
اننا وجدنا البعد بين المكانين ٦٧ ميلاً  
على هذا النمط قيس قطر الارض  
في عهد الخليفة المأمون فقد قال ابو  
الفداء ان طائفة من الحكماء حضروا  
بامر الخليفة المأمون الى بركة سنجار  
وافترقوا فرقتين بعد ان اخذوا ارتفاع  
القطب محرباً في المكان الذي افترقوا  
منه. اخذت احدى الفرقتين في المسير  
نحو القطب الشمالي والاخرى نحو القطب  
الجنوبي وساروا على اشد ما امكنهم  
من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين  
الى الشمال وانحط للسائرين الى الجنوب  
درجة واحدة ثم اجتمعوا عند المفترق  
وتقابلوا على ما وجدوه فكان مع  
احدهما ستة وخمسون ميلاً وثلاثاً ميل  
ومع الاخرى ستة وخمسون ميلاً بغير  
كسر فأخذ بالاقل. والميل العربي اطول  
من الميل المصطلح عليه الآن. واقتصر  
ابو الفداء على ذلك. وذكر ابن يونس

المسلمين فعلوا ذلك مع ان اول من نادى بحرية المرأة ظهر من بينهم (اقصد قاسم بك امين) فكيف تعللون ذلك  
ج. نرى لذلك سببين الاول اجتماعي وهو اعتياد نساء المدن التجنب عن الرجال لان نساء الارياف قلما يفعلن ذلك. والثاني ديني يقول به اكثر ائمة الدين او كلهم لكن الجري عليه لم يكن عاماً في كل البلدان ولا في كل الازمنة كما يظهر مما ذكره ابن بطوطة فقد قال ان بلاد الترك في شمالي اسيا كان نساؤها يجالسن رجالها وبلاد السودان الغربي في قلب افريقية لم يكن نساؤها يتحجبن عن رجالها بل كن يجلسن معهم في المجالس. قال في وصفه مجلس السلطان المعظم محمد اوزبك خان ما نصه: «يقعد السلطان على السرير وعلى يمينه الخاتون طيطغلي وتليها الخاتون بك وعلى يساره الخاتون بيلون وتليها الخاتون اردجي ويقف اسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك وعن الشمال ولده الثاني جان بك وتجلس بين يديه ابنته كجك واذا ات احداهن قام لها السلطان واخذ بيدها حتى تصعد على السرير واما طيطغلي وهي المملكة واحظاهن عنده فانه يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها ويأخذ بيدها فاذا

المستقلة وهل لمجالس نوابها نفس السلطة التي لمجالس نواب الامم المستقلة  
ج. تقصد بها استراليا وكندا ونيوزيلندا وجنوب افريقية فانها كلها من المستعمرات الانكليزية ثم استقلت استقلالاً ادارياً وبقيت من الامبراطورية البريطانية. ولمجالس نوابها سلطة واسعة جداً ولكنها لا تستطيع ان تعلن حرباً وتصلح دولة محاربة وحدها ولا تتعرض لشؤون سائر الامبراطورية  
(٦) سكر نبات

حلوان. محمود افندي رياض عبد الخالق. ماهي المواد التي يتركب منها السكر المسمى سكر نبات وما الحكمة من وضع قليل داخل هذا السكر  
ج. هو سكر عادي يذاب في الماء ويترك الى ان يجف ماؤه ويتبلور ثانياً فاذا كانت فيه مواد غريبة كالقش او الخيوط تبلور حولها وزاد حجم بلوراته فوضع القليل فيه لاجل تجمع البلورات حوله ونموها بما يزداد عليها  
(٧) نزع الحجاب

شفيق افندي محمد محمود. نرى كثيرين من اقباط مصر تخلصوا من عادة الحجاب فانلن زوجاتهم حرية الخروج سافرات واختلط شبانهن بشاباتهم قبل الزواج ولكننا لا نرى

الجلوس في مجلس واحد مع نسائهم  
سافرات فاستصعب النساء ذلك لانهن  
لم يعتدنه فعدل عنه. لكن غيرهن كن  
يجالسن الرجال ونحن نعرف اميرة جلييلة  
كان مجلسها حافلاً باكبر علماء مصر  
وافضل فضلائها وكانت تباحثهم في  
المواضيع السياسية والاجتماعية والادبية  
ولها الرأي المعلن رحمة الله. ولو اتيج  
لغيرها من اهل الطبقات العليا ما اتيج  
لها ل زاد ارتقاء هذا القطر اضعافاً

(٨) الوقت بين مصر وبلاد الانكليز

مصر. احد المشتركين. ما هو  
فرق الوقت بين القاهرة وبين الوقت  
الانكليزي المحسوب من هاجرة غرينتش  
ج. ساعتان وثلاث دقائق اي انه  
حينما يكون الظهر هناك تماماً يكون  
عندنا بعد الظهر بساعتين وثلاث دقائق  
(٩) معرفة الغيب

ومنه. لماذا تنكرون ما يرويه  
المعتقدون بمناجاة الارواح عن معرفة  
الغيب والانبياء بالمستقبلات وهل  
تعتقدون ان الذين يروون هذه الانبياء  
خادعون وكثيرون منهم من كبار  
العلماء. وكيف تعلمون تواتر الحوادث  
التي من هذا القبيل ان لم يكن لها  
نصيب من الصحة

ج. لقد اطلعت السؤال واودعتموه

صعدت على السرير وجلست حينئذ  
يجلس السلطان وهذا كله على اعين  
الناس دون احتجاب » ( انتهى بنصه  
صفحة ٢٠٢ من الجزء الاول من رحلة  
ابن بطوطة طبع مطبعة وادي النيل )

وقال في كلامه على بلاد السودان  
الغربي ما نصه « دخلت يوماً على محمد  
بندكان المسوفي الذي قدمنا في صحبته  
فوجدته قاعداً على بساط وفي وسط  
داره سرير مظلل عليه امرأته ومعها  
رجل قاعد وها يتحدثان فقلت لهُ ما  
هذه المرأة فقال هي زوجتي فقلت وما  
الرجل الذي معها فقال هو صاحبها فقلت  
لهُ اترضى بهذا وانت قد سكنت بلادنا  
وعرفت امور الشرع. فقال لي مصاحبة  
النساء للرجال على خير وحسن طريقة  
لاهمة فيها ». وقال قبيل ذلك ولسائها  
( اي نساء ايالات ) الجمل الفائق وهن  
اعظم شأنًا من الرجال ». وكانت رحلة  
ابن بطوطة في النصف الاول من القرن  
الثامن الهجري والرابع عشر المسيحي  
اي منذ نحو ٦٠٠ سنة. وواضح من  
كلامه عن اقصى بلاد الاسلام شمالاً  
واقصاها جنوباً ان حال النساء مع  
الرجال حينئذ كان في هذين الطرفين  
مثل حال نساء الافرنج مع رجالهم الآن.  
وعلمنا من بعض عظماء مصر انهم ارادوا

ساعات او ببضعة ايام كما يدعي مناجو

### الارواح

اما الذين يروون هذه الامور فبعضهم خادع وبعضهم مخدوع ولا كلام لنا على الخادعين واما المخدوعون وامرهم اهم فقد اتفق لنا ان رأينا بعضهم ونظرنا في امرهم بما يمكن من التدقيق . مثال ذلك اننا نعرف شخصاً من العقلاء المديرين يجري في كل اعماله على تمام التدقيق والعناية ولكنه يخبرك من وقت الى آخر اخباراً لا صحة لها ولا تدخل في عقل عاقل مطلقاً وهو يعتقد صحتها . اخبرنا مرة انه رأى في معرض رجلاً طوله نحو عشرة سنتمترات لا غير وان الذي كان يعرضه كان يضعه في جيبه كأنه لعبة صغيرة . ونحن واثقون من معاملاته انه لا يقصد ان يخدع احداً بل هو يعتقد صحة ما يقوله . ونعلم ذلك بانه يتخيل اموراً غريبة كما يتخيل الحالم والهاجس . وقوة الحكم فيه على فساد هذه الخيالات ضعيفة جداً فيحسبها حقائق . وقد اتفق لنا نحن مرة ان رويناه خبراً كأنه حقيقة وبعد ما رويناه ارتبنا فيه ولم نتبين كيف سمعناه وبعد ان اجهدنا الذكاء اكرة التضح لنا انه حلم حاملناه فرسخ في ذهننا كأنه حقيقة . وقيسوا على ذلك اكثر الغرائب التي

ما يحتاج الى شرح مسهب قلما تثبته في باب المسائل . اما ما يرويه المعتقدون بمناجاة الارواح عن معرفة الغيب والانبياء بالمستقبلات فلا ننكره الا اذا رأينا الذين يدعونه يعجزون عن اثباته اثباتاً يقنع المنصفين حتى يصح ان يبنى عليه حكم . ولا يخفى ان الحوادث كلها نتائج لمقدمات فاذا عرفت المقدمات لم تتعذر معرفة نتائجها كما اذا رأينا رجلاً سدد بندقيته جيداً الى طائر واقف على شجرة قريبة منه وكنا نعرف بالاختبار انه ماهر بالصيد يرمي الطريدة فلا يخطئها فاننا نعلم انه سيصيب الطائر بعد لحظة من الزمان اي عرفنا الغيب لا ننا عرفنا المقدمات التي الغيب نتيجة لها ولكن اذا كان لنا صديق في ميدان القتال بعيداً عنا الف ميل واصيب برصاصة قبله فقتلته فيستحيل علينا ان نعلم ذلك قبلما تطلق الرصاصة عليه لانه يستحيل علينا ان نرى هذا الصديق ونرى عدوه مسدداً بندقيته اليه ونحن على الف ميل منه . وان قيل ان روحاً من الارواح الساكنة في الجو رآته واخبرتنا فالروح ترى الحادثة حينما تحدث او قبيل حدوثها باحظة من الزمان كما نرى الصائد يصيد الطائر ولكنها لا تراها قبل حدوثها ببضع

ذكرها الرواة كأنها حوادث حقيقية مع أنها صور خيالية خيالات الهاجسين والنائمين والذين أصيبوا بالاستهواء أو بالهستيريا

أما تواتر هذه الحوادث فلا يقوم دليلاً على صحتها لأن التواتر لا يبطل حقاً ولا يحق باطلاً فقد قرأتم ولا بد ما ذكر في المقطم منذ أيام قليلة وما ذكرناه في المقتطف غير مرة عن مشعوذي الهند الذين يدعون أنهم يرمون جبلاً في الجو ثم يصعدون عليه كأنه سلم منصوبة بين الأرض والسماء فإن هذه اللعبة قديمة ذكرها ابن إياس في تاريخه قال « لما دخل صلاح الدين إلى دمشق نزل بالميدان الكبير فجاءت إليه أرباب الملاعب من المصارعين والمتألقين وغير ذلك وكان فيما جاء إليه رجل أعجمي فتكلم معه بأن يريه عجوبة في صنعة الشعبة فاذن له في ذلك فنصب خيمة لطيفة في الميدان بين يدي السلطان صلاح الدين وأخرج من كه كبة خيط فربط طرف ذلك في يده ثم حذف تلك الكبة الخيط في الهواء ثم تعلق بها وصعد حتى غاب عن الأبصار ثم سقطت بين الناس إحدى رجلية وصارت تزحف على الأرض حتى دخلت إلى الخيمة ثم سقطت إحدى يديه ودخلت إلى الخيمة

ثم سقطت اليد الأخرى ودخلت إلى الخيمة ولم تزل أعضاؤه تتساقط عضواً بعد عضواً حتى سقط الرأس وصار يزحف على الأرض حتى دخل الخيمة ثم بعد ساعة خرج ذلك الرجل وهو سوي كما كان يمشي على قدميه فقبل الأرض بين يدي الملك الناصر. فبهت الناس من ذلك ثم إن الرجل دخل الخيمة ثانياً قدام الناس فقال رفيقه للحاضرين ادخلوا الخيمة فلتشوا فيها فدخلوا الخيمة وفتشوا فيها فلم يجدوا فيها أحداً ثم فكوا الخيمة ونصبوها في مكان آخر فخرج منها ذلك الرجل وهو يمشي على أقدامه كما دخل فتعجب منه الناس ومن كان حول الملك الناصر من الأمراء. ثم إن الأمير سنقر الأخطاقي حنق من ذلك الرجل الذي صنع هذه الشعبة فقام إليه بالسيف وضرب عنقه بين الناس وقال للملك الناصر إن مثل هذا لا يؤمن أن يكون جاسوساً من عند أحد من الفرنج انتهى — »

فهل يعتقد عاقل صحة هذه الحادثة كما رواها ابن إياس لأنها تواترت أكثر من سبعمائة سنة من عهد السلطان صلاح الدين إلى الآن. أما نحن فنعملها هكذا يقول المشعوذ أنه سيفعل امرأ غريباً فيطير طيارة ويلتصق بخيطها شخصاً من الورق فيصعد على الخيط من نفسه كما

ببلاد ماشونالند . ومن قائل انها في الشرق الاقصى . ومن قائل انها في بلاد العرب ولكن لا يعلم في اية بقعة تماماً منها وهذا هو الرأي الاوجه الآن

هذا وفي بلاد ارتريا التي اخذتها ايطاليا من الاحباش مناجم استخرج منها الذهب من قديم الزمان وذهبها كثير جداً حتى كتب خبير انكليزي ان ليس في الدنيا مناجم تفوقها في كثرة الذهب وعندنا حجارة منها ترى الذهب شذوراً كبيرة فيها وهي قرية من البحر الاحمر جداً فيحتمل ان تكون هي اوفير (١١) متوسط العمر

مصر احد القراء . يقال ان شركات ضمان الحياة تعرف متوسط ما يعيشه الانسان اذا ذكر لها مقدار سنة فهل ذلك صحيح وكما هذا المتوسط عندنا

ج . نعم ولا نعلم كم هذا المتوسط في القطر المصري ولكنه في البلاد الانكليزية هكذا

السن	السن	السن	السن
٥	٥٠	٥٠	٥٠
١٠	٦٠	٤٨	١٤
٢٠	٧٠	٤١	٨ $\frac{1}{2}$
٣٠	٨٠	٣٤	٥
٤٠	٩٠	٢٨	٢ $\frac{1}{2}$

يفعل الاولاد الآن اذا يعلقون بخيط الطيارة فناراً فيه شمعة مضيئة فيصعد على الخيط الى ان يصل الى الطيارة . ولكن بعض الذين يرون ذلك من اصحاب الاوهام يتخيلون اكثر مما يرون ثم يبالغون فيما يروونه عما رأوا والذين يسمعونهم يزيدون في المبالغة حتى تبلغ الرواية ما بلغت لما وصلت الى ابن اياس او الى الذين نقل عنهم . وقد اتفق لنا مراراً ان شاهدنا منظرأ غريباً نحن وجماعة ولكنه ليس مما يتعذر تفسيره وتعليقه ثم سمعنا بعض الذين شاهدوه معنا يروون عنه ما يجعله في حد الخوارق والمعجزات وهذا شأن كثيرين من الناس لا يفعلونه قصد الغش والخداع بل لان مخيلاتهم اقوى من قوة الحكم فيهم فتتجسم لهم الامور الطفيفة كما تتجسم للحالم

(١٠) بلاد اوفير

القاهرة . فؤاد زكي عجمي . ارجوكم افادتي عن اوفير المذكورة في سفر الملوك الاول الاصحاح ٩ والعدد ٢٦ — ٢٩ واقول العلماء فيها حتى الآن وفكرهم الخصوصي فيها

ج . اختلف العلماء في اوفير هذه واين هي . فمن قائل انها في شرق افريقية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اوجه القمر في شهر مارس

يوم ساعة دقيقة

الهلل	٢	١	١١ مساءً
الربع الاول	٩	٥	١٤ صباحاً
البدر	١٦	٥	٤١ مساءً
الربع الاخير	٢٤	١٠	٣٤ »
الهلل	٣١	١١	٥ »
القمر في الحضيض	٤	٤	٤٢ »
» الاوج	٢٠	٢	٣٦ »

السيارات فيه

عطارد والزهرة والمريخ — تكون  
كواكب مساءً  
المشتري — يغرب نحو الساعة ٢  
صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

وفاة الدكتور جراهام

نعت صحف انكلترا المرحوم الدكتور  
جراهام مدير مصلحة الصحة المصرية  
السابق توفي وله من العمر ٥٧ سنة  
قضى جانباً كبيراً منها في مصر . فانه

الحق بالجيش المصري سنة ١٨٩٠ وخدم  
في حملة طوكر سنة ١٨٩١ . وتطوع  
لمقاومة الكولرا التي تفشت في القطر  
المصري سنة ١٨٩٦ وعلى اثر انتهائها  
دخل الحكومة المصرية . وفي سنة ١٩٠٢  
عين مديراً لبلدية الاسكندرية بعد  
استعفاء المرحوم شكور باشا وبقي فيها  
سنتين . وعين مديراً لمصلحة الصحة سنة  
١٩٠٧ وبقي في هذا المنصب الى سنة  
١٩١٤ ثم استعفى وعين مفتشاً في وزارة  
الداخلية بانكلترا . ولما شبت نار الحرب  
العظمى خدم طبيباً في احدى البعثات  
الطبية الى السرب وبقي هنالك بضعة  
اشهر ثم ارسلته وزارة الحرب الانكليزية  
الى هذا القطر ولكن حدث له حادث  
اضطره الى العود الى انكلترا حيث  
استأنف عمله في وزارة الداخلية الى ان  
وافاه القدر المحتوم

الاتقال في الهواء

لقد صدق من قال ان الحاجة ام  
الاختراع فلما نشبت هذه الحرب  
واضطر المحاربون الى استعمال الطيارات

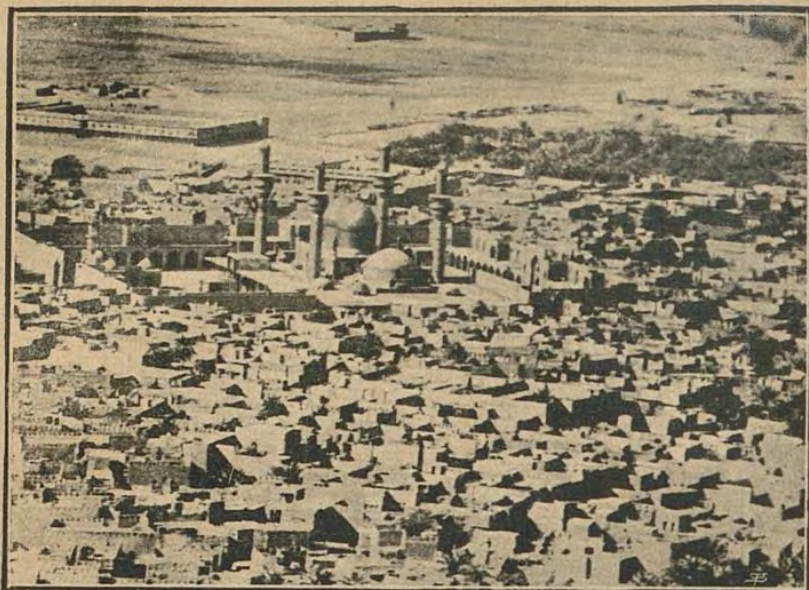
البضائع ولا بد من ان يزداد ما تحمله  
ضعفين او ثلاثة قبلما يصير من القفل  
بها ربح تجاري . ثم تبقى صعوبة اخرى  
في ايجاد الميادين الواسعة لتطير منها  
ولتنزل فيها . ولا بد من ان تذلل  
الصعاب كلها بعد زمن غير طويل

اسلوب جديدة لقسمة السنة

اشار المسيو بيغوردان في اكاديمية  
العلوم بباريس ان يجعل الشهر الاول  
من كل فصل من فصول السنة الاربعة  
٣١ يوماً وكل من الشهرين الباقيين من  
الفصل ٣٠ يوماً ويجعل الشهر الاخير  
من الفصل الاخير ٣١ يوماً فتصير السنة  
٣٦٥ يوماً في السنين الكبيسة يضاف  
يوم الى الشهر الاخير من الفصل الثالث  
فتبقى ايام الاسابيع واجلعة في الشهور  
لان كل فصل يصير ١٣ اسبوعاً واليوم  
الذي يضاف الى الفصل الاخير لا يحسب  
بين ايام الاسبوع وكذلك اليوم الذي  
يضاف الى الفصل الثالث في السنة الكبيسة  
ويظهر لنا ان الاسلوب القبطي  
اوفى من غيره بالمراد اذا جعلت ايام  
النسيء خارجة عن ايام الاسابيع فاذا  
كانت بداية السنة يوم الاحد فالشهر  
الثاني يبتدىء دائماً يوم الثلاثاء والثالث  
يوم الخميس والرابع يوم السبت وهلم

للاستكشاف وارشاد المدفعية بلغوا في  
اتقانها حدًا يفوق التصديق وتقنوا  
في عمل البلونات الحرة والمقيدة حتى  
لقد طار احد بلونات الالمان فيما يقال  
من بلاد البلغار الى المستعمرة الالمانية  
في شرق افريقية باثني عشر طناً من  
الذخيرة ثم عاد ادراجهُ فوصل الى البلغار  
سالمًا بعد ما ظل في الجو اربعة ايام .  
وطار الجنرال سلموند بطيارة من  
القاهرة الى دهلي في الهند بطريق  
دمشق وبغداد في ديسمبر الماضي ولم  
يقم في الجو اكثر من ٤٧ ساعة و ٢١  
دقيقة والمسافة بين القاهرة ودهلي  
٣٢٣٣ ميلاً . وقطع المسافة بين دمشق  
وبغداد في ٦ ساعات و ٥٣ دقيقة وهي  
٤٩٥ ميلاً

وصور في طريقه مدينة بغداد  
وما حولها من المدن وهو طائر في الجو  
وطيارة هندية باج من اكبر الطيارات  
التي صنعت حتى الان فان طولها من  
طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح  
الاخر ١٢٧ قدماً وثقلها ١٢ طناً اذا  
كان حاملة كل ما يوضع فيها ووقوداً  
يكفيها للطيران مسافة ٥٠٠ ميل  
وتستطيع ان تحمل بضاعة ثقلها طننان .  
لكن نقل طنين من البضائع او البريد  
لا يكفي لاستعمال الطيارات تجارياً لنقل



عن صورة فوتوغرافية لمدينة كاظمين على ٥ اميال شمالي بغداد وهي  
مصورة من طائرة على ارتفاع ١٠٠٠ قدم



عن صورة فوتوغرافية لمدينة سامرا على ٦٥ ميلاً من بغداد شمالاً وهي  
مصورة من طائرة على علو ٧٠٠ قدم  
مقتطف مارس ١٩١٩  
امام الصفحة ٣٠٨

جراً الى آخر الاثني عشر شهراً بتخطي  
يوم يوم وتحسب ايام النسيء اسبوعاً  
فإنما برأسه سواء كانت خمسة ايام او ستة  
فيقع اليوم الخامس عشر مثلاً من الشهر  
الاول يوم الاحد سنة بعد سنة ومن  
الشهر الثاني يوم الثلاثاء وهلم جراً

### خسارة بريطانيا العظمى في الحرب

قال المستر بونار لو في مجلس النواب  
ان عدد القتلى والجرحى والمفقودين في  
الاسطول البريطاني في الحرب وبسبب  
الحرب كان كما يأتي : —

القتلى من الضباط ٢٠٦١ ومن  
البحارة ١٩٧ ٢٠ والجرحى من الضباط  
٨١٣ ومن البحارة ٤٠٨١. والمفقودون  
من الضباط ١٥ ومن البحارة ٨٠ وهذه  
الارقام لا تشمل الخسارة في فرق الجنود  
البحريين ولكنها تشمل الخسارة في  
سلاح الطيران البحري الى ابريل ١٩١٨  
وهو تاريخ انضمام هذا السلاح الى  
سلاح الطيران الملكي

اما بيان الخسارة في جميع الاسلحة  
وجميع الميادين من بدء الحرب الى اليوم  
فهي كما يأتي : —

القتلى من الضباط البريطانيين  
٣٠٨٠٧ ومن ضباط المستعمرات المستقلة  
والهند ٧٦٠٢. اما من غير الضباط فالقتلى

البريطانيون ٤٦٦٨٣٢ ومن رجال  
المستعمرات والهند ١٠٨٧٠٣. والجرحى  
من الضباط البريطانيين ٧٨١٣٢ ومن  
ضباط المستعمرات والهند ١٧٩٢٥.  
واما من غير الضباط فالجرحى البريطانيون  
١٥٣٢٥٥٢. ومن رجال المستعمرات  
والهند ٤٢١٤٠٢

فمجموع القتلى من جميع الاصناف  
٦٧٣٩٤٣ والجرحى ٢٠٤٧٢١١ يضاف  
اليهم الموتى والمفقودون وعددهم  
٨٣٥٧٤٢ ومجموع الخسارة من جميع  
الاحوال والاسباب ٩٥٤ ٨٨٢٢ وهذا  
الرقم يشمل القتلى والجرحى والموتى  
والمفقودين من الجيش البري والاسطول  
وسلاح الطيران

### خطر القمل

اصدر القسم الطبيعى في المتحف  
البريطاني منشوراً وجه فيه الانظار الى  
ما في قمل الثياب او قمل البدن من الخطر  
في نقل الحمى الراجعة وحمى التيفوس  
وحمى الخنادق من انسان الى انسان.  
واشار لتقليل هذا الخطر او منعه بغسل  
الملابس التحتانية وملاءات الاسرة  
غسلاً منتظماً وبالبعد عن كل شخص  
يظن انه يحمل على بدنه وفي طيات  
ملابسه هذه الحشرات المؤذية القبيحة

## حفي ناصف

توفي في اواخر الشهر الماضي المرحوم حفي بك ناصف احد اركان النهضة اللغوية في مصر في هذا العصر . فقد كان ثقة من اعظم الثقاة في اللغة وشاعراً من ابلغ الشعراء . تلقى العلم في الازهر الشريف وتخرج في مدرسة دار العلوم وتقلب في مناصب كثيرة من مناصب الحكومة المصرية من قضائية وعلمية فكان قاضياً في المحاكم الاهلية ومدرساً للغة العربية في مدرسة الحقوق السلطانية ومفتشاً اولاً للغة العربية في وزارة المعارف . وقد احتفل بدفنه احتفالاً مهيباً جداً فشي في جنازته الكبراء والعلماء . وسنأتي على ترجمته وذكر آثاره في الجزء القادم

## ماسة كبيرة

وجدت ماسة كبيرة من النوع الابيض الضارب الى الزرقة وهو اعلى انواع الماس في منجم بحرفوتين بولاية اورنج الحرة زنتها ٧٧ غراماً و ٦٥ في المئة من الغرام اي ٣٨٨ قيراطاً وربع قيراط فهي اصغر من الماسة اكلسير التي زنتها ١٩٩ غراماً وماسة اليوبيل التي زنتها ١٣٠ غراماً وكلتاها وجدت في ذلك

المنجم الاولى سنة ١٨٩٣ والثانية سنة ١٨٩٥ ووجدت فيه ايضاً ماسة اخرى سنة ١٨٨٣ زنتها ١٢٠ غراماً . وماس هذا المنجم قليل ولكنه كبير وفاخر جداً . واكبر ماسة وجدت حتى الآن ماسة كولن التي زنتها ٦٢١ غراماً وقد وجدت في منجم برمير قرب بريوريا ووجدت ماسة اكبر منها في باهيا بالبرازيل زنتها ٦٣٢ غراماً ولكنها من الكربونادواي ليست بلورة واحدة شفافة ( والغرام يعادل الآن خمسة قرايط )

## تجارة السودان الخارجية

ومسألة تربية المواشي والغنم يظهر ان ميزان التجارة الخارجية في السودان اصيب هذه السنة بما اصيب به ميزان التجارة الخارجية في مصر اي ان الزيادة في الواردات فاقت الزيادة في الصادرات كما يرى من الجدول التالي وهو يشمل الاحد عشر شهراً الاولى من سنتي ١٩١٧ و ١٩١٨

١٩١٧	١٩١٨
ج ٢٠	ج ٢٠
الواردات ٢٩٠٠٦٩ ٢٦٩٥٠٦٢	٣٧٧٤٠٥٦٢
الصادرات ١٨٩٠٦٩ ٣١٨٩٠٦٩	٣٧٠٢١٨٦
ويدخل في واردات السنتين طبعاً	

ما اعيد اصداره وقد بلغ في السنة الحالية ٢١٢ ألف جنيه

واعظم نقص في صادرات السودان وقع في القطن المحلوج وقد بلغ ٥٠ في المئة فكانت قيمته في السنة السابقة ٣٠٣ ٥٦٤ ج. م وفي السنة الماضية ٢٧٩ ٦٥٤ ج. م فقط وهذا فرق جدير بالنظر والاهتمام ولم تقف على تعليله بعد وانما يحتمل ان يكون ناشئا عن عدم توفر البواخر في بورت سودان لنقل القطن منها الى اوربا. اما اذا كانت علة النقص قلة ما استغل من القطن فلا ريب في ان حكومة السودان ستعير المسألة اعظم جانب من الاهتمام

ومن بواعث الارتياح في تجارة السودان زيادة الصادرات من المواشي والغنم والمعزى فقد بلغت قيمة الصادر منها لغاية نوفمبر من السنة الماضية ٦١٣ ١٠٢٥ ج. م مقابل ٤١٣ ٧٤٧ ج. م في السنة السابقة فالزيادة نحو ٦٠٠ ألف جنيه ومع ان بعض هذه الزيادة ناشئة عن ارتفاع الاسعار فلا ريب في ان معظمها ناتج من زيادة ما صدر. وغني عن البيان ان معظم هذا الصادر هو الى القطر المصري وقد اشرنا غير مرة بوجوب اهتمام

الحكومة المصرية بترقية تجارة المواشي والغنم السودانية لسد حاجة مصر الزراعية والغذائية وقلنا ان في السودان ما يكفل سد هذه الحاجة مئات السنين ومع ان هذه التجارة لم تصادف من عناية حكومة السودان سوى اليسير فقد نشطت وارتقت ارتقاء عظيما في اعوام الحرب بعد ما اقبلت ابواب هذه التجارة مع تركيا وسورية والبلقان وبنغازي

على ان مجال التقدم فيها عظيم جدا كما يعرف الذين يعلمون شيئا عن تجارة المواشي في استراليا والارجنتين وما اتخذ من التدابير المتقنة للعناية بها في بلادها الاصلية ووقايتها من الطاعون وسائر الامراض التي تفتك بها وتقلها او تقل لحومها الى الافاق

فلو جرينا على مثل هذه الخطة في السودان وعني بتربية المواشي والغنم والجمال فيه العناية الواجبة وسهلت طرق الاصدار الى هذا القطر باعداد القطرات والبواخر والصنادل الوافية وصنعت الزرائب المتقنة في حلقا واصوان لما شعر الزراع في القطر المصري بالحاجة الشديدة التي يعانونها الآن الى المواشي ولما غلا ثمن اللحم هذا الغلاء

# فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة	
٢٠٩	سياسة الممالك
٢١٧	باحثة البادية . للآنسة ماري زيادة ( مي )
٢٢٢	تقهقر الالمان الاخير
٢٢٩	سجون البلشفك
٢٣٥	الفيلسوف الكيماوي . ليعقوب افندي اسحق عوض الاجزاجي
٢٤٢	امبراطور المانيا والحرب
٢٥٠	علاج البلهارزيا الشافي
٢٦١	يعقوب ار تين باشا . لمحمد افندي شريف ناظر مدرسة المعلمين الناصرية
٢٦٦	البواخر بعد الحرب
٢٧٣	في عالم الطب الشرعي . للدكتور سدي سمث الطبيب الشرعي الاول

٢٨١	باب الزراعة * محاضرة في التفريخ ( مصورة )
٢٩٠	باب تدبير المنزل * غذاء الطفل . وعلى الارض السلام . حكم منزلية . تنظيف السجاجيد . اقوال في اللباس . الشاي
٢٩٩	باب المراسلة والمناظرة * قبر الملك المعظم تورانشاه
٣٠٠	باب المسائل * وفيه ١١ مسألة
٣٠٧	باب الاخبار العلمية * ( مصور ) وفيه ٩ بند